٤٩٣٢

شرح الشيخ علي الاجهوري في بيان الاسرا والمعـ

٢١٣
ن ٥ أ

النور الوهاج في الكلام على الاسراء والمعراج
للأجهوري، علي بن محمد - ١٠٦٦هـ . كتب في القرن
الحادي عشر الهجري تقديرا .

٤٩٤٢

١٧٠ ق ١٩ س ٢٣×١٩،٥سم
نسخة جيدة ، خطها نسخ حسن ، عليها تملك
لحيازة البرزنجي المدني ثم محمد اغا سرور ١٢٨٩هـ .
الاعلام ٥: ١٦٧ ، نشرة دار الكتب المصرية ٣: ١٨٤
١- الحديث وعلومه أ- المؤلف ب- تاريخ
النسخ .

١٤٦

هذا شرح سيدي

واستاذي العالم العلامة

الشيخ علي الاجهوري

في بيان الإسرا

والمعراج

علي التمام

م

هذا الكتاب صار في حوز

السيد علي البرزنجي المدني

عفي الله عنه

امين

ثم انه انتقل الى حيازة الراجي عفو

ربه خادم الحجرة المعطرة محمد اغا

سرور وذلك عام الف ومايتين

تسعه وثمانين سنة ١٢٨٩

جماد ثاني عهده بخط

صاح بدوه

مكتبة جامعة الملك سعود قسم المخطوطات
الرقم: ٤٠٩٤ ...
العنوان: النور الوهاج في الكلام على الإسراء والمعراج
المؤلف: علي بن محمد ... الأجهوري
تاريخ النسخ: ...
اسم الناسخ: ...
عدد الأوراق: ...
ملاحظات: ...

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام العالم العلامة الرحلة
الفهامة حافظ عصره وزمانه وفريد وقته
وأوانه عمدة المحدثين ونخبة الفقها والمفسرين
خاتمة الحفاظ المحققين وزين الملة والدين
أبو الارشاد علي الأجهوري المالكي لطف الله
به في الدارين واذهب عن قلبه الرين
بمحمد واله امين الحمد لله الذي رفع سيدنا
ومولانا محمدا صلى الله عليه وسلم الى أعلا
المقامات ورقاه الى الرفيق الاعلى أشرف
الدرجات صلى الله عليه وعلى اله وصحبه
وشيعته ووارثيه وحزبه ما توالت الأوقات
أما بعد حمد الله على نعمه المزيدة والصلاة
والسلام على سيدنا محمد الذي تولى نصره
وتأييده وعلى اله وصحبه الذين جمعوا طارف
الفضل وتليده فقد وردت الايات الشريفة
والاحاديث المطهرة المنيفة بما يدل على نبوة
إسرائه صلى الله عليه وسلم ومعراجه
من الحرم المكي الى المقام الافخم وقد أن لي أن

اجمع

أجمع من ذلك ملخصا لطيفا ليس بالطويل
الممل ولا بالقصير المخل وسميته بالنور الوهاج
في الكلام على الإسرا والمعراج فاقول وبالله التوفيق
وهو حسبي ونعم الوكيل لا رب غيره ولا مأمول
الاخيره لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش
العظيم قوله تعالى سبحان الذي أسرى
بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي
باركنا حوله لنريه من اياتنا إنه هو السميع البصير
سبب نزولها أنه صلى الله عليه وسلم لما ذكر
الإسرا كذبوه فانزلها الله سبحانه وتعالى
ليزداد الذين امنوا ايمانا وليعلم من يعتقد
من الكفار أن القران كلام الله صدقه في هذا
ووجه مناسبتها لما قبلها أنه لما أمره الله با لصبر
ونهاه عن أن يضيق صدره بما رموه به من
تكذيبهم له ورميه بالسحر وغيره أعقبه بما
فيه بيان تشريفه صلى الله عليه وسلم وعلو
منزلته عما رموه به بذكر قصة الاسرا واعترض
هذا بأن قصة الاسرا مكية وقوله تعالى وإن
عاقبتم فعاقبوا الى آخر السورة مدني فيكون

نزوله بعد قصة الاسرا فلا يصح قوله أعقبه
بذكر قصة الاسرا واجيب بتكرر نزول قصة
الاسرا فنزلت اولا بمكة ثم نزلت ثانيا بالمدينة
بعد نزول ولئن عاقبتم الي اخر السورة ويمكن
الجواب ايضا بأنه اراد بذكر قصة الاسرا انذكر
قصة الاسرا اي بتذكر ما انعم الله به عليه
من الاسرا فان ذكره ذلك ينفع في زوال ما حصل
له من ضيق صدره ثم رايت في الاتقان ما يشهد
للجوابين وقد ذكرت المراد منه فيما الحقته
بالمعراج الي هنا وحكمة افتتاح هذه السورة
بالتسبيح امران احدهما ان عادة العرب
ان تسبح عند افتتاح الامر العجيب فكان
الله عجب خلقه بما اسدي الي رسوله من الاسرا
وقال شيخ شيخنا السيد عيسي يقال سبحان
الله عند رؤية الامر العجيب اظهارا للتنزيه
عن ايجاد شيء بلا حكمة ثم استعمل للتعجب اه
من حاشيته علي الشفا ولا شك ان ذكره عند
رؤية الامر العجيب لاظهار تنزيه الله عن فعل
شيء بلا حكمة غير التعجب الثاني ان يكون خرج

مخرج

مخرج الرد عليهم في تكذيبهم له عليه الصلاة
والسلام لما حدثهم بالاسرا وعليه فالمعنى
تنزه الله تعالي عن ان يتخذ رسولا كذابا واخر
سورة الكهف المفتتحة بالحمد لله عنها لان
التسبيح حيث جامع الحمد قدم علي الحمد ووجه
تقديمه عليه انه يدل علي التخلي بالخا المعجمة
لان معناه التنزيه والحمد يدل علي التحلي بالحا
المهملة لان معناه الثنا علي الله تعالي والاول
مقدم علي الثاني ووجه افتتاح سورة الكهف
بالحمد لله انها لما نزلت بعد سوال المشركين
عن قصة اهل الكهف وغيرها علي ما ياتي بيانه
وتاخر الوحي نزلت مبينة ان الله تعالي لم يقطع
نعمه عن نبيه ولا عن المؤمنين بل اتم عليهم
النعمة بانزال ما فيه الجواب عما سالوه عنه
وغيره فناسب افتتاحها بالحمد علي هذه النعمة
اه ولا يخفي ان ما ذكرناه مشتمل علي وجه
مناسبة هذه السورة لما قبلها وعلي وجه
تقديمها عما بعدها كما هو مبين وفي البيضاوي
في قوله تعالي ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا

الاية فهي تأديب من الله تعالي لنبيه عليه
الصلاة والسلام حين قالت اليهود لقريش
سلوه عن الروح واصحاب الكهف وذي القرنين
فسألوه فقال ايتوني غدا اخبركم ولم يستثن
فابطأ عليه الوحي بضعة عشر يوما حتي شق
عليه وكذبته قريش اهـ المراد منه اي فكان عود
الوحي اليه بجواب ما سئل عنه في عظيم النعمة فلذا
أتي فيه بالحمد لله وقوله الا ان يشا الله فيه
حذف مضاف اي دون الا ان يشا الله او التقدير
الا متلبسا بالا ان يشا الله فحذف الجار الداخل
علي ان وهو مطرد وحذف متعلقه وهو
الكون الخاص لقرينة المقام والمراد النهي
عن ان يقول اني فاعل مجردا عن المشيئة سواء
كانت الا ان يشا الله او ان شاء الله او نحوهما
فتامله وسنشير الي نبذة يسيرة في الكلام علي
اهل الكهف في الفايدة الاولي ان شاء الله تعالي
وسبحان اسم مصدر من التسبيح اي التنزيه
واقع موقع المصدر فهو اسم جنس او علم جنس
علي التسبيح فان قيل هو لازم للاضافة

والعلم

والعلم لا يضاف قلت العلم يضاف اذا قصد تنكيره
كما في قول الشاعر
علا زيدنا يوم النقا رأس زيدكم
باأبيض ماضي الشفرتين يماني
والنقا بنون فقاف يوم الحرب عند النقا والنقا
هو الكثيب من الرمل كما يقال يوم احد اي يوم الحرب
عند احد قاله العيني في شرح الشواهد وقوله
ماضي الشفرتين قال في المصباح وشفر العين
اي بالضم حرف الجفن الذي ينبت عليه الهدب
لا الهدب خلافا لما عليه العامة الي ان قال وشفر
كل شيء حرفه ومنه شفر الفرج حرفه والجمع اشفار
واما قوله ما بالديار شفر اي احد فهذه وحدها
بالفتح والضم فيها لغة حكاها ابن السكيت وشفير
كل شي حرفه كالنهر وغيره والشفرة بالفتح المدية
وهي السكين العريض والجمع شفار مثل كلبة وكلاب
وشفرات مثل سجدة وسجدات اهـ وعلي هذا
فالشفرة بالفتح اسم للسكين المذكورة ويقال لكل من
جنبيها شفر بالضم والشفر بالضم يجمع علي اشفار
واما الفتح فيجمع علي شفار هذا مفاد كلامه ولعله

انما أنث الشعرتين مرادا بهما الجهتين او الناحيتين
وذكر في الجواب ايض عن إضافة العلم في قول
الشاعر علا زيدنا وزيدكم بأنه من اضافة الموصوف
الي القايم مقام الوصف اي علي زيد صاحبنا رأس
زيد صاحبكم فحذف الصفتين وجعل الموصوف
خلفا عنهما في الاضافة وقال العيني ايض هذا
وقصد تنكير علم الجنس علي قول ابن مالك
إنه كالنكرة معنى وكعلم الشخص لفظا مشكل
الا ان يقال انه بقصد تنكيره يصير كالنكرة
معنى ولفظا عنده وما يقال قولهم ان العلم
انما يضاف اذا قصد تنكيره خاص بعلم الشخص
لا بعلم الجنس عند ابن مالك وغيره واما علم
الجنس عند ابن مالك وغيره فيضاف وان لم يقصد
تنكيره لافادة التخصيص ببعض الافراد كما أن
اسم الجنس كذلك لان كلا منهما يصدق علي افراد
متعددة يرد بأنه لا خلاف بين ابن مالك وغيره في أن
علم الجنس كعلم الشخص في الاحكام اللفظية التي
منها منع اضافته الا بتأويل وهو قصد تنكيره وذلك
يقتضي أن علم الجنس انما يضاف اذا قصد تنكيره كعلم

الشخص

الشخص فتامل وانما الخلاف بين ابن مالك وغيره
في معنى علم الجنس فقال ابن مالك إن معناه
ومعنى النكرة واحد فهو موضوع للفرد
المبهم عنده وقال غيره إنه موضوع للماهية
بقيد تعينها اي حضورها في الذهن وقال
في حاشية المطول وسبحان علم للتسبيح مصدر
سبّحه بمعنى نزهه تنزيها بليغا من سبح إذا
ذهب وبعد لانك بعدت من سبحته عما نزهته
عنه او من السبح بمعنى الفراغ من السيل كانك
جعلته فارغا ولما قصد أن يكون لتنزيه الله بلفظ
برأسه مخصوص به جعل بمعنى التنزيه البليغ من
جميع القبايح لازم الاضافة الي الله تعالي بحيث
لا يقطع عنها في اللغة الفصيحة وقد تستعمل سبحان
عند التعجب والسر فيه أن التنزيه البليغ يستلزم
التعجب من بعد ما نزه عنه من المنزه فكأنه قيل
ما أبعده من هذا ثم تارة يقصد التنزيه
اصالة والتعجب تبعا وتارة يعكس كما يشهد به
موارد الاستعمال وانتصابه دايما بفعل مضمر
متروك إظهاره تقديره أسبح الله ثم نزل

منزلة الفعل فسد مسده ودل على التنزيه
البليغ من جميع القبايح التي يضيفها اليه
اعداوه وقد سئل صلى الله عليه وسلم
عن معنى سبحان الله فقال تنزيه الله عن كل
سوء وقد جاء في صحيح مسلم عنه عليه الصلاة
والسلام انه قال من قال سبحان الله وبحمده
في يوم مائة مرة غفرت ذنوبه وان كانت
مثل زبد البحر الطيبي وظاهره سوا قالها متوالية
ام لا والذي في الجامع الصغير من قال سبحان
الله وبحمده في كل يوم مائة مرة حطت خطاياه
وان كانت مثل زبد البحر حم ق ت ه عن ابي هريرة
انتهي ومن قاعدته ان ق اشارة للصحيحين وفي
عدة الحصن الحصين عنه عليه الصلاة والسلام
ايعجز احدكم ان يكتسب في كل يوم الف حسنة يسبح الله
مائة مرة اي مائة تسبيحة فيكتب له الف حسنة
او يحط عنه الف خطيئة م ت حب انتهي ميم لمسلم
والتا للترمذي وحب لصحيح ابن حبان قال الحميدي
كذا هو في كتاب مسلم او يحط باو قال البرقاني ورواه
شعبة وابو عوانة ويحيى القطان عن موسى الذي

رواه

رواه مسلم من جهته فقالوا ويحط بغير الف
وفي الجامع ايضا ان الله اصطفى من الكلام
اربعا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر فمن قال سبحان الله كتبت له عشرون
حسنة وحطت عنه عشرون سيئة ومن قال
الله اكبر فمثل ذلك ومن قال لا اله الا الله فمثل
ذلك ومن قال الحمد لله رب العالمين من قبل
نفسه كتبت له ثلاثون حسنة وحطت عنه
ثلاثون سيئة قال المناوي عقب قوله من
قبل نفسه يحتمل ان المراد انه قصد به الانشاء
والاخبار او قالها الا من جهة نعمة تحدث او
نقمة اندفعت انتهي واحترز بالاول عما اذا
صدر منه ذلك من غير قصد انشا ولا اخبار
وفي الحديث ايضا كلمتان خفيفتان على
اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى
الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم
من قالها مع استغفر الله العظيم واتوب
اليه كتبت له كما قالها ثم علقت بالعرش لا يمحوها
ذنب عمله صاحبها حتى تلقى الله مختومة كما

قالها انتهي في عدة ذكره في الحصن الحصين قلت
معناه أنها لا تغطي فيما عليه من المظالم فهي
كمضاعفة الحسنة والصوم علي حد ما قيل في قوله
عليه الصلاة والسلام الا الصوم فإنه لي وأنا أجزي
بذلك قيل وفيه شئ وعن ابن اسحاق بن عبد الله
ابن أبي طلحة عن أبيه عن جده قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله وجبت
له الجنة ومن قال سبحان الله وبحمده كتبت له ألف
حسنة واربعة وعشرون ألف حسنة قالوا يا رسول
الله إذا لا يهلك منا احد قال بلي إن احدكم ليجيء
بالحسنات لو وضعت علي جبل لانفلته ثم تجيء النعم
فتذهب بتلك ثم يتطاول الرب برحمته رواه الحاكم
في المستدرك بسند صحيح وعن ابن عمر رضي الله عنهما
عن النبي صلي الله عليه وسلم أنه قال من قال سبحان
الله وبحمده كتبت له مائة ألف حسنة واربعة وعشرون
الف حسنة ومن قال لا اله الا الله كان له بها عهد
عند الله يوم القيامة رواه الطبراني بسند لا بأس
به وفي بعض المولفات عن ابي هريرة عن النبي صلي
الله عليه وسلم أنه قال ما من عبد يقول سبحان الله

العظيم

العظيم وبحمده الا خلق الله منها طيرا يتعلق
ببعض اركان العرش فيقولها حتي تقوم الساعة
ويكتب له أجرها انتهي واخرج الطبراني
والخرايطي وابن مردويه عن ابن عباس رضي
الله عنهما قال من قال إذا أصبح سبحان الله وبحمده
الف مرة فقد اشتري نفسه من الله وكان
اخر يومه عتيق الله قال الهيثمي رواه الطبراني
في الاوسط وفيه من لم أعرفه انتهي وهي
فايدة عظيمة قلت وقوله اذا اصبح المفاد
هذا أنه اذا قالها او بعضها وقت المسا لا يكون
كذلك وحينئذ فان أتي بها متفرقة فان كانت
في وقت الصباح فلمن أتي بها متوالية واما إن
أتي بها وقت المسا او بعضها فلا يحصل له شرا
نفسه من الله ونحو هذا الحديث قوله عليه
الصلاة والسلام من قرأ قل هو الله أحد الف
مرة فقد اشتري نفسه من الله الخرايطي
في فوايده عن حذيفة اهـ وظاهره في اي وقت
كان هذا وقد جا في الحديث المرفوع إن من
قرأ سورة الاخلاص في مرضه الذي يموت فيه

فانه يأمن من ضمة القبر ومن سؤال الملكين
وقد نظمت ذلك فقلت

من يقرأ الاخلاص في وعك الحمام
يأمن ضم القبر مع سؤل الكرام

ويأتي هذا مع زيادة عند تفسير قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى ثم إن شبه هذه الفائدة المتقدمة ما تداوله السادة الصوفية من قول لا اله الا الله سبعين الف مرة ويذكرون أن من قالها فقد اشترى نفسه من الله وكذا من قيلت عنه ويحافظون علي فعلها لانفسهم ولمن مات منهم وذكر بعضهم أنه عليه الصلاة والسلام قال من قال لا اله الا الله سبعين الف مرة فقد اشترى نفسه من الله قال الحافظ ابن حجر هو حديث باطل اه لكن ينبغي فعلها اقتدا بالسادة الصوفية لمحافظتهم عليها وأمرهم بها قاله بعض شيوخ شيوخنا ويأتي وجه عمل الصوفية به مع القول بأنه حديث باطل وقد جا في حديث حسن إن من قال اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملايكتك وجميع خلقك إنك أنت الله لا اله

الا

الا أنت وحدك لا شريك لك وإن محمدا عبدك ورسولك اربع مرات فقد اعتق نفسه من النار وان كل مرة تعتق ربعا منه وهذا نظير ما ورد عنه عليه الصلاة والسلام إن من قال لا اله الا الله والله أكبر أعتق الله ربعه من النار ولا يقولها اثنتين الا اعتق الله شطره من النار وإن قالها اربعا اعتقه الله من النار بل ورد في حديث في الجامع الكبير من قال حين يصبح لا اله الا الله والله أكبر أعتق الله رقبته من النار ابن السني وابن عساكر عن ابي الدرداء فإن قلت من المعلوم شرعا أن من أعتق جزا من عبده فانه يكمل عليه عتق باقيه حيث كان غنيا والله تعالي أغنى الأغنيا فلم لا يعتق العبد كله حيث قال ما يوجب عتق ربعه قلت لان ملك الله تعالي لعباده حقيقي وملك العبد لمن في رقه مجازي فيزال بأدنى الأمور اولان العتق بالسراية إنما يكون في عتق يحصل به الخروج من ملك المالك لا في العتق من النار ونحوه اولان العتق بالسراية رفقا بالمعتق بالكسر لانه يحصل به عتق جميعه من النار لحديث

من أعتق رقبة مومنة أعتق الله بكل عضو منها
عضوا منه من النار حتي الفرج بالفرج وهذا الايتاني
مثله في حق الله تعالي واجاب بعضهم بأن العتق
بالسراية إنما يكون بالقهر والله تعالي منزه عن ذلك
اه اي أن شأنه ذلك قلت وقوله فقد اشتري
نفسه من الله لا يخفي أن الذي يدل عليه هذا اللفظ
من أنه ملك نفسه وخرج من ملك بايعه غير مراد
وانما المراد أن الله اعتقه من النار وعكس ما وقع
في هذا الحديث قوله تعالي إن الله اشتري من
المومنين انفسهم بأن لهم الجنة واورد عليها أن
الله مالك للانفس والاموال وغيرهما والمالك للشي
لا يتصور شراؤه له واشار القرطبي الي جواب ذلك
فقال في هذه الاية دليل علي جواز معاملة السيد مع
عبده وان كان الكل للسيد ولكن اذا ملكه عامله فيما
تملكه ويجوز بين السيد وعبده ما لا يجوز بينه وبين
غيره انتهي ويجاب ايض بأنه من باب التمثيل وذلك
أنه شبه إثابة الله الجنة للمومنين في بذل أنفسهم
واموالهم في سبيل الله باعطا ثمن في مقابلة مثمن
هذا واشار بعضهم الي امر اخر في الاية فقال وفيه

لطيفة

لطيفة وهي أن المشتري هو الله تعالي وهذا
إنما يصح في القايم بأمر الطفل الذي لا يمكنه رعا ية
مصالح نفسه وصحة هذا البيع مشروطة
برعاية الغبطة فهذا جار مجري التشبيه علي
كون العبد كالطفل الذي لا يهتدي الي رعاية
مصالح نفسه والله تعالي هو المراعي لمصالحه
بشرط الغبطة التامة انتهي قاله ابن عادل وقوله
ثم ان ثبت هذه الفايدة الخ اي في العتق
من النار وان كان الاول مقيدا بقوله ذلك
وقت الصباح والثاني غير مقيد به وقوله
هو حديث باطل من المقرر أنه لا يلزم من
بطلان الدليل بطلان المدلول لان الدليل ملزوم للمدلول
وبطلان الملزوم لا يوجب بطلان اللازم بخلاف
عكسه ولعل مستند الصوفيه في ذلك بل هو الذي
ينبغي الجزم به أنهم اخذوا ذلك عنه عليه الصلاة
والسلام بالمشافهة فلا يرد أنه كيف ينبغي
العمل بها مع أن حديثها باطل ووقوع ذلك لهم
لا ينكر قال العارف بالله تعالي سيدي عبد
الوهاب الشعراني في كتابه المسمي بالانوار القدسية

في العهود المحمدية ومن آداب المدينة أن العالم
لا يلقي فيها درسا إلا بما صرحت به شريعته
دون ما فيه رأي او قياس أدبا معه عليه الصلاة
والسلام لئلا يكون لغيره كلام في حضرته إلا
بمشاورته فان كان من أهل الصفا فليشاوره
صلى الله عليه وسلم على كل مسئلة فيها رأي
او قياس ويفعل بما اشار به صلى الله عليه
وسلم بشرط ان يسمع إذنه صلى الله عليه وسلم
صريحا يقظة كما كان عليه الشيخ محيي الدين
ابن العربي رحمه الله تعالى قال وقد صححت
عليه صلى الله عليه وسلم عدة احاديث
قال بعض الحفاظ بضعفها فاخذت بقوله عليه
الصلاة والسلام فيها ولم يبق عندي شك
فيما قاله فصار ذلك من شرعه الصحيح عندي
أعمل به وان لم تطاوعني العلماء على ذلك بناء على
قواعدهم ثم نقل عن الشيخ احمد الزواوي
المدفون بدمنهور انه قال طريقتنا أن نكثر
الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم حتى يصير
يجالسنا ونجالسه يقظة ونصحبه مثل أصحابه

ونسأله

ونسأله عن أمور ديننا وعن الاحاديث التي
ضعفها الحفاظ عندنا ونعمل بما اشار به صلى
الله عليه وسلم فيها وما لم يقع لنا ذلك فلسنا
من المكثرين من الصلاة عليه صلى الله عليه
وسلم انتهى وسيأتي هذا مع مزيد زيادة
تتمة قال سيدي احمد زروق في شرحه
لحزب البحر قد ذكر الناس وجوها واذكار الطلب
الغنى وفي الحديث من قال بين الفجر والصبح
سبحان الله العظيم وبحمده سبحان من يمن
ولا يمن عليه سبحان من يجير ولا يجار عليه
سبحان من لا يبرء من الحول والقوة الا اليه
سبحان من التسبيح منة منه على من اعتمد
عليه سبحان من يسبح كل شئ بحمده سبحانك
لا اله الا انت يا من يسبح له الجميع تداركني
بعفوك فاني جزوع ثم يستغفر الله مائة
مرة فانه لا يأتي عليه اربعون يوما الا وقد
اتته الدنيا بحذافيرها وهو مجرب الافادة ام
وفي بعض الكتب ما نصه الخولاني
في الاستسلام نقلت من خط ابن شكوان قال

نقلت من خط ابي ما املا علينا محمد بن فرج
الفقيه من كتابه روي عن انس بن مالك
قال عليه الصلاة والسلام من قال يوم جمعة
سبعين مرة اللهم اغنني بحلالك عن حرامك
وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك عن من
سواك لم تجئ جمعتان حتي يغنيه الله تعالي
قال ابن الحكيم جربته فوجدته كذلك قال
الثعالبي قلت وانا ايضا وقفت علي بركة ذلك
قال ويقول ذلك عقب صلاة الجمعة والله
اعلم اه وقال في مختصر الاحيا روي ان رجلاً
جاء الي النبي صلي الله عليه وسلم وقال تولت
عني الدنيا وقلت ذات يدي قال عليه الصلاة
والسلام اين انت من صلاة الملايكة وتسبيح
الخلايق فيها ترزقون قال فقلت وما ذا
يارسول الله قال قل سبحان الله وبحمده
سبحان الله العظيم وبحمده استغفر الله مائة
مرة بين طلوع الفجر الي ان تصلي الصبح تاتك
الدنيا وهي راغمة صاغرة ويخلق الله من كل
كلمة ملكا يسبح الله الي يوم القيامة لك ثوابه

اه الي

اه الي ان قال واعلم ان النافع من جملة الاذكار
ما حضر فيه القلب وما عداه فهو قليل الجدوي
وانما المقصود الانس بالله تعالي وذلك بالمدا ومة
علي الذكر مع حضور القلب وبذلك يومن
من سوء الخاتمة فحسب اه كلامه قلت وفي
تخريج احاديث الاحيا للحافظ العراقي عقب
قوله وبها ترزقون ما نصه الحديث ذكره
المستغفري في الدعوات من حديث ابن عمر
وقال غريب من حديث مالك ولا اعرف له
اصلا في حديث مالك ولاحمد من حديث عبد
الله بن عمرو ان نوحا قال لابنه آمرك بلا اله
الا الله الحديث ثم قال وسبحان الله وبحمده
فانها صلاة كل شي وبها يرزق الخلق واسناده
صحيح اه ومما جرب لحصول الرزق وامور
اخر ما ذكره الغزالي في قوله

اذا ما كنت ملتمسا لرزق ٭ ونيل القصد من عبد وحر
وتظفر بالذي ترجوه سرا ٭ وتامن من مخالفة وغدر
ففاتحة الكتاب فان فيها ٭ لما املت سرا اي سر
فلازم درسها عقبي عشاء ٭ وفي صبح وفي ظهر وعصر

وعقبي مغرب في كل ليلة ٭ إلي التسعين تتبعها بعشر
تنل ماشئت من عز وجاه ٭ وعظم مهابة وعلو قدر
وسر لا تغيره الليالي ٭ بحادثة من النقصان تجري
وتوفيق وأفلاح دواما ٭ وتامن من مخافة كل شر
ومن عزي وجوع وانقطاع ٭ ومن بطش لذي نهي وامر
اه وقوله تتبعها بعشر اي تتبع التسعين
بعشرة وتكون العشرة المذكورة فيما يقرا بعد
صلاة المغرب فيكون قراتها بعد كل صلاة من
الصلوات الخمس ثماني عشره مره ماعدا المغرب
فتقرا بعدها ثمان وعشرون مرة فتكون قراتها
بعد الصلوات الخمس ماية مرة هذا اشار له
صاحب نور الاسرار وقوله أسرى هو وسري
مختصان بالسير ليلا وكل منهما لازم فالبا للتعدية
ولا تقتضي مصاحبة الفاعل للمفعول في الفعل
عند الجمهور خلافا للمبرد والسهيلي ويرد
ماذهبا اليه قوله تعالي ذهب الله بنورهم
واختار ابن المنير وابن دحية انها للمصاحبة
ولكن فسر المصاحبة هنا بمعني مناسب
للمقام فقالا يوخذ من قوله اسري بعبده مالا

يوخذ

يوخذ ان لو قيل بعث الي عبده لان البا تفيد
المصاحبة اي صحبه في مسراه بالالطاف والعنا ية
زاد ابن دحية ويشهد لذلك حديث اللهم
انت الصاحب في السفر ويوخذ من ذلك ان
من قال لله علي ان اجج بفلان يلزمه الحج معه
بخلاف ما لو قال لله ان اجج فلانا فانه انما يلزمه
ان يهيئه للحج من ماله والفرق بين الصورتين
ما تقتضيه البا من المصاحبة اه وتقدم رد
ذلك اي انها لا تقتضي مصاحبة الفاعل
للمفعول به اه كلام ش واستفيد من كلام
ابن المنير وابن دحية ان التعدية تقتضي
مصاحبة الفاعل للمفعول به في الفعل لكن
ان كان الفاعل هو الله تعالي فسرت المصاحبة
بمعني يليق به وان كان غيره تعالي فسرت
المصاحبة بمصاحبة ذات الفاعل للمفعول
به في الفعل وكلام السهيلي والمبرد لا يابي ذلك
ثم ان في كلام الشامل للشيخ بهرام المالكي
ما يوافق ما ذكره ابن دحية مع زيادة فانه قال
وان قال اذا فعلت كذا فانا احجه فحنث احجه من

مالـه الالان يابي فلاشيئ لـه وان قال انا اج به ج
راكبا وج به وان الي ج وحده فلو قال من غير
يمين فان شا فعل او ترك وان قال لله علي حمل
هذا العمود ونحوه لمكة قاصدا به المشقة
مشي في نسك غير حامل شيا واهدي فان ركب
لعجز اهدي فقط وان لم يقدر علي حمله ركب ولا
شيئ عليه اه وقال ابن عادل وهل هما اي
اسري وسري بمعني واحد او بينهما فرق
خلاف فقيل هما بمعني واحد وهو قول ابي عبيد
وقيل اسري لاول الليل وسري لاخره وهو
قول الليث واما سار فمختص بالنهار وليس
مقلوب سري وقال القرطبي اسري فيه لغتان
سري واسري كسقي واسقي كما تقدم اي في سورة
هود وقال الشاعر

اسرت عليه من الجوزاء سارية
تزجي الشمال عليه جامد البرد

فجمع بين اللغتين والاسري والسري سير
الليل وقيل اسري سار في اول الليل وسري
سار في اخره والاول اعرف اه وما ذكره من استوا

ماوله

ماوله همزة والمجرد منها في اللزوم هو خلاف
الغالب ثم من الافعال ما يكون متعديا حال تجرده
من الهمزة ولازما حال اتصالها به وذلك في افعا ل
وقد ذكر ذلك شيخ الاسلام في شم الشافية
فقال واعلم انه قد ينقل الشيئ الي افعل فيصير
لازما نحو اركب واعرض واقشع وانشق وانسل
وانزف يقال كبه اي القاه علي وجهه فاكب
وعرضه اي اظهره فاعرض وقشعت الريح السحا ب
اي كشفته فاقشع وانقشع وتقشع وشنقت
البعير اي استوقفته بجذب زمامه فاشنق
ونسلت ريش الطاير فانسل ونزفت البير فانزفت
اه وفي الأبي ايضا نحو ذلك وقد يجتمع علي الفعل
الواحد معديان كما في حديث اذا اراد الله ان
يوقع اي يهلك عبدا اعمى عليه الحيل فان اعمى
بتشديد الميم متعد بالهمزة والتضعيف
قاله في حاشية الجامع الصغير وانظره مع
ما ياتي من الخلاف في ان معني المتعدي بالهمزة
وبالتضعيف هل هو واحد او مختلف كما ياتي
في نزل وانزل وقوله بعبده قال في المحكم العبد

الانسان حراكان اوعبدا لانه مملوك لربه وهو
في الاصل صفة لكنه استعمل استعمال الاسماء
والمراد به هنا محمد صلي الله عليه وسلم وفي
قوله بعبده دليل علي ان الاسرا كان بجسده
عليه الصلاة والسلام اذ العبد اسم للجسد
والروح وعبر به دون نبيه ورسوله ليلا تضل
امته كالنصاري في عيسى اولان اشرف اوصاف
الانسان العبودية المضافة لله تعالي قلت
وعلي هذا فوصفه عليه الصلاة والسلام
بعبده اشرف من وصفه بنبيه ورسوله
وقال البيضاوي واختلف في انه اي الاسرى
كان في المنام ام في اليقظة بروحه او بجسده
والاكثر علي انه اسري بجسده الي بيت المقدس
ثم عرج به الي السموات حتي انتهي الي سدرة
المنتهي ولذلك تعجبت قريش واستحالوه والاستحالة
مدفوعة بما ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي
قرص الشمس ضعف ما بين كوة الارض مايه
ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل
موضعها الاعلا في اقل من ثانية اي وهي جزء

من ستين جزا من الدقيقة والدقيقة جزء
من ستين جزا من الدرجة وقد برهن في الاحكام
ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض والله
قادر علي كل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه
الحركة السريعة في بدن النبي صلي الله عليه
وسلم اوفيما يحمله والتعجب من لوازم المعجزات
اهاي لانها من الخوارق وقال محشيه وايض
كما يستبعد في العقل صعود الجسد الكثيف من
مركز العالم الي ما فوق العرش فكذلك يستبعد
نزول الجسم اللطيف الروحاني من فوق العرش
الي مركز العالم فان كان القول بمعراج النبي
صلي الله عليه وسلم في ليلة واحدة ممتنعا
كان القول بنزول جبريل عليه الصلاة والسلام
من العرش الي مكة في اللحظة الواحدة ممتنعا
ولو حكمنا بهذا الامتناع كان ذلك طعنا في نبوة
جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام والقول
بثبوت المعراج متفرع علي تسليم جواز اصل
النبوة فثبت ان القايلين بامتناع حصول
حركة جسمانية سريعة الي هذا الحد يلزمهم

القول بامتناع نزول جبريل عليه الصلاة والسلام
في لحظة واحدة من العرش الي مكة ولما كان
ذلك باطلا كان ما ذكرا يضا باطلا فان قالوا نحن
لا نقول ان جبريل عليه الصلاة والسلام
جسم ينتقل من مكان الي مكان وانما نقول
المراد من نزول جبريل عليه الصلاة والسلام
هو زوال الحجب الجسمانية عن روح محمد
صلي الله عليه وسلم حتي يظهر في روحه
من المكاشفات والمشاهدات بعض ما كان
حاضرا متجليا في ذات جبريل عليه الصلاة
والسلام قلنا تفسير الوحي بهذا الوجه هو
قول الحكما واما جمهور المفسرين فانهم يقرون
بان جبريل جسم وان نزوله عبارة عن انتقاله
من عالم الاملاك الي مكة واذا كان كذلك
كان الالزام المذكور قويا وهذا تقرير ما ذهب
اليه الاكثرون من طوايف المسلمين وذهب
الاقلون الي انه عليه الصلاة والسلام ما اسري
الا بروحه روي عن حذيفة انه كان ذلك
رؤيا وانه قال ما فقد جسد رسول الله صلي

الله

الله عليه وسلم وانما اسري بروحه وحكي هذا
القول عن عايشة رضي الله عنها وعن معاوية
والذي ذهب اليه اهل التحقيق انه تعالي أسري
بروح محمد صلي الله عليه وسلم وجسده من
مكة الي المسجد الأقصي ام المراد منه وقوله
وذهب الاقلون الخ لا يفيد ان القول بان الاسري
كان مناما وانما كان بروحه وقوله تعالي
ليلا تاكيد لرفع توهم المجاز لان الاسري مختص
بالسير ليلا او اتي به للدلالة علي التقليل المستفاد
من التنوين المتوقف وجوده عليه اي ان
الاسرا وقع في قليل من الليل فاندفع ما يقال
الاسرا مختص بالسير ليلا وكذا اشار الزمخشري
ومن وافقه ويبحث فيه بان التنوين كما يكون
للتقليل يكون للتكثير نحو ان له لابلا وان له لغنما
اي له الكثير من كل منهما وقرينة التعجب لا تعين
انه للتقليل اذ التعجب يكون مع جعله للتكثير
ايضا قلت وقوله وقرينة التعجب الخ ممنوع
بل قرينة التعجب هنا تقتضي انه للتقليل وذلك
لان ما تعلق به التعجب هنا ان كان الزمان

فانما يكون باعتبار قلة وقوع هذا الامر الكثير
فيه وان تعلق بما وقع فيه فهذا التعجب منه
ولو وقع في زمن كثير وما نحن فيه يقتضي ان التعجب
متعلق بالزمن وكون الزمن قليلا لاينافي كونه
فخيما عظيما لان وصفه بذلك من جهة فخامة
الواقع فيه وعظمته وهذا الاينافي كونه قليلا في نفسه
فما نقل عن الطيبي من انه قال يمكن ان يراد
بالتنكير التعظيم والتفخيم والمقام يقتضيه
الا ترى كيف افتتحت السورة بالكلمة المنبئة
عنه ثم وصف المسري به بالعبودية ثم اردف
تعظيم المكانين بالحرام والبركة لما حوله اه
المراد منه باختصار لاينافي ذلك ويدل علي
ان التعجب هنا متعلق بالزمن فتامله وفي
بعض حواشي البيضاوي ما يفيد خلافه ويؤيد
ما ذكره الزمخشري من ان التنوين للتقليل فانه
قال وتصدير السورة بالكلمة الدالة على التعجب
البليغ قرينة دالة علي ان الوارد بعدها امر
خارق للعادة واية عظيمة لايقدر عليها الا
الله عز وجل فلما قيل بعدها ليلا تبين بتلك

القرينة

القرينة ان المراد منه بعض الليل فان التبعيض
قريب من التقليل فكانه قيل اسرى بعبده في
بعض ليل من مكة الي بيت المقدس مسيرة اربعين
ليلة فتعين بهذه القرينة ان المراد تقليل مدة
الاسرى والدلالة علي ان الاسرا وقع في بعض
الليل اه قلت ولايخفى ان تقليل مدة الاسرا
بحيث يقع في جزء قليل من ليلة اشد مناسبة
للتعجب من جعله في جزء كثير من الليلة فيكون
التنوين للتقليل هذا واعلم ان استفادة وقوع
الاسرا في بعض الليل من جعل التنوين للتقليل
انما يتم ان كان ليلا يطلق على المدة التي من
الغروب للفجر وعلى كل جزء من اجزائها واما ان
كان انما يطلق علي المدة المذكورة فقط فلا يستفاد
من جعل التنوين للتقليل وقوع الاسرا في بعض
الليل وانما يفيد وقوعه في ليلة واحدة لا في اكثر
وفي قول المحشي والتبعيض قريب من التقليل
الخ اشارة الي هذا والي انه استعمل التقليل في
التبعيض فتامله ثم انه بعد ذلك يرد ان مدلول
اسرى بعبده لئلا يقتضي ظرفية الليل في الليل

ولا يدفع ذلك الا باعتبار تجريد معني اسري
من الليل فيصير المراد ~~منه~~ السير لا بقيد كونه ليلا
كما قيل بنحو ذلك في قول ابن الحاجب الكلمة لفظ
وضع لمعني مفرد فان الوضع تعيين اللفظ للمعني
ولكن المراد به في هذا التركيب تعيين اللفظ فقط
قال ابن المنير وانما كان الاسرا ليلا لانه وقت الخلوة
والاختصاص عرفا ولانه وقت الصلاة التي كانت
مفروضة عليه في قوله تعالي قم الليل الا قليلا ولكونه
ابلغ للمومن في الايمان بالغيب وفي فتنة الكافر
وقال بعض اهل الاشارات لما محي الله اية الليل وجعل
اية النهار مبصرة انكسر الليل فجبر اسرائه عليه
الصلاة والسلام فيه وقد اختلف في التفضيل بين
الليل والنهار فذهب بعضهم الي تفضيل الليل واستدل
بوجوه منها تقدمه علي النهار في الخلق وفيه ساعة
الاجابة وهي في كل ليلة بخلاف النهار فانها فيه في يوم
الجمعة فقط اه وقوله بخلاف النهار فانها فيه في يوم
الجمعة فقط فيه نظر فانه يستجاب الدعا في يوم الجمعة
في ساعة فاكثر غير هذه الساعة كوقت الندا ووقت
الاقامة ووقت نزول الغيث وغير ذلك مما ستراه وكذا

يستجاب

يستجاب الدعا في ساعة فاكثر من كل نهار غير نهار الجمعة
في الاوقات المذكورة ~~وغيرها~~ كما ياتي ويمكن الجواب
بانه اراد بالساعة التي انما تكون في يوم الجمعة السا عة
التي لا ياتي بمثلها في الليل بخلاف ما ذكر فانها كما تكون
في النهار تكون في الليل لا يقال ما ذكرته ليس بساعة
تامة بل منه ما هو دون الساعة كوقتي الاقامة
والندا ومنه ما قد يكون ساعة كنزول الغيث
والكلام انما هو في استجابة الدعا في ساعة من نهار
الجمعة لانا نقول ليس المراد بالساعة الساعة
الفلكية التي هي ساعة من ساعات النهار والليل
التي هي اربع وعشرون ساعة بدليل ما قيل في سا عة
الجمعة انها من اول قراة الفاتحة الي ولا الضالين
ثم يرد عليه ان الدعا يستجاب يوم عرفة اي في كل ساعة
من ساعاته وكذا في ايام رمضان اي في كل ساعة
من ساعاتها وقد يجاب بان الكلام في ساعة
واحدة من نهار يستجاب فيها الدعا وتتكرر
في العام كثيرا واما الاستجابة فيما ذكر فليست
كذلك قال في عدة الحصن الحصين في فصل
اوقات الاجابة انه يستجاب الدعا عند الندا

وعند الاقامة وبين الاذان والاقامة وعند
الحيعلتين للمخبت المكروب وعند الضيق
في سبيل الله وعند التحام الحرب ودبر الصلوات
المكتوبة وفي السجود وعقب تلاوة القران
لاسيما عند الختم وعند قول الامام ولا الضالين
وعند شرب ما زمزم وعند صياح الديكة
واجتماع المسلمين وفي مجالس الذكر وعند تغميض
الميت وعند نزول الغيث اه ومنها ان الاسرا
وقع فيه ومنها ان الله اكرم انبياه ليلا بانواع
الكرامات فقال في حق ابراهيم عليه الصلاة
والسلام فلما جن عليه الليل راي كوكبا قال هذا
ربي الاية وفي لوط فاسر باهلك بقطع من
الليل وناجي موسي ليلا وامره باخراج قومه
ليلا قال تعالى فاسر بعبادي ليلا الي غير ذلك
وذهب بعضهم الي تفضيل النهار واستدل
بما لا يفيد ومن اعظم الادلة علي تفضيل الليل
رويته عليه الصلاة والسلام لربه ليلة الاسري
ونزول القران فيه كما يدل عليه قوله تعالي انا انزلناه
في ليلة مباركة ثم ان ليلة الاسري افضل من

ليلة

ليلة القدر في حقه صلي الله عليه وسلم لرويته
لله تعالي بها ~~وانه خير من الكثير~~ وليلة القدر افضل
في حق الامة لانها لهم خير من الف شهر بالنسبة
لما كان قبلهم وهي ثلاث وثمانون سنة وثلث
سنة وعليه يحمل قول الامام البلقيني
اولاك رويته في ليلة فضلت
ليالي القدر فيها الرب ارضاك
اذ هو خلاف ما يقتضيه ظاهره من تفضيلها
علي ليالي القدر مطلقا اي في حقه وحق امته
ثم ان ظاهره تفضيلها علي ثلاث ليال فاكثر
من ليالي القدر وعهدة ذلك عليه ولو قال
فضلت لليلة القدر لسلم من ذلك وتعديته
المتعدي بنفسه بحرف شايع وقال بعضهم
في قوله تعالي ليلة القدر خير من الف شهر دخل
في هذه المدة اربعة الاف جمعة وليس للعمل
في ليلة الاسري ارجحية علي العمل في غيرها قوله
تعالي من المسجد الحرام الماوردي كل موضع
ذكر فيه المسجد الحرام فالمراد به الحرم المذكور
اي بحدوده في كلامهم الا في قوله تعالي فول وجهك

شطر المسجد الحرام فالمراد به الكعبة وذكر
البيضاوي ما يفيد ان المراد بالمسجد الحرام
خصوص المسجد او جميع الحرم فانه قال في قوله
من المسجد الحرام لما روي انه عليه الصلاة
والسلام قال بينما انا في المسجد الحرام في الحجر عند
البيت بين النايم واليقظان اذ اتاني جبريل
بالبراق او من الحرم وسمي بالمسجد الحرام لانه
كله مسجد او لانه محيط به ليطابق المبتدا
المنتهي اهـ قال محشيه قوله ليطابق المبتدا المنتهي
علة لكون المراد بالمسجد الحرام المحيط به على
طريق تسمية احد المتلابسين باسم الاخر
فانهم اتفقوا على ان المراد بقوله الى المسجد
الأقصى بيت المقدس الى ان قال فلما كان المراد
بالمنتهى الحد الملتبس بالمسجد الاقصى كان المناسب
ان يكون المراد بالمبتدا ايضا الحد الملتبس بالمسجد
الحرام ليطابق المبتدا المنتهي **واول مسجد**
وضع في الارض المسجد الحرام اي الكعبة ثم
الاقصى وبينهما اربعون عاما كما جا في حديث
الصحيح عن ابي ذر لان الباني للكعبة ابراهيم

عليه الصلاة والسلام والباني للاقصى هو يعقوب
ابن اسحاق عليهما الصلاة والسلام وبين بنائهما
القدر المذكور في الحديث واما بنا سليمان
للاقصى فتجديد لا تاسيس وبهذا يندفع
ما يقال ان بين ابراهيم وسليمان اكثر من الف
عام فكيف يكون بين بنائيهما اربعون عاما فقط
وفي البخاري عن ابي ذر رضي الله عنه قال
قلت يا رسول الله اي مسجد وضع في الارض
اول قال المسجد الحرام قال قلت ثم اي قال المسجد
الاقصى قال قلت يا رسول الله كم بينهما قال
اربعون سنة اهـ المراد منه **قال القسطلاني**
في شرحه عقب قوله اربعون سنة استشكل
بان الخليل عليه الصلاة والسلام بنى الكعبة وسليمان
وسليمان بنى الاقصى وبينهما اكثر من اربعين
سنة واجيب بانه لا دلالة في الحديث على ان
الخليل وسليمان عليهما الصلاة والسلام
ابتدا وضعهما بل انما جددا ما كان اسسه غيرهما
فليس ابراهيم اول من بنى الكعبة ولا سليمان
اول من بنى الاقصى وبنا ادم صلوات الله وسلامه

عليه للكعبة مشهور فجايز ان يكون لما فرغ ادم
من بنا الكعبة وانتشر ولده في الارض بني
بعضهم المسجد الاقصي وفي كتاب التيجان
لابن هشام ان ادم لما بني الكعبة امره الله تعالي
بالمسير الي بيت المقدس وان يبنيه فبناه ونسك
فيه اهـ ولفظ اول في الحديث بفتح اللام غير
منصرف ولابي ذر اول بضمها ضم بناء لقطعها
عن الاضافة كما بنيت قبل وبعد قال ابو البقاء
وهو الوجه والتقدير اول كل شي ويجوز النصب
منصرفا اي مسجد وضع في الارض اولا للصلاة
اهـ ففي اول انصرافه وتنوينه وفتحه غير منصرف
وبناوه علي الضم تتمة ذكر اهل التاريخ ان
عبد الله بن امية روي في كتاب المعارف ان
ادم عاش الف سنة وكان بين موته والطوفان
الف سنة وماية سنة واثنان واربعون
سنة وبين الطوفان وبين موت نوح ثلثماية
سنة وخمسون سنة وبين نوح وابراهيم الف
سنة واربعون سنة وبين ابراهيم وموسي
تسعماية سنة وبين موسي وداود خمسماية

سنة

سنة وبين داود وعيسي الف سنة ومايتا
سنة وبين عيسي ومحمد صلي الله عليه وسلم
ستماية سنة وعشرون سنة فكان من عهد
ادم الي محمد صلي الله عليه وسلم سبعة الاف
سنة وثمان ماية سنة اهـ من المقريزي ولا
خفا ان هذا صريح في ان داود بعد موسي
عليهما السلام كما ان القران كذلك يفيد ان
داود بعد موسي قال تعالي الم تر الي الملاء من
بني اسرايل من بعد موسي الي قوله وقتل
داود جالوت فايدة قال الشيخ عبد الوهاب
الشعراني في المنن حكي ان داود عليه الصلاة
والسلام لما شرع في بنا بيت المقدس كان كلما
بني شيا يصبح منهدما فشكي ذلك الي الله تعالي
فاوحي الله تعالي اليه ان بيتي لا يقوم علي يد
من سفك الدما فقال داود عليه الصلاة والسلام
يا رب اليس ذلك كان في سبيلك فقال تعالي ولكن
اليسوا عبيدي فقال يا رب اجعل بناه علي يدي
ولدي سليمان فاجابه الحق لذلك قلت
وهذا ظاهره يخالف ما ثبت في الشرع من ان

الامر بقتال الكفار وقتلهم الاان يقال ان شريعة
داود كان فيها تاخير قتل الكفار او بعضهم مدة
لاحتمال ايمانهم اولي من تعجيل القتل ففعل
داود عليه الصلاة والسلام غير الأولى او انه
وقع منه القتل في الكفار عن اجتهاد لم يصب
فيه لانه اذا قيل بوقوع ذلك من نبينا محمد صلي
الله عليه وسلم كما وقع له في قصة أسرى بدر
فغيره من الانبيا اما اولي منه بذلك اومثله
فتامله قوله تعالى الي المسجد الاقصي الاقصي
اسم تفضيل اما علي غير بابه او علي بابه اذ لم
يكن حين المسير اليه اوحين الفراغ من بنائه
مسجد اقصي منه واطلاق الاقصي عليه بعد
حدوث مسجد ابعد منه لا يضر اذ مناسبة
التسمية لا تنعدم التسمية بانعدامها كما انه
لا يلزم اطرادها فلا يلزم من وجودها الوجود
ولا من عدمها العدم وعليه فلا يرد انه كيف
سُمِّي بالاقصي بعد حدوث مسجد ابعد منه
بعد نزول القران وكما ان مناسبة التسمية
لا يلزم من عدمها العدم فكذلك ما شرع الحكم له

قبل خ

ويدل

ويدل علي ذلك ما وقع في الرَّمَل فانه شُرِعَ لاجل
إظهار القوة منه عليه الصلاة والسلام ومن
أصحابه للمشركين كما يدلُّ عليه حديث ابن عباس
قَدِمَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم مكة فقال
المشركون إنه يَقْدَمُ عليكم قومٌ قد وهنتهم
حُمَّى يثرب ولقوا منها شرًّا فأطلع الله نبيّه
علي ذلك فأمرهم أن يرملوا في الاشواط الثلاثة
ولم يأمرهم بذلك في الاشواط كلها إشفاقا عليهم
فلما رأوهم قالوا هولاء الذين قد ذكرتم أنّ الحُمّى
قد وهنتهم هولاء أجلد منّا فكان سبب
الرَّمَل في حقّه صلى الله عليه وسلم وحقّ
اصحابه رضي الله عنهم ما ذكروا واستمر حكمه
بعد زواله ولهذا يقولون العبرة بعموم اللفظ
لا بخصوص السبب وروي ابو داود وابن
ماجه عن ميمونة قالت قلت يا رسول الله
افتنا في بيت المقدس قال ارض المحشر والمنشر
ائتوه فصلوا فيه فان صلاة فيه كالف صلاة
في غيره قلت ارايت اذ لم استطع ان اصلي فيه
قال تهدين له زيتا يسرج فيه فمن فعل ذلك فهو

جامعة الملك سعود * قسم المخطوطات * عمادة شئون المكتبات

كمن اتاه وصلي فيه قال شر ما نصه المحشر مفعل
من الحشر وهو الجمع يعني يوم القيامة فاذا
فتحت الشين فهو مصدر واما الموضع فهو بالكسر
قال الجوهري المحشر بالكسر موضع الحشر وذكر صاحب
العين ان المحشر بالكسر والفتح الموضع الذي يحشر
الناس اليه والمنشر موضع النشور وهو قيام
الموتي من قبورهم انتهي قلت وهذا خلاف
القياس اذ مضارعه ليس بالكسر والقياس
في مصدره الميمي ومكانه وزمانه مفعل بفتح
العين والميم لان مضارعه بالضم قال تعالي يوم
نحشر المتقين وقال ابن مالك في لاميته

من ذي الثلاثي لا مفعل له
انث بمفعل المصدر اوما فيه قد فعلا
الي ان قال
في غير ذا عينه افتح مصدرا
وسواه اكسر وشذ الذي عن ذلك اعتزلا

وقوله والمنشر موضع النشور اي ينشر منه
من مات به وقوله في الحديث وارض المحشر
المراد به انه يحشر اليه من دفن بغيره وروي

المذكوران ايضا وغيرهما ان سليمان بن داود
لما بناه سال ربه من اتي هذا البيت اي بيت المقدس
لا يريد الا الصلاة فيه ان يخرج من ذنوبه
كيوم ولدته امه قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم وانا ارجو ان يكون اعطاه الله اياه قلت
وظاهر قوله في الحديث فان صلاة فيه الخ يشمل
الفريضة والنافلة ولعله ليس بمراد اذ النافلة
ليس فيها هذه المضاعفة في مسجد مكة والمدينة
فاولي بيت المقدس وهذا علي القول الصحيح
واما علي القول بان المضاعفة تكون في النافلة
فيهما فهل تكون النافلة فيه ايضا ام لا وروي
الواسطي عن كعب الاحبار ان سليمان بن
داود عليهما السلام لما فرغ من بناء المسجد
خر ساجدا لله شكرا له وقال يا رب من دخله
من خايف فامنه او من داع فاستجب له او من
مستغفر فاغفر له فاوحي الله اليه اني قد اجبت
لال داود الدعا قال فذبح اربعة الف بقرة وسبعة
الف شاة ووضع طعاما كثيرا ودعي بني اسرائيل
اليه والاثار في هذه كثيرة هذا والسنة الصريحة

تدل علي انه عليه الصلاة والسلام دخله ليلة
الاسرا وكذا القرينة وهي العلم بانه يبعد ان
يسري به لبيت المقدس ولا يدخله وانما اسري
به لبيت المقدس ثم عرج به لاقامة الحجة علي من
كذبه بذكر صفة المسجد وقيل ليكون عروجه
مستويا لما روي كعب الاحبار ان باب السما الذي
يقال له مصعد الملايكة يقابل بيت المقدس
وهو اقرب للارض بثمانية عشر ميلا **قلت**
والاولي ان يكون لهما لان الحافظ بن حجر بحث
في الثاني بقوله وفيه نظر لورود ان في كل سماء
بيتا معمورا وان الذي في سماء الدنيا بحذا الكعبة
فكان المناسب ان يصعد من مكة ليصل الي
البيت المعمور بغير تعويج لانه صعد من سماء
الي سماء اه كلامه من شرح البخاري وفيه نظر
لانه انما يتم اذا كان للسما باب بحذ الكعبة وليس
فيما ذكره ما يدل علي ذلك وكذا ما ورد انه لما
سمع حس الباب قال وهو بمكة ان هذا باب
من ابواب السما فتح لم يفتح قبل اليوم انتهي
وليس فيه دلالة علي انه بحذ الكعبة علي ان قوله

عليه

عليه الصلاة والسلام ان هذا باب الخ ليس فيه
التصريح بانه قال ذلك قبل عروجه او بعده
ثم انه اذا سلم ان لسماء الدنيا بابا بحذا الكعبة
فلا نسلم ان باب السما الثانية بحذاه لاحتمال
ان يكون بحذا باب الكعبة **قوله تعالي الذي
باركنا حوله** البركة زيادة الخير وحوله منصوب
علي الظرفية والمراد به ما احاط به من ارض
الشام وما قاربه منها وهل المراد البركة
الدنيوية وعليه فهل هي رفاهية العيش والخصب
او بركة نشات منه عمت جميع الارض لان جميع
مياه الارض اصل انفجارها من تحت صخرة بيت
المقدس او المراد الاخروية لانه مهبط الوحي
والملايكة ومقر الانبيا عليهم الصلاة والسلام
ومتعبدهم وقيل اراد البركتين الدنيوية والدينية
وفيه ما مر من التوجيه ثم ان حصول البركة
المذكورة له ولما حوله لا تقتضي افضليته
علي المسجد الحرام وان اريد البركتين لان البركة
الدينية المتعلقة بالمسجد الحرام تفضلها **وقوله
لنريه من اياتنا** كذهابه مسيرة شهر في جزء قليل

من الليل ومشاهدته بيت المقدس وتمثيل الانبيا
له ووقوفه علي مقاماتهم وغير ذلك وصرف
الكلام من الغيبة الي التكلم في باركنا وفي لنريه من
اياتنا لتعظيم تلك البركات والايات ابي والروية
قال البيضاوي واية الشئ علامته الظاهرة
ثم غلب علي ما يدل علي صدق الرسل فيما جاوا
به عن الله وعلي كرامات الاوليا وما اشبه ذلك
انه هو السميع لاقوال محمد البصير بافعاله اه
وهذا ما عليه الاصوليين من تعلق سمعه
تعالي بما يسمع فقط وبصره بما يبصر به فقط
وذهب غيرهم كالسنوسي الي تعلق سمعه بكل
موجود وان كان مما يسمع فقط هذا وقرا
العامة لنريه بالنون ففي الاية التفاتات الاول
من الغيبة الي التكلم والثاني عكسه بناعلي ان
الضمير في انه هو السميع البصير لله وقرا الحسن
ليريه بالمثناة التحتية ففيه اربع التفاتات
السابقان والثالث والرابع الالتفات من التكلم
في باركنا الي الغيبة في لنريه ثم منها الي التكلم
في اياتنا والحاصل ان الالتفات اربع الاول من

الغيبة

الغيبة الي التكلم والاخير عكسه علي القرائتين
والالتفاتان الاخيران علي قراة المثناة التحتية
وهما من التكلم في باركنا الي الغيبة في ليريه ثم
منها الي التكلم في من اياتنا وذكر الطيبي نكتة
الالتفات المذكورة فقال وذلك ان قوله سبحان
الذي اسري بعبده يدل علي مسراه من عالم
الشهادة الي عالم الغيب فهو بالغيبة انسب
وقوله الذي باركنا حوله دال علي انزال البركات
وتعظيم شان المنزل فهو بالحكاية علي التعظيم
احري وقوله ليريه بالياء اعادة الي مقام السر
والغيبة علي هذا العالم فالغيبة بهما اليق
وقوله من اياتنا عود الي التعظيم علي ما سبق
وقوله انه هو السميع البصير اشارة الي مقام
اختصاصه بالمنح والزلفي وغيبة شهوده في عين
بي يسمع وبي يبصر فالعود الي الغيبة اولي اه
وانظر لم كان الالتفات ونحوه كالقلب من علم
المعاني ولم يكونا من علم البديع كالتوجيه ونحوه
قلت اعلم ان علم البديع اخص من علم المعاني
وعلم البيان اذ قد اعتبر فيه ما اعتبر فيهما وزيادة

كما يفيده تعريفه بانه علم يعرف به وجوه تحسين
الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة
مع تعريف علم المعاني بانه علم يعرف به احوال
اللفظ العربي التي بها يطابق اللفظ مقتضي
الحال وتعريف علم البيان بانه علم يعرف به
ايراد المعني الواحد بطرق مختلفة في وضوح
الدلالة وقد اشار شيخنا احمد بن قاسم
في تعريف علم المعاني إلي ما يفيد ذلك لكن
للمتامل اهـ وحينئذ يتجه ان يقال ما وجه ذكر
هذه المسئلة بمفردها في علم المعاني دون
غيرها من باقي مسايل علم البديع فلم يظهر لي
وجه ذلك هذا وكون من للتبعيض لا يقتضي
ان ما راه ابراهيم المشار اليه بقوله وكذلك نري
ابراهيم ملكوت السموات والارض اعظم مما راه
نبينا لان بعض الايات المدلول عليها بقوله
من اياتنا مطلق فيصرف إلي الاكمل وملكوت
السموات والارض بعض معين وهو دونه ولا
شك ان روية الله اعظم من ذلك فان قلت
الاسرا والمعراج كانا في ليلة واحدة فلم اقتصر

تعالي

تعالي علي الاخبار بالاسرا في هذه السورة وقدم
قلت استدرجهم بذكر الايمان بالاسرا
فلما ظهر لهم انه صدقه عليه الصلاة والسلام
واستانسوا بتلك الاية الخارقة اخبره بما هو
اعظم منها وهو المعراج اي انزله عليه في كتابه
ليخبرهم به فقال والنجم اذا هوي وسبب
نزولها قول المشركين ان محمدا يختلق القران
ومناسبتها لما قبلها اي قوله تعالي ام يقولون
تقوله اي اختلقه ظاهرة لانه اقسم فيها بانه
ما ضل وما غوي وما ينطق عن الهوي وان
ما اتي به وحي من الله تعالي وهي اول سورة
قراها جهرا بحضرة المشركين وسمعوها وسجد
وسجد معه المسلمون والمشركون غير واحد
منهم اخذ كفا من تراب فوضعه علي جبهته
وقال يكفي هذا وهل هو ابو لهب كما عند ابن
حبان او هو امية بن خلف كما في رواية الشيخين
وفي رواية بن ابي شيبة الا رجلين وبين احدهما
انه امية بن خلف وذكر ابن سعد ان الثاني
الوليد بن المغيرة وسبب سجود المشركين

ماسمعوه حال قراته عقب ومناة الثالثة
الاخري وهو تلك الغرانيق العلي وان شفاعتها
لترتجي ولذلك قال تعالي وما ارسلنا من
قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمني القي
الشيطان في امنيته اي قراته فينسخ الله
مايلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته والله
عليم حكيم ولم يقل عليه الصلاة والسلام
ماسمعوه وانما ادخله الشيطان عند وقوفه
بصوت يشبه صوته عليه الصلاة والسلام
بذلك واللات اسم صنم قيل كان لثقيف بالطايف
قاله قتادة وقيل بعكاظ وقيل غير ذلك ورجح
ابن عطية الاول لقول الشاعر
وفرت ثقيف الي لاتها • بمنقلب الخايب الخاسر
وقال القرطبي اللات صخرة مربعة وكانت
سدنتها من ثقيف وكانوا قد بنوا عليها بناء
وكانت قريش وجميع العرب تعظمها ويسمون
اولادهم بزيد اللات وتيم اللات وكانت في الجهة
اليسري من موضع مسجد الطايف فلم تزل
كذلك الي ان اسلمت ثقيف فبعث رسول الله

صلي

صلي الله عليه وسلم لها من هدمها وحرقها
بالنار والعزي احدث منها وهي اسم صنم وقيل
شجرة كانت تعبد واليه ذهب مجاهد فقال
هي شجرة كانت لغطفان كانوا يعبدونها فبعث
عليه الصلاة والسلام خالد بن الوليد فقطعها
فجعل يضربها بالفاس ويقول يا عز كفرانك
لا سبحانك • اني رايت الله قد اهانك
فخرجت منها شيطانة مكشوفة الراس ناشرة
شعرها تضرب راسها وتدعوا بالويل والثبور
فقتلها خالد وروي ان خالدا لما قطع الشجرة
رجع الي النبي صلي الله عليه وسلم فقال قد
قطعتها فقال ما رايت قال ما رايت شيا فقال
النبي صلي الله عليه وسلم ما بلغت فعاود
المعول فقلعها واجتث اصلها فخرجت منها امراة
عريانة فقتلها ثم رجع الي النبي صلي الله
عليه وسلم فاخبره بذلك فقال تلك العزي
ولا تعبد ابدًا وفي تذكرة القرطبي ما نصه
وروي ايضا لا تذهب الليالي والايام حتي تعبد
اللات والعزي ويمكن الجواب بان العزي

التي تعبد غير العزي التي قال فيها رسول الله
صلي الله عليه وسلم انها لا تعبد بعد اليوم
ابدا ويويده ان هذه العزي قتلها خالد وبان
المراد بقوله حتي تعبد اللات والعزي انه يعود
الزمان الي حالة كحالته في الزمن التي عبدت فيه
اللات والعزي وربما يشير لهذا قوله في بقية
هذا الحديث عقب ما تقدم قالت عايشة
فقلت يا رسول الله انا كنت اظن حين انزل الله
هو الذي ارسل رسوله بالهدي الي قوله
المشركون ان ذلك تام قال انه سيكون من ذلك
ما شا الله ثم يبعث الله ريحا طيبة فتوفي
كل من في قلبه مثقال حبة من ايمان فيبقي من
لا خير فيه فيرجعون الي دين ابايهم اه قوله
ومناة قرا ابن كثير مناءة بهمزة مفتوحة بعد
الالف والباقون بالالف وحدها وهي صخرة
كانت تعبد من دون الله تعالي فاما قراة ابن
كثير فاشتقاقها من النو وهو المطر لانهم كانوا
يستمطرون عندها الانوا ووزنها في الاصل
مفعلة فاصلها منواة فالفها عن واو وهمزتها

اصلية

اصلية وميمها زايدة واما قراة العامة فاشتقاقها
من مني يمني اي صب لان دما النسك كانت
تصب عندها والفها منقلبة عن الياء ويجوز
ان تكون عن واو ومنه منوان قال قتادة مناة
صخرة كانت لخزاعة بقديد وقالت عايشة
كانت الانصار تصلي لمناة وكانت حذو قديد
وقال الضحاك صنم لهذيل وخزاعة تعبده
اهل مكة وقيل غير ذلك ومعني الاية افرايتم
ايها الزاعمون ان هذه الاصنام الثلاثة بنات
الله الكم الذكر اي تختارون الذكر لانفسكم وتجعلو ن
الانثي اللاتي تكرهون لله تلك اذا قسمة
ضيزي قيل ناقصة وقيل جايرة والضيزي
في كلام العرب المخالفة والغرانيق قال في الصحا ح
الغرنيق بضم الغين وفتح النون طير من طير
الما طويل العنق واذا وصف به الرجال فواحدهم
غرنيق وغرنوق بكسر الغين وفتح النون
فيهما وغرنوق بضمها وغرناق وهو الشاب الناعم
اه وهل المراد بالنجم الجملة من القران تنزل
في وقت واحد وعليه جمع او الثريا خاصة واختاره

ابن جرير والزمخشري وقال السهيلي انه الصحيح
ابن دريد وهي سبعة انجم ستة ظاهرة وواحد
خفي يمتحن الناس بها ابصارهم وفي الشفا في رواية
كان عليه الصلاة والسلام يري فيها احد عشر
نجما وقال السهيلي انه عليه الصلاة والسلام
كان يري فيها اثنا عشر نجما او اسم جنس والمراد
به كل النجوم او ما يرمي به الشياطين من النجوم
ابن القيم وهو اظهر الاقوال او المراد به النبي
صلي الله عليه وسلم او غير ذلك اقوال وفي
حاشية شيخنا السيد علي الشفا ان النجم علم
بالغلبة للثريا وخص الاقسام بها لكثرة منافعها
ولعدم خفايها لكثرتها ففي المعالم عن ابي
هريرة رضي الله عنه ما طلع النجم قط وفي
الارض من العاهة شيء الا رفع اه قلت
في كتاب الاحكام النبوية في الصناعة الطبية
ان المراد بالنجم ما لا ساق له فانه قال المراد
بالنجم في حديث ابي هريرة عن النبي صلي الله
عليه وسلم اذا طلع النجم ارتفعت العاهة
عن كل بلد النبات الذي لا يقوم علي ساق بدليل

قوله تعالي والنجم والشجر يسجدان وكمال طلوعه
وتمام نباته انما يكون في زمن الربيع وزعم
بعضهم ان المراد بالنجم الثريا وليس كذلك
بدليل ما نشاهده من الامراض وظهورها
وقت طلوع الثريا وسقوطها وقد قال التميمي
في كتاب مادة البقا ان اشد اوقات السنة فسادا
واعظمها بلية علي الاجساد وقتان احدهما
وقت سقوط الثريا للمغيب عند طلوع الفجر
والثاني وقت طلوعها من المشرق قبل طلوع
الشمس علي العالم بمنزلة من منازل القمر وهو
وقت تصرم فصل الربيع وانقضايه غير ان
الفساد الكاين عند طلوعها اقل ضررا من
الفساد الكاين عند سقوطها ويجوز ان
يكون المراد بالنجم الثريا وبالعاهة الافة التي
تلحق الزرع والثمار في فصل الشتا وصدر
فصل الربيع فيحصل الامن عليهما عند طلوع
الثريا في الوقت المذكور قوله تعالي اذا هوي
يختلف باختلاف معني النجم فعلي انه الجملة
من القران او النبي صلي الله عليه وسلم او ما يرمي

به من النجوم فالمراد به نزول من المحل الذي كان
به الي الارض او الي جهتها وعلي انه الثريا فالمراد
بهويه نزوله اي قربه للناظر او طلوعه او غروبه
وكذلك علي انه جميع النجوم واذا ظرفية لاشرطية
والعامل فيها فعل القسم المقدر واعترض بان
فعل القسم انشا والانشا حال واذا ظرفية لاشرطية
والعامل فيها فعل القسم المقدر واعترض بان
فعل القسم انشا والانشا حال واذا ظرف لما يستقبل
من الزمن واجيب بانها انسلخت عن معني
الاستقبال وصارت للوقت المجرد وفيه نظر
لاقتضايه ان القسم به وقت الهوي وليس
كذلك ولذا قال شيخ شيخنا السيد انها ليست
ظرفا لفعل القسم فانه قال واذا هنا وفي نظايره
لمجرد الزمان والعامل فيه معني العظمة المستفادة
من القسم اي وعظمته وقت كذا واقسم بمعني
اي جعلته مقسما به حال كونه في ذلك الوقت
وان كان القسم في وقت اخر لانه لا يصلح ان يكون
ظرفا للقسم اهـ وعليه فلا يرد ما سبق من قوله
وفيه نظر الخ لا يقال جا النهي عن القسم بمخلوق

لانا

لانا نقول النهي للمخلوقين واما هو تعالي فله ان
يقسم بما شا من خلقه وسر ذلك ان الاقسام
انما يكون بما يعظمه المقسم وهو فوقه فاقسام
المخلوق بمخلوق مخل بالتعظيم للباري تعالي وهذا
منتف في حقه تعالي او ان المراد ورب النجم فان
قيل اخباره تعالي صدق فما وجه اقسامه عليها
قلت اجيب بان القسم لكمال الحجة وتوكيدها
وان القران نزل بلغة العرب ومن عاداتهم اذا
ارادوا توكيد شي اقسموا عليه فان قيل فما فائدة
تقييد الاقسام بعظمة النجم لقوله اذا هوي
اجيب بانه اذا كان في وسط السما كان بعيدا عن
الابصار فلا يهتدي به الساري فاذا نزل تبين
بنزوله فيهتدي به والنزول من جملة ما يصدق
عليه الهوي فانه يصدق عليه وعلي الطلوع وعلي
الغروب والمراد بنزوله قربه للناظر لا سقوطه
وخص الهوي دون الطلوع لعموم نفعه في الدنيا
والدين اما الدنيا فلما ذكر من الاهتدي به وهذا
علي ان المراد بهويه نزوله اي قربه للناظر واما
الدين فلقول الله عن الخليل فلما افل قال لا احب

الافلين لانه اهتدي بافوله علي انه ليس باله
وهذا علي ان المراد بهويه افوله اي غروبه
وفيه لطيفة وهي ان القسم بالنجم يقتضي
تعظيمه وقد كان من المشركين من يعبده فنبه
علي عدم صلاحيته للالوهية بافوله قال
البيضاوي فلما افل اي غاب قال لا احب الافلين
فضلا عن عبادتهم فان الانتقال والاحتجاب
بالاستتار يقتضي الامكان والحدوث وينافي
الالوهية فان قيل النزول يتضمن الانتقال
وهو من علامات الحدوث فينافي الالوهية
وحينئذ يكون تفسير الهوي بالنزول اي القرب
للناظر مشتملا علي عموم النفع به في الدنيا والدين
فيتم الاستدلال به علي انه ليس باله ايض قلت
لم يستدل ابراهيم بذلك وانما استدل بافوله اه
قلت وانما استدل ابراهيم بالافول دون الانتقا ل
لانه اظهر في الدلالة علي الحدوث ولتضمنه
الانتقال قوله تعالي ماضل صاحبكم وماغوي
جواب القسم قال ابن عادل الضلال في مقابلة
الهدي والغي في مقابلة الرشد وقال البيضاوي

ماضل

ماضل صاحبكم ماعدل محمد صلى الله عليه وسلم
عن الطريق المستقيم والخطاب لقريش وماغوي
وما اعتقد باطلا والمراد ماينسبونه اليه اه
وقال الرازي المراد بالضلال ان لايجد السالك
طريقا الي قصده والغواية ان لايكون له طريق
مستقيمة الي القصد فالضلال كالكافر والغا وي
كالفاسق وقال ابن القيم نفي سبحانه وتعالي
عن رسوله الضلال المنافي للهدي والغي المنافي
للرشاد ففي ضمن هذا النفي الشهادة له بانه
علي الهدي والرشد فالهدي في علمه والرشد
في عمله وهذان الاصلان هما غاية كمال العبد
وبهما سعادته وصلاحته اه قوله والرشد
في عمله فدخل قصده واعماله الظاهرة وقال
صاحبكم ولم يقل محمد تاكيدا لاقامة الحجة عليهم
لانه صاحبهم فهم اعلم الخلق به قوله تعالي
وماينطق عن الهوي قال المعني ومايصدر
نطقه بالقران عن هواه ورايه اصلا فان المراد
استمرار نفي النطق عن الهوي لانفي استمرار
النطق عنه اه اي لان الاول يقتضي لايحصل انه صح

منه نطق عن الهوي واما الثاني فيصدق بحصول
نطقه عن الهوي لكن علي غير وجه الاستمرار
وقال بعضهم لم يقل وما ينطق بالهوي لان نفي
نطقه عن الهوي ابلغ لانه يتضمن نفي الهوي
عن مصدر النطق وعن النطق وايضاح ذلك
ان مدلول الاية ان نطقه عليه الصلاة والسلام ليس
ناشيا عن هوي النفس فلا يكون الهوي مصدرا
لنطقه وهذا يفيد ان نطقه ليس بالهوي فدلت
الاية علي دعوي ان نطقه ليس بالهوي وعلي دليل
ذلك ولو قال وما ينطق بالهوي لافاد ان نطقه ليس
بالهوي ولا يفيد الدليل علي ذلك وما يفيد الدعوي
ودليلها ابلغ مما يفيد الدعوي فقط هذا **وظهر** في بيانه
ذلك وجه اخر وهو انه اذا كان معني ما ينطق عن الهوي
ما يصدر نطقه عن الهوي كان فيه اشعار بانه مطبوع
علي ذلك او كالمطبوع عليه وحينئذ فلا يكون متصفا
بمصدر النطق بالهوي فدلت الاية علي نفي النطق
بالهوي وعلي انه ليس عنده مصدره وهذا اخص من
قوله وما ينطق بالهوي اذ لا يدل علي نفي اتصافه
بمصدره اذ يجوز ان يكون متصفا به ويترك ما ينشا

عنه

عنه اذ قد عهد مخالفة ما يقتضيه الطبع كما لا يخفي
ثم ان دلالة الاية علي ما ذكر منبئ علي بقا عن علي
بابها واما اذا جعلت بمعني البا فانما يفيد الدعوي
بدون دليلها واستفيد مما ذكرنا انها حيث بقيت
عن علي بابها فينطق مضمن معني يصدر اي ما يصدر
نطقه عن الهوي وحيث جعلت بمعني البا فلا تضمين
وقد اشار الي ذلك شيخي زاده فقال في قول البيضاوي
اي وما يصدر نطقه بالقران عن الهوي اي عن ميل
نفسه وشهوته من غير ان يوحي اليه بشي وهو
اشارة الي ان تعدية النطق بعن مبني علي تضمنه
معني يصدر وقيل عن بمعني البا فان العرب تجعل
عن مكان البا تقول رميت عن القوس اي بالقوس
اهـ **واما افادة** افادة كلامه من انه يجوز في مثل
هذا التركيب اي ان تضمين العامل عاملا بوا فق
معني الحرف الاصلي واستعمال الحرف في معني
حرف اخر يوافق العامل من غير تضمين هو ما علم
ابن هشام وعين الرضي الاول وقد ذكرنا كلامه
وكلام ابن هشام في شرح قول الالفية والتعين
الله في الفية هذا واذا جعل الكلام علي حذف

مضاف اي ما ينطق عن ذي هوي اي عن محل
ذي هوي كان اظهر اذ النطق لا يكون مصدره
الهوي وانما يصدر عن محل يكون ذا هوي او
غير ذي هوي وكتبت في هذا ايض ما نصه **تنبيه**
قول النجم في معراجه والهوي مقصور وهو
محبة النفس الامارة اه الاضافة فيه من اضافة المصدر
لفاعله وعليه فلو قال وما ينطق بالهوي احتمل ان
يكون معناه ما ينطق بلفظ يدل علي ان النفس الامارة
تحب كذا كقوله النفس الامارة تحب الغيبة والنميمة
ونحو ذلك مثلا واحتمل ان يكون معناه ما ينطق
بما يصدق عليه ما تحبه النفس الامارة وهو اسوء
لانه محبوبها كنطقه بالكذب والغيبة ونحوهما لان
كلا مما ذكر من افراد ما تحبه النفس الامارة وانما قدرنا
مدلول الباء لفظا لان المحبة في الكيفيات النفسانية
ولا يتصور النطق بها وانما يتصور النطق بلفظ
يدل عليها ولا يصح ان يفسر النطق هنا بالبيان كما
في نطق الكتاب اي بين ولا الدلالة كما في نطقت الحال
بكذا اي دلت عليه ثم ان الحمل علي الاحتمال الاول
باطل فيخرج به الكلام عن كونه بليغا لان البلاغة

مطابقة

مطابقة الكلام لمقتضي الحال مع فصاحته وكلام
الله تعالي في اعلا طرفي البلاغة وهو حد الاعجاز كما هو
مقرر في محله **واما الحمل** علي الاحتمال الثاني فانه وان
كان لا يخرج به الكلام عن البلاغة لكن ليس فيه دلالة
علي انه لا ينطق بما يصدر عن الهوي المتضمن لنفي
نطقه بالهوي بخلاف قوله تعالي وما ينطق عن الهوي
ويحتمل ان يكون معناه وما ينطق بما يصدر عن
الهوي واذا كان لا ينطق بما يصدر عن الهوي فلا
ينطق بالهوي بطريق الاولي ويحتمل ان يكون
معناه وما يصدر نطقه عن الهوي اي عما ينشا عن
الهوي ولا شك انما ينشا عن الشي لازم له ونفي
اللازم يفيد نفي الملزوم فدل الكلام علي كلا الاحتما لين
علي نفي النطق بالهوي بدليله بخلاف وما ينطق
بالهوي فانه لا يدل علي ذلك فتامله **ثم انما وقع**
في كلام النجم من تقييد النفس بالامارة فيه بحث
اذ المقام يفيد انه لا ينطق بهوي النفس ولا بما ينشا
عن هواها سوا كانت امارة او لوامة او مطمئنة
وانما ينطق بالوحي اليه ولذلك لم يقع التقييد
المذكور في كلام الجلال وغير واحد من المحققين

وقد بحث في هذا بان المطمنة ليس لها هوى
مذموم ولا ما ينشا عن الهوى المذموم اذ هواها
انما هو ما جاء به عليه الصلاة والسلام كما في الحديث
واما اللوامة فيحصل منها اللوم علي ارتكاب
المذموم بعد حصوله واما في حال صدوره
فيحتمل انها تحبه ويحتمل انها لا تحبه وكتب
ايض في قوله تعالي وما ينطق عن الهوى
ما يوافق البحث المذكور ونص ما كتبته قوله
تعالي وما ينطق عن الهوى اي ما يصدر نطقه
عن الهوى اي ليس نطقه ناشيا عن هوى
النفس اي عما طبعت عليه اذ اصل هواها ان
يكون كذلك وهذا يفيد نفي ان يكون طبعه هوى
النفس والمراد النفس الامارة ولو قال ما ينطق بالهوى
لم يفد ذلك اذ المعني وما يحصل منه النطق بالهوى
وهذا لا ينافي ان يكون عنده منشا هوى النفس
ويرتكب خلافه وانما حملت النفس علي غير المطمنة
لانها التي طبعت علي خلاف الشرع واما المطمئنة
فهواها ما جاء به الشرع كما يشير اليه حديث لا يؤمن
احدكم حتي يكون هواه تابعا لما جئت به واما اللوامة

فتقدم

فتقدم التردد في محبتها للمذموم حال وقوعه
والظاهر عدم محبتها له تنبيه اخر انما قال هنا
وما ينطق عن الهوى بصيغة المضارع وعبر
فيما قبله بما ضل وما غوى بصيغة الماضي
لافادة بيان حالته قبل البعث وبعدها اي
ما ضل وما غوى اولا حيث اعتزلكم وما تعبدون
قبل ان يبعث رسولا وما ينطق عن الهوى
الان حين يتلوا عليكم ايات ربه قاله شيخي زاده
قوله تعالي ان هو الا وحي يوحي فيه دلالة
علي انه عليه الصلاة والسلام لا يجتهد وهذا
بنا علي ان الضمير المرفوع المنفصل راجع للنطق
بمعني المنطوق وفي الكلام حذف مضاف اي
معني نطقه ليشمل السنة فان الوحي فيها متعلق
بالمعني فقط غالبا وهو الاحسن لا علي حمله
للقران كما عليه الكلبي ومقاتل وادعي ابن عطية
الاجماع عليه وقد اختار السبكي الاول قال وسياق
الكلام يرشد اليه ففي الكلام حذف مضاف اي
ليس معني منطوقه الا وحي وفايدة الوصف بيوحي
نفي المجاز اي وحي حقيقة لا بمجرد تسمية ومما يدل

علي ان جميع نطقه بالقران وغيره وحي قوله
تعالي وانزل الله عليك الكتاب والحكمة اي السنة
روي احمد وغيره عن ابي امامة ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة
بشفاعة رجل اي وهو عثمان بن عفان كما في التذكرة
للقرطبي مثل الحيين او مثل احد الحيين ربيعة
ومضر فقال رجل وما ربيعة ومضر فقال انما
اقول ما اقول واقول الثاني بضم الهمزة وتشديد
الواو المفتوحة اي ما يقوله الله تعالي لي من
الوحي وغير ذلك من الاحاديث مما يدل علي انه
لا يجتهد وجوزه قوم في الحروب والارا دون
الاحكام وتوقف فيه كثيرون والصحيح جوازه
ووقوعه في الاحكام وهو قول الشافعي وابي يوسف
قال السبكي ومن ادلة وقوعه قوله عليه
الصلاة والسلام الا الاذخر عقب ما قيل له الا
الاذخر ونحو ذلك وليس بقاطع لاحتمال انه
اوحي اليه به في تلك اللحظة وسياتي ان من
قوة جبريل هبوطه من السما وصعوده
في اسرع من طرفة عين ومما يدل علي ذلك

ماورد

ماورد ان ابا بكر رضي الله عنه ما فاتته صلاة
مع رسول الله صلي الله عليه وسلم فجا يوما
وقت صلاة العصر فظن انها تفوته فاهتم
لذلك فهرول ودخل المسجد فوجده في الركوع
فكبر ودخل معه عليه الصلاة والسلام وحمد
الله فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام والنبي
صلي الله عليه وسلم في الركوع فقال يا محمد سمع
الله لمن حمده فقل سمع الله لمن حمده فقالها
عند الرفع من الركوع وكان قبل ذلك يركع
بالتكبير ويرفع به فصارت سنة من ذلك
الوقت وقال في جمع الجوامع وشرحه والصحيح
جواز الاجتهاد للنبي صلي الله عليه وسلم
ووقوعه لقوله تعالي ما كان لنبي ان تكون له
اسري حتي يثخن في الارض الاية وقوله تعالي
عفي الله عنك لم اذنت لهم عوتب علي استبقا
اسري بدر بالفدا وعلي الاذن لمن ظهر نفاقهم
في التخلف في غزوة تبوك ولا يكون العتاب فيما
صدر عن وحي فيكون باجتهاد الي ان قال
والصواب ان اجتهاده عليه الصلاة والسلام

لايخطي تنزيها لمنصب النبوة عن الخطا في الاجتهاد
وقد قيل يخطئ لكنه ينبه عليه سريعا كما تقدم
في الايتين اه **وقوله تعالي** حتي يثخن في الارض
اي يكثر القتل ويبالغ فيه حتي يذل العدو ويقل
حزبه ويعز الاسلام ويستولي اهله **فان قيل**
كل من الايتين فيه دلالة علي انه عليه الصلاة
والسلام اخطا في اجتهاده وهو خلاف القول
المصوب من انه يجتهد ولا يخطي في اجتهاده
قلت قد يجاب عن الاولي بان محل القول
بانه لايخطئ في اجتهاده حيث لم يقع اجتهاده
فيما اختلف راي اصحابه فيه مما يشاورهم فيه
واما ان وقع اجتهاده في ذلك فقد يقع فيه الخطا
لموافقة بعضهم ولكن ينبه عليه وهذا ما اظهر
ولعلك تجد في كلامهم غير ذلك **واما الاية** الثانية
فليست للمعاتبة من خطايه فيها بعفي الله
عنك للمبالغة في تعظيمه عليه الصلاة والسلام
وتوقيره بافتتاح الكلام بالدعا له كما يقول الرجل
لغيره اذا كان معظما عنده عفا الله عنك ما صنعت
في امري ورضي عنك ما جوابك عن كلامي وغرضه

بهذا

بهذا الكلام التعظيم والتبجيل فليست للمعاتبة
حتي تدل علي الخطا في اجتهاده وقد جزم بذلك
بعضهم كما في الشفا ونص المراد منه قال بعض
ذهب ناس الي ان النبي صلي الله عليه وسلم
معاتب بهذه الاية وحاشاه من ذلك بل كان
مخيرا فلما اذن لهم اعلمه الله انه لو لم ياذن
لهم لقعدوا لنفاقهم وانه لاحرج عليه في الاذن
لهم اه قلت وفيه مخالفة لظاهر الاية **فان
قيل** هي محتملة لذلك كما هي محتملة لما ذكرته
وقد ذهب اليه بعضهم كما ذكره في الشفا ايضا
وتقدم عن شرح جمع الجوامع ما يوافقه **قلت**
قد ثبت ان الدليل اذا طرقه الاحتمال سقط به
الاستدلال **تنبيه** اجاب من ذهب الي
انه عليه الصلاة والسلام لا يجتهد مطلقا
وان الضمير في قوله ان هو الا وحي يوحي عايد
علي نطقه عليه الصلاة والسلام اي منطوقه
مطلقا لا علي نطقه بالقران عما يدل من الايات
والاحاديث علي انه يقول ما لم يوح اليه به اجتهادا
بان اجتهاده فيما اجتهد فيه انما هو بوحي اي

ان اوحي اليه ان يجتهد في كل مالم يوح اليه بحكمه
وليس اجتهاد غيره كذلك اذ لم يوح اليهم ان
يجتهدوا فيما لم ينزل به حكم وان اخذ جواز اجتهادهم
من دليل اخر فان قيل مايقوله بالاجتهاد
وان اوحي اليه انه يجتهد مستنبط من الوحي لا انه
وحي قلت اجيب بان ذلك غير قادح لانه
بمنزلة ان يقول الله تعالي لنبيه عليه الصلاة
والسلام حيث ماظننت كذا فهو حكمي اه اي
فصار بهذا الاعتبار وحيا ونحوه في حاشية
البيضاوي قلت ويبحث فانه حينيذ كيف يعاتب فيه صح
علي ما اجتهد فيه واخطا تتمة اجمع اهل الملل
والشرايع علي عصمة الانبيا من تعمد الكذب
فيما دل المعجز علي صدقهم فيه كدعوي الرسالة
ومايبلغون عن الله للخلق وفي جواز صدوره منهم
علي سبيل السهو والنسيان خلاف فمنعه الاستاذ
ابو اسحاق وكثير من الايمة لدلالة المعجزة
علي صدقهم وجوزه القاضي ابو بكر مصيرا
منه الي عدم دخوله في التصديق المقصود
بالمعجزة فان المعجزة انما دلت علي صدقه فيما هو

متذكر

متذكر له عامدا اليه واما ساير الذنوب فهي
اما كفر او غيره اما الكفر فاجمعت الامة علي
عصمتهم منه واما غيره فاما كباير او صغاير
وكل منهما اما يصدر عمدا او سهوا فصدور
الكباير منهم عمدا منعه الجمهور واما صدورها
عنهم سهوا فجوزه الاكثرون والمختار خلافه واما
صدور الصغاير عنهم عمدا فجوزه الجمهور الا
الجبايي واما سهوا فجايز اتفاقا من اكثر اصحابنا
واكثر المعتزلة الا صغاير الخسة كسرقة حبة او لقمة
ثم قال وقال الجاحظ يجوز ان تصدر عنهم صغا ير
الخسة سهوا بشرط ان ينبهوا عليه فينتهوا عنه
وقد تبعه كثير من المتاخرين من المعتزلة
كالنظام والاصم وجعفر بن بشير وبه نقول نحن
اي معاشر الاشاعرة وهذا كله بعد الوحي
واما قبله فقال الجمهور لا يمتنع صدور الكبيرة
عنهم وقال اكثر المعتزلة يمنع الكبيرة وان تابت
عنها ومنهم من منع ما ينفر الطبايع كعهر الامهات
وصغاير الخسة دون غيرها وقال الروافض لا يجوز
عليهم صغيرة ولا كبيرة لا عمدا ولا سهوا ولا خطا

في التاويل بل هم منزهون عنها باسرها قبل الوحي
فكيف بعد الوحي اهـ من المواقف وشرحها للسيد
ببعض اختصار وفي شرح المقاصد المذهب عندنا
انه يمتنع الكباير بعد البعثة مطلقا والصغاير
عمدا لا سهوا لكن لا يصرون ولا يقرون بل ينبهون
فينتهون وذهب امام الحرمين منا وابو هاشم
من المعتزلة الي تجويز الصغاير عمدا اهـ وانظره مع
ما تقدم عن المواقف وقد نظمت ما تقدم وما
ياتي عن عياض فقلت

مقال طه الذي يوحي اليه به
السهو فيه باجماع الوري امتنعا
كان يحدث عن يوم القيام وما
يفيد احكام شرع الله فاستمعا
وان يكن باجتهاد حيث قيل به
وانه فيه يخطي السهو ما وقعا
وما عدا ذي ففيه السهو جا لذي
جمهورهم وعياض فيه قد منعا
كذا لمعظمهم والقاضي جوزه
وحيا وما احد فيه له تبعا

فعل

فعل الكبيرة عمدا منه ممتنع
وفعلها بطريق السهو ما منعا
هذا لاكثرهم لكن يخالفه ال
مختار عند ذوي التحقيق فاتبعا
وذا الاخير عليه السعد مقتصر
ولم يشر لسواه بل به قطعا
صغاير الخسة امنع فعلها ابدا
وما سواها اجز عمدا فتتبعا
لكن تجويزها سهوا بتذكرة
لها فقد اختار اهل الحق يا ورعا
ذا بالمواقف والذي في المقاصد في
فعل الصغيرة سهوا خلف ذا وقعا
وهو الجواز مع التنبيه فاعن بذا
وان تكن خسة يا صاح فاستمعا
وكل ذا بعد ما نبئ وقبل اجزه
فعل الكبيرة فالجمهور ما منعا
ومذهب الرافضي منع الذنوب ولو
صغيرة قبل ما نبي وما اتبعا
والهيثمي بهذا القول مقتصر

وقال ان بذا السبكيّ قد قطعا
وما حكي من خلاف في الصغيرة من
ابتدا ضعيف هكذا وقعا
وان قائله لاشك يلزمه
خرق لاجماعهم بل فوق ذا شنعا
ورده ظاهر مما تقدم عن
محققي اهل علم الدين فاستمعا
ونجل سبكيهم هذا ابحالة ما
بعد النبوة لاما قبل يا ورعا
وقد عزاه لجمع منهم الـ
قاضي عياض وبعضهم كله رفعا
لكن عياض مع السبكي وطائفة
قالوا الصغيرة منه قط لم تقعا
قبل النبوة او بعد لها وبذا
يريد يا لابن سبكي ومن تبعا
وسائر الانبيا فيما ذكرت كهو
من غير فرق فكن للعلم خير وعا
وقلت بدل الاخيرة
وكلما قد مضى اجزه برمته

في سائر

٦٨ في سائر الانبيا فاحفظه تنتفعا

وقولي قالوا الصغيرة منه قط لم تقعا اي لم تقع بالفعل وان قيل بجواز وقوعها بل ربما لا يتصور وقوعها منه صلي الله عليه وسلم قبل النبوة علي القول بانه غير متعبد بشريعة من قبله كما ياتي في كلام عياض وقولي مقالـ طه الي قولي وعياض فيه قد منعا بيان لعصمته صلي الله عليه وسلم من الكذب في المقال اما اتفاقا او علي الخلاف ونبهت بقولي السهو فيه علي ان العمد اولي وقولي وعياض فيه قد منعا اي عياض اختار منع وقوع الكذب منهم في المحل الذي وقع فيه الخلاف قبل النبوة وبعدها عمدا او سهوا قليلا او كثيرا وياتي في كلامه وقولي كذا لمعظمهم اي ان ما ذكرنا من انه يمتنع السهو اجماعا فيما يوحي اليه به هو قول معظم اهل العلم وخالف القاضي ابو بكر في ذلك فجوز وقوع الكذب في ذلك سهوا او نسيانا وقولي فعل الكبيرة عمدا الخ تصورها واضح وقولي صغاير الخسة امنع فعلها ابدا اي عمدا او سهوا واشرت

الي تقييد منها سهوا بقولي لكن تجويزها الي
اخره وقولي وما سواها الخ اي ما سوي صغائر
الخسة والمراد به الصغاير التي ليس فيها خسة وقولي
لكن تجويزها سهوا بتذكره لها اي ان القول بجواز
وقوع صغيرة الخسة منهم سهوا مع تنبيهه عليها
هو الموافق لما في المواقف وشرحها من التفريق
بين صغاير الخسة وبين غيرها من انه يجوز صدور
الصغيرة غير صغيرة الخسة عنه سهوا وان لم ينبه
عليها وكذا يجوز صدور صغيرة الخسة عنه سهوا
وينبه عليها فينتهي وهذا هو مختار الاشاعرة
وعليه جمع من المعتزلة وفي المقاصد ما يوافق
ما في المواقف وفي صغيرة الخسة ان جواز وقوع
الصغيرة منهم مطلقا اي سوا كانت صغيرة خسة
ام لا مع التنبيه عليها كما مر والي ما في المقاصد اشرت
بقولي والذي في المقاصد في الخ وهو الجواز مع التنبيه
ان فعل الصغيرة عمدا ممتنع مطلقا عنده وهو
خلاف ما في المواقف من جواز فعلها عمدا ما لم تكن
صغيرة خسة كما تقدم وفي الحديث انما انا بشر
اذا امرتكم بشي من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشئ

من

من رأيي فانما انا بشر م عن رافع بن خديج قاله
في الجامع الصغير وقال عتبة انما انا بشر مثلكم
وان الظن يخطي ويصيب ولكن ما قلت لكم قال
الله فلن اكذب علي الله حم ه عن طلحة قال
شارحه في الحديث الاول في قوله واذا امرتكم
بشئ من رايي يعني من امور الدنيا وقوله
فانما انا بشر يعني اخطئ واصيب فيما لا يتعلق
بالدين لان الانسان محل السهو والنسيان
اه وما ذكرناه من ان مراده بالراي الراي
في امور الدنيا عليه جمع وقال في جمع الجوامع
وشرحه للمحلي ما نصه الانبيا عليهم الصلا ة
والسلام معصومون لا يصدر عنهم ذنب ولو
صغيرة وسهوا اي لا يصدر عنهم ذنب اصلا
لا كبيرة ولا صغيرة لا عمدًا ولا سهوا وقال
وفاقا للاستاذ ابي اسحاق الاسفرايني وابي
الفتح الشهرستاني والقاضي عياض والشيخ
الامام والد المص لكرامتهم علي الله تعالي عن
ان يصدر عنهم ذنب والاكثر علي جواز صدور
الصغيرة عنهم سهوا الا الدالة علي الخسة

كسرقة لقمة والتطفيف بتمرة وينبهون عليها
اه وقال الكمال في حاشيته قوله وفاقا للاستاذ
والشهرستاني وعياض والشيخ الامام لعله
اقتصاره عليهم للاشارة الي انتقاد ما في
زوايد الروضة من نقله عن المحققين كما انتقد
ذلك غير الم ايض وفي الانتقاد نظر فقد حكاه
ابن برهان في الوجيز عن اتفاق المحققين
واختاره في الاوسط وقال القاضي حسين
في اول الشهادات من تعليقه انه الصحيح
من مذهب اصحابنا ونقله ابن حزم في الملل
والنحل عن ابي بكر بن مجاهد وابي بكر بن فورك
وقال انه الذي ادين الله به وعلي ذلك جري
المتاخرون كشيخ الاسلام البلقيني ومن
عاصره وقال ابن عطية في تفسيره علي قوله
تعالي ربنا واجعلنا مسلمين لك الاية الذي
اقول انهم معصومون من الجميع وذكر ما حاصله
ان التوبة في قوله عليه الصلاة والسلام اني
لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم سبعين
مرة توبة لغوية لرجوعه من كمال الي اكمل بسبب

تزايد

تزايد علومه واطلاعه علي ما لم يكن اطلع عليه
من قبل وقد وافق امام الحرمين في الارشاد
الاستاذ علي منع تصور المعصية منهم وان
خالف في موضع في تصور الصغاير مع انها لم تقع
قوله عن ان يصدر متعلق بحال مقدر اي
كرامتهم علي الله متجاوزا بهم عن ان يصدر
عنهم ذنب قوله والاكثر علي جواز صدور
الصغيرة اي علي انه يجوز عقلا صدورها بعد
البعثة عنهم سهوا والتقييد بالسهو تحرير
للنقل ففي شرح المقاصد المذهب عندنا منع
الكباير بعد البعثة مطلقا والصغاير عمدا
لا سهوا وفي شرح المواقف ان الاشاعرة
يقولون بجواز صدور الصغاير غير صغاير الخسة
سهوا بشرط ان ينبهوا فينتهوا واما ما في
مختصر ابن الحاجب وشروحه للعضد وغيره
من اطلاق جواز الصغاير التي لا تدل علي الخسة
نقلا عن الاكثر فينبغي حمله علي هذا التقييد
ويستثني من محل الخلاف في الكباير المشار اليه
في شرح المقاصد وغيره تعمد الكذب في الاحكا

جامعة الملك سعود * قسم المخطوطات عمادة شئون المكتبات

فعصمتهم منه محل وفاق واما الكذب غلطا
فجوزه القاضي ومنعه الباقون اهـ **قلت** ماذكره
عن شرح المواقف من ان الاشاعرة يقولون بجواز
صدور الصغاير غير صغاير الخسة سهوا بشرط ان
ينبهوا فينتبهوا ليس علي ما ينبغي لان الذي اشترط
فيه تنبيههم انما هو صغاير الخسة واما غيرها فيجوز
صدورها عنهم سهوا من غير شرط كامر وهو
ظاهر كلام الشـ المحلي المتقدم وماذكره عن شرح
المقاصد من عدم منع فعل الصغيرة منهم سهوا
من غير قيد تنبيههم عليها ليس علي ما ينبغي ايضا
لما تقدم عنه من ان فعل الصغيرة منهم سهوا غير
ممتنع لكن بشرط تنبيههم عليها فينتبهوا وماذكره
من عدم تصور المعصية منهم عن الاستاذ وامام
الحرمين خلاف ما يفيده كلام الشفا من ان منع تصور
ذلك منهم انما هو قبل النبوة حيث قلنا انهم متعبدين
بشرع من قبلهم وما ذكره من انه يستثني من محل
الخلاف تعمد الكذب في الاحكام ظاهره انه بعد النبوة
وذكر القاضي في الشفا ما يفيد منع صدور الكذب
عنهم ولو قبل النبوة فانه لما ذكر انه لا يقع الكذب منهم

بوجه

بوجه من الوجوه اتفاقا فيما يوحي به اليه ولا فيما
اخبر به عن المعاد ولا فيما هو مستند للاحكام ذكر
الخلاف في عصمته منه فيما عدا ذلك واختار القول
بالعصمة منه في ذلك فقال **فصل** هذا القول اي
الكلام الذي مر في عصمته من الكذب اتفاقا فيما طريقه
البلاغ واما ما ليس طريقه البلاغ ولا مستند اليه
الاحكام ولم يكن من اخبار المعاد ولا يضاف الي وحي
ده بل من امور الدنيا واحوال نفسه فالذي يجب اعتقا
تنزيه النبي صلي الله عليه وسلم عن ان يقع خبره
في شيء من ذلك بخلاف مخبره لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا
وانه معصوم من ذلك في حال رضاه وسخطه وجده
ومزحه وصحته ومرضه ودليل ذلك اتفاق السلف
واجماعهم عليه وذلك انا نعلم من دين الصحابة
وعادتهم مبادرتهم الي تصديق جميع احواله
والثقة بجميع اخباره في اي باب كان وفي اي شي منها
وايضا فان اثاره واخباره وسيره وشمايله معتني
راكه بها مستقصي تفاصيلها ولم يرد في شي منها استد
عليه نصا في قول قاله ولا بوهم في شي اخبر به ولو كان
ذلك لنقل لما نقل من قصته عليه الصلاة والسلام

من رجوعه عما اشار به علي الانصار في تلقيح
النخل وكان ذلك رايا لا اخبرا وغير ذلك من الامور
التي ليست من هذا الباب كقوله والله لا احلف علي
يمين فاري غيرها خيرا منها الا فعلت الذي حلفت
عليه وكفرت عن يميني الي ان قال وايض فان الكذب
متي عرف من احد في شي من الاخبار بخلاف ما هو
عليه علي اي وجه كان استريب بخبره واتهم
في حديثه ولم يقع قوله في النفوس موقعا وايض فان
تعمد الكذب في امور الدنيا معصية والاكثار منه
كبيرة باجماع مسقط للمروة وكل هذا مما ينزه عنه
منصب النبوة والمرة الواحدة منه فيما يستبشع
مما تخل بصاحبها وتزري بقايلها واما فيما لا يقع
فيه هذا الموقع فان عددناها من الصغاير فهل
تجري علي حكمها في الخلاف فيها مختلف فيه والصواب
تنزيه النبوة عن قليله وكثيره سهوه وعمده اذ عمدة
النبوة البلاغ والاعلام والتبيين وتصديق ما جاء
به النبي صلي الله عليه وسلم وتجويز شيء من هذا
قادح في ذلك ومشكك فيه مناقض للمعجزة فنقطع عن
يقين بانه لا يجوز علي الانبيا خلف في القول في وجه من

الوجوه

الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد ولا يتسامح مع من
تسامح في تجويز ذلك عليهم حال السهو فيما ليس طريقه
البلاغ نعم وبانه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة
ولا الاتسام به في امورهم واحوال دنياهم لان ذلك
كان يزري ويريب بهم وتنفر القلوب عن تصديقهم
بعد وانظر احوال اهل عصر النبي صلي الله عليه
وسلم من قريش وغيرها من الامم وسوالهم عن حاله
في صدق لسانه عليه الصلاة والسلام وما عرفوا به
من ذلك واعترفوا به مما عرف واتفق اهل النقل
علي عصمة نبينا صلي الله عليه وسلم منه قبل
وبعد اهـ ثم قال فان قلت فما معني قوله عليه الصلا
والسلام في حديث السهوة عن ابي هريرة صلي بنا
رسول الله صلي الله عليه وسلم صلاة العصر
فسلم من ركعتين فقام ذو اليدين فقال يا رسول
الله اقصرت الصلاة ام نسيت فقال رسول الله صلي
الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن وفي الرواية الاخري
ما قصرت الصلاة وما نسيت فاخبر بنفي الحالتين
وان لم يكن واحدة منهما مع انها كانت احداهما كما قال
ذو اليدين قلت اما علي القول بانه لا يمتنع وقوع

السهو منه في غير الوحي والاخبار عن المعاد وما
يفيد الاحكام وهو القول الذي ذهبنا و ان
كان هو قول الجمهور فالامر واضح واما علي القول
الذي اخترناه من منع السهو في ذلك ايضا فيجاب
بانه لم يحصل منه نسيان وانما حصل منه السهو والسهو
والنسيان متغايران كما اشرنا اليه وبان المراد ما نسيت
في اعتقادي وبانه ما نسي وانما نُسّيَ فقوله ما نسيته
انكار اللفظ الذي نفاه عن نفسه وانكره علي غيره
بقوله بيس ما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا
وكذا ولكنه نُسّي وبقوله في بعض روايات
الحديث الاخر لست انسى ولكن أُنَسّيَ لأَسُنّ
فانكاره القصر ظاهر وانكاره النسيان اراد به
انكار انه من قبل نفسه وانه ان كان جري
شيء من ذلك فقد نُسّي اه بالمعنى قلتُ
وفيه نظر اذ قوله فيجاب بانه لم يحصل منه
نسيان وانما حصل منه سهو الخ يرده ما قدمه
من انه لا يقع منه في ذلك سهو ولا نسيان ثم
قال في الشفا ايضا فصل وقد اختلف في عصمتهم
من المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم وجوزها

اخرون

اخرون والصحيح ان شاء الله تنزيههم عن
كل عيب وعصمتهم عن كل ما يوجب الريب
والمسيلة تصورها كالممتنع فان المعاصي والنواهي
انما تكون بعد تقرر الشرع وقد اختلف الناس
في حال نبينا عليه الصلاة والسلام قبل ان يوحي
اليه هل كان متبعا لشيء وهو قول الجمهور فالمعاصي
علي هذا القول غير موجودة ولا معتبرة في حقه حينئذ
اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق في الاوامر والنواهي
وتقرر الشريعة ثم اختلف حجج القايلين بهذه
المقالة عليها فذهب سيف السنة ومقتدي فرق
الامة القاضي ابو بكر الي ان طريق العلم بذلك
النقل وموارد الخبر من طريق السمع وحجته انه
لو كان ذلك لنقل ولما امكن كتمه وستره في العا دة
اذ كان من مهم امره واولي ما اعتني به من سيرته
وافتخر به اهل تلك الشريعة واحتجوا به علينا
ولم يوثر شيء من ذلك جملة وذهبت طايفة
الي امتناع ذلك عقلا قالوا لانه يبعد ان يكون
متبوعا من عرف تابعا وبنوا هذا علي التحسين
والتقبيح وهي طريقة غير سديدة والاستناد

في ذلك الي النقل كما تقدم عن القاضي ابي بكر
اولي واظهر **وقالت فرقة اخري** بالوقف علي
امره عليه الصلاة والسلام وترك القطع بالحكم
عليه بشيئ من ذلك اذ لم يحل الوجهين فيهما
العقل ولا استبان عنده في احدهما طريق النقل
وهو مذهب ابي المعالي **وقالت فرقة ثالثة**
انه كان عاملا بشرع من قبله ثم اختلفوا هل
يتعين بذلك الشرع ام لا فوقف بعضهم
عن التعيين وجسر بعضهم علي التعيين
وصمم ثم اختلفت هذه المعينة فيمن كان يتبع
فقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل موسي وقيل
عيسي وقيل ادم صلوات الله تعالي عليهم اجمعين
فهذه جملة المذاهب في هذه المسئلة والاظهر
فيها ما ذهب اليه القاضي ابوبكر وابعدها
مذاهب المعينين اذ لو كان شيئ من ذلك لنقل
كما قدمناه ولم يخف جملة ولا حجة لهم في ان عيسي
اخر الانبيا فلزم شريعته من جا بعدها اذ لم
يثبت عموم دعوة عيسي بل الصحيح انه لم يكن
لنبي دعوة عامة الا لنبينا صلي الله عليه وسلم

ولا حجة

ولا حجة ايضا للاخر في قوله ان اتبع ملة ابراهيم
حنيفا وللاخرين في قوله شرع لكم من الدين
ما وصي به نوحا فيحمل هذه الاية علي الاتباع
في التوحيد لقوله تعالي اوليك الذين هدي
الله فبهداهم اقتده وقد سمي تعالي فيهم من
لم يبعثه ولم تكن له شريعة تخصه كيوسف
ابن يعقوب علي قول من يقول انه ليس برسول
وقد سمي الله تعالي جماعة منهم في هذه الاية
شرايعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها فدل
علي ان المراد ما اجتمعوا عليه وهو التوحيد
وعبادة الله وبعد هذا فهل يلزم من قال
بمنع الاتباع هذا القول في ساير الانبيا غير نبينا
او يخالفون بينهم اما من منع الاتباع عقلا
فيطرد اصله في كل رسول بلا مرية واما من
مال الي النقل فايما تصور له وتقرر اتبعه ومن
قال بالوقف فعلي اصله ومن قال بوجوب
الاتباع لمن قبله فيلزمه بمساق حجته في كل نبي
اهـ **واشرت بقولي** والهيتمي بهذا القول
مقتصر الخ اي القول بعصمتهم قبل النبوة

وبعدها حتي من صغاير غير الخسة وهو نحو
ماتقدم عن الرافضة **وقولي** وان قائله لاشك
يلزمه الخ اشرت به لكلام الهيتمي ايض وان قال
في قول الهمزية وعصمة اي حفظ يستحيل شرعا
وقوع خلافه من سائر الذنوب صغيرها وكبيرها
عمدها وسهوها قبل النبوة وبعدها في سائر
حركاته وسكناته في باطنه وظاهره سره وعلانيته
جده ومزحه رضاه وغضبه والخلاف في بعض
ذلك لايعول عليه كيف وقد اجمع الصحابة
رضوان الله عليهم اجمعين علي اتباعه والتأسي
به في كل ما يفعله من قليل وكثير وصغير وكبير
لم يكن عندهم في ذلك توقف حتي اعماله في السر
والخلوة يحرصون علي العلم بها وعلي اتباعها علم
بها اولم يعلم ومن تامل احوالهم استحي من
الله تعالي كما قاله الامام المجتهد التقي السبكي
ان يحصل له تشكيك في انه معصوم في كل ماذكرنا ٥
وكذلك الانبيا معصومون كما ذكر وحكي في عصمتهم
قبل النبوة خلافا ومحله في غير الجهل بالله وصفاته
اما هو فهم معصومون منه اجماعا بل لم

ينشوا

ينشوا الاعلي اكمل الاحوال من الايمان بالله ومعرفته
كما ينبغي وفي عصمتهم من الصغاير بعد النبوة
خلاف ايض وهو في غاية الضعف بل الزمر قائلوه
بخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم ومحله في غير
صغاير الخسة كسرقة لقمة وفي غير ما يتعلق بطريق
التبليغ اما هذان فهم معصومون منهما اجماعا
اه المراد من كلامه وهذا مخالف لما عليه المحققون
كصاحب المواقف والسيد الشريف الجرجاني
في شرحهما والولي سعد الدين في المقاصد
وشرحها وكيف يقال في قول هولا انه خرق
لاجماعهم وانه مما لا يقول به مسلم ثم ان ظاهر
كلام ابن السبكي في جمع الجوامع ان عصمتهم من
الصغاير والكباير انما هو بعد النبوة لاقبلها
ولكن عزو ذلك لعياض مخالف لما ذكر عنه من
ان ذلك قبل النبوة وبعدها وقد اشرت الي رد
كلام الهيتمي هذا بقولي ورده ظاهر الخ واشرت
الي الاعتراض علي كلام جمع الجوامع بقولي لكن
عياض الخ فتامله **والوحي** لغة الاعلام في خفا
وفي اصطلاح الشرع اعلام الله انبياءه بالشيء

امابكتاب او برسالة ملك او بمنام او الهام اي او
بلاواسطة شيئ مماذكر كما وقع في الصلاة ليلة المعرا ج
ولو علي القول بانه لم بر ربه وقد يطلق علي الموحي
به من كتاب الله وسنته نحو ان هو الاوحي يوحي
وقال شيخي زاده والوحي بالمعني المصدري له
معان وهي الارسال والالهام والكتابة والاشا رة
والكلام والافهام اه قوله تعالي علمه شديد
القوي اي علمه ملك شديد القوي وهو
جبريل والقوي جمع قوة ثم انه يحتمل انه يريد
القوي العلمية والعملية ويحتمل ان يريد احد هما
بعينه ويأتي لهذا تتمة عند قوله ذو مرة وجمعها
علي الثاني لتعدد افرادها وفاعل علمه شديد
القوي هو جبريل ومفعوله الاول الضمير
المنصوب الراجع لصاحبكم ومفعوله الثاني محذوف
تقديره الوحي اي علم شديد القوي صاحبكم
الوحي اي الموحي به ويجوز رجوع الضمير المنصوب
للوحي ويكون صاحبكم محذوفا وجوز بعضهم
ان يكون فاعل علم هو الله ونقله عن الحسن وعليه
ففيه اطلاق شديد القوي وما بعده علي الله

وهذا

وهذا مبني علي ان اطلاق مثل هذا عليه غير
توقيفي او انه ورد اطلاق ذلك عليه وشديد
القوي من اضافة الصفة المشبهة الي فاعلها
اي شديد قواه وعليه فاضافته غير حقيقية
اي انها لفظية لا معنوية ذكره بعضهم ولا يجوز
ان يكون من اضافة الصفة للموصوف لانه انما
يكون ذلك عند الحاجة اليه كما يفيده كلام ابن
مالك والا يضاف اسم لما به اتحد معني واول موهما
اذا ورد هذا وروي ابن عساكر قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم لجبريل ما احسن
ما اثني عليك ربك بقوله ذي قوة عند ذي
العرش مكين مطاع ثم امين ما كانت قوتك
وما كانت امانتك قال اما قوتي فاني بعثت الي
مداين قوم لوط وهي اربع مداين وفي كل
مدينة اربعماية الف مقاتل فارس سوي
الذراري والنسا وما يلي ذلك من دواب وامتعة
فحملتهم من الارض السفلي حتي سمع اهل السما
اصوات دجاجهم ونباح كلابهم بضم النون
اي اصواتها ثم هويت بهن فقلبتهن انتهي

والذي في القرطبي في قوله تعالي في قصة لوط
فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها ما نصه
وذلك ان جبريل عليه الصلاة والسلام ادخل
جناحه تحت قري قوم لوط وهي خمس سدوم
وهي القرية العظيمة وفامورا وزادوما وصعوا
وقتم فرفعها من تخوم الارض حتي ادناها من
السما بما فيها حتي سمع اهل السماء نهيق حميرهم
وصياح ديكتهم ولم تنكف لهم جرة ولم تنكسر
لهم وعا ثم نكسوا علي روسهم واتبعهم الله
بالحجارة قال مقاتل اهلكت اربعة ونجت صعوا
وقيل غير هذا والله اعلم اه وذكر ان مدا ين
قوم لوط التي رفعها جبريل خمس لكن ما ذكره
عن مقاتل من ان واحدة من الخمس نجت وهي
صعوا ظاهر في انها رفعت مع الاربع ثم نجت
وانظر ما صورة نجاتها واما اماتتي فلم اومر
بشي فعدوته الي غيره ومن قوته ايضا انه
ابصر ابليس يكلم عيسي بن مريم عليه الصلاة
والسلام علي بعض عقاب الارض المقدسة
فنفخه بجناحه نفخة فالقاه باقصي جبل بالهند

ومن قوته ايضًا هبوطه من السما علي الانبيا
عليهم الصلاة والسلام وصعوده في اسرع من
طرفة عين ومنها ايضا صيحته بثمود مع كثرتهم
فاصبحوا جاثمين ابي خامدين وحكاه الثعلبي
في كتاب سير الملك قوله تعالي ذو مرة اختلف
في المرة هل هي جزالة في الراي وكمال في العقل
او حسن النظر او قوة خاصة ويويده قوله عليه
الصلاة والسلام لا تحل الصدقة لغني ولا لذي
مرة سري انتهي قال بعضهم لا تنافي بين هذه
الاقوال لان جبريل متصف بها والسري في الحديث
الصحيح الاعضا وقال الهروي ولا لذي مرة سري
اي ذي عقل وشدة وقال غيره هي هنا القوة علي
الكسب والعمل هذا ولا يخفي ان تفسير قوله مرة بجزالة
الراي وكمال في العقل او بقوة خاصة يوجب التكرار
مع قوله شديد القوي اذ كل مما ذكر داخل في شدة
القوي العلمية والعملية ولذا ذهب بعضهم الي انه
المراد بالقوي قواه المشهورة ومرة قوي اخري غير
مشهورة فقال وافراد قوي بالذكر بما يفيد ان
قواه المشهورة شديدة وله قوة اخري خصه الله

تعالي بها يقال فلان كثير المال وله اموال لا يعرفه
احد اي امواله الظاهرة كثيرة وله مال باطن واجيب
ايضا بحمل شديد القوي علي القوة العلمية وحمل
قوله مرة علي حسن المنظر او علي شدة في جسمه
فقدم العلمية علي الجسمية كقوله تعالي وزاده
بسطة في العلم والجسم اه وقال في حاشية البيضاوي
عكس هذا الاخير فانه قال وحمل قوله تعالي
شديد القوي علي قوته في جسمه واستدل
عليها بما روي من قلعه قري قوم لوط وصيحته
بثمود وحمل قوله ذو مرة علي قوته في عقله
وعلمه دفعا للتكرار وتساعده اللغة ايضا
اه قوله تعالي فاستوي وهو بالافق الاعلي
الفاسببية واستوي اي تشكل في صورته التي
فطر عليها فان تشكله مسبب عن شدة قوته
وقدرته علي الخوارق وقيل استولي بقوته علي
ما جعل له من الامر والفاسببية ايض علي هذا
او عاطفة علي علمه اي علمه وهو علي غير
صورته الاصلية ثم استوي علي صورته الاصلية
او استوي علي ما جعل له من الامر وقال القرطبي

قوله

٧٨ قوله فاستوي يعني استوي جبريل اي ارتفع
وعلي الي مكانه في السما بعد ان علم محمدا صلي
الله عليه وسلم قاله ابن المسيب وابن جبير
قال الامام وهو المشهور وهذا علي قول الجمهور
علي ان الضميرين لجبريل وياتي مقابله وقوله وهو
بالافق الاعلي هو مبتدا عايد علي جبريل خبره بالافق
والجملة حالية من فاعل استوي او مستانفة وعلي
انها حالية من ضمير استوي فانما هو علي ان المراد
باستوي انه راجع لصورته الاصلية واما علي ان
المراد به انه استوي بقوته علي ما جعل له من الامر
فلا يصلح التقييد بالحالية المذكورة اذ استيلاوه
المذكور بهذه الحالة دون غيرها واما علي ما ذكره
القرطبي في معني استوي فقوله وهو راجع الي
مكانه المفهوم من معني استوي والافق
بضمتين او بضم فسكون الناحية من الارض
والمراد به هنا مطلع الشمس والاعلي صفة له
وقال الواحدي ليس المراد به انه علي السما
وانما المراد به جانب المشرق وهو فوق جانب
المغرب فهو اعلي منه في صعيد الارض اه وانظر

كلام الواحدي هذا مع ما تقدم عن القرطبي
من قوله فاستوى اي ارتفع وعلي الي مكانه
في السما وما ذكره البيضاوي وغيره من ان المراد
باستوى انه رجع الي صورته الاصلية او استولي
بقوته علي جميع ما جعل له من الامر كما تقدم
يخالف ما للقرطبي ايض وقد كان النبي صلى الله
عليه وسلم في صورة الادميين كما ياتي الانبياء
فساله نبينا عليه الصلاة والسلام انه يريه صورته
التي خلقه الله تعالي عليها فاراه اياها مرتين
مرة في الارض ومرة في السماء فاما التي في الارض
فكان فيها جبريل في الافق الاعلي اي والنبي صلى
الله عليه وسلم وحده في الارض بجبل حرا طلع
له جبريل من المشرق فسد الارض الي المغرب
فخر النبي صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه فنزل
اليه في صورة الادميين وضمه الي نفسه وصار
يمسح الغبار عن وجهه فلما افاق عليه الصلاة
والسلام قال يا جبريل ما ظننت ان الله سبحانه
وتعالي خلق احدا علي مثل هذه الصورة فقال
يا محمد انما انا نشرت جناحين من اجنحتي وان

الي ستماية

الي ستماية جناح سعة كل جناح ما بين المشرق
والمغرب فقال ان هذا العظيم فقال جبريل وما
انا في جنب ما خلق الله تعالي الا يسير ولقد خلق
الله اسرافيل وله ستماية جناح كل جناح قدر
اجنحتي وانه ليتضال بالضاد المعجمة والهمزة
احيانا من مخافة الله تعالي حتي يكون قدر الوصع
بفتح الواو والصاد المهملة اخره عين مهملة معني
العصفور الصغير وهذه الرؤية بحراء كانت
في الارض اوايل البعثة بعد فترة الوحي كما قاله
ابن كثير **قال واخرج** ابو الشيخ عن عايشة
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لجبريل وددت ان لو رايتك
في صورتك قال وتحب ذلك قال نعم قال موعدك
كذا وكذا من الليل ببقيع الغرقد فلقيه موعده
فنشر جناحا من اجنحته سد افق السما حتي
ما يري من السما شي اه من الحبايك قال
التلمساني قوله ستماية جناح قيل حقيقته
والقدرة صالحة لذلك والله يفعل ما يريد
قاله ابن سيدي الحسن وقاله شيخنا ابو عبد الله

ابن مرزوق وقيل مجازا ومعناه القوة والاستطاعة
وعلي كل تقدير فليست اجنحة الملايكة كغيرها
من الطير ولم يرطاير له ثلاثة اجنحة ولا اربعة
فكيف ستماية جناح فدل علي انها صفات
لا تنضبط كيفيتها للفكر اه واما التي في السما
فراه عند سدرة المنتهي ليلة الاسرا كما ياتي ولم
يرا احد من الانبياء جبريل في صورته غير نبينا
عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام **فان قيل**
قد راي نبينا عليه افضل الصلاة والسلام
ربه تعالي ولم يحصل له ما حصل له عند رويته
الاولي لجبريل **قلت** قد ثبته الله عند رويته له
فوايد الاولي قال السيوطي في الحبايك اخرج
البزار وابو الشيخ في كتاب الرد علي الجهمية عن
ابن عمر رضي الله عنه قال خلق الله الملايكة
من نور وينفخ في ذلك النور ثم يقول ليكن منكم
الف الفان فان من الملايكة لخلقا اصغر من
الذباب وليس شي اكثر من الملايكة اه قوله الفان
حذف منه حرف العطف اي والفان **الثانية**
جبريل افضل من اسرافيل وان كان دونه

في الخلقة وقيل ان اسرافيل افضل وقد اشار
الي ذلك بعض من تعلم النقاية من اهل الحجاز
بقوله ورسل الله وجبريل افضلهم وقيل
اسرافيل وفي الحبايك ما يفيد هذا الخلاف
لكن ليس فيه ما يفيد ترجيح احد القولين
صريحا علي الاخر **الثالثة** قال الحافظ السيوطي
في كتابه تزيين الارايك في الدليل العاشر
في انه صلي الله عليه وسلم اعطي من الملايكة
امورا لم يعطها احد من الانبيا الي ان قال ومنها
ان الملايكة تحضر امته اذا قاتلت العدو في سبيل
الله لنصرة دينه خصيصة مستمرة الي يوم
القيامة ومنها ان جبريل عليه الصلاة والسلام
يحضر من مات من امته ليطرد عنهم الشياطين
في تلك الحالة اه **وفي الحبايك** ما ظاهره ان
هذا فيمن مات متوضيا وياتي نحوه عن كتاب
الاعلام ثم ان هذا الحديث بظاهره يخالف ما في
حديث الوفاة من قول جبريل عليه الصلاة
والسلام لا انزل بعدك الارض او ما هذا معناه
ثم رايت الحافظ السيوطي ايض في كتاب الاعلام

في نزول عيسي عليه الصلاة والسلام ما نصّه
خاتمة اشتهر علي السنة الناس ان جبريل
لا ينزل الي الارض بعد موت النبي صلي الله عليه
وسلم وهذا شئ لا اصل له ومن الدليل علي بطلانه
ما اخرجه الطبراني في الكبير عن ميمونة بنت سعد
قالت قلت يا رسول الله هل يرقد الجنب قال
ما احب ان يرقد حتي يتوضا فاني اخاف ان يتوفي
فلا يحضره جبريل فهذا الحديث يدل علي ان جبريل
ينزل الي الارض ويحضر موت كل مومن حضره
الموت وهو علي طهارة وقال في شرح الصدور
واخرج الطبراني عن انس ان النبي صلي الله
عليه وسلم قال من اتاه ملك الموت وهو علي وضوء
اعطي الشهادة الفائدة الرابعة ان جبريل
ونحوه مركب تركيب مزج علي المختار لا تركيب
اضافة والا لكان الاعراب علي الجزء الاول وكان
الثاني مجرورا بالاضافة منونا اذ لا مانع من الصرف
كما انصرف الا في قوله تعالي لا يرقبون في مؤمن
الا ثم ان ايل علم علي الذات العلية لكن تارة يعبر
به عن الله وتارة عن الرحمن وتارة عن العزيز الا

ترى

تري انه قيل في جبريل ان معناه عبد الرحمن او عبد
العزيز او عبد الله هذا وقد روي ابو الشيخ عن وهب
قال هولاء الاربعة الاملاك جبريل وميكائيل
واسرافيل وعزرائيل ملك الموت اول من خلقهم
الله من الاملاك واخر من يميتهم وهم المدبرون
الذين يدبرون امر الدنيا وذكر في الحبائك
عن القرناني وابن مردويه عن انس عنه عليه
الصلاة والسلام ان ملك الموت يموت قبل جبريل
فانه قال اذا قبض الله ارواح الخلايق قال لملك
الموت من بقي فيقول سبحانك ربنا وتعاليت
ذا الجلال والاكرام بقي جبريل وميكائيل واسرافيل
وملك الموت فيقول خذ نفس اسرافيل فياخذ
نفس اسرافيل فيقول الله لملك الموت من بقي
فيقول سبحانك تباركت ربنا وتعاليت ذا الجلال
والاكرام بقي جبريل وميكائيل وملك الموت
فيقول خذ نفس ميكائيل فياخذ نفس ميكائيل
فيقع كالطود العظيم فيقول يا ملك الموت من بقي
فيقول جبريل وملك الموت فيقول مت يا ملك
الموت فيموت فيقول يا جبريل من بقي فيقول

وجهك الكريم الباقي وجبريل الميت الفاني قال
لا بد من موته فيقع ساجدا يخفق بجناحيه اه
وورد في اكثر من روايه ان اخر من يموت ملك
الموت ومنها روايه ابن ابي الدنيا عن محمد بن
كعب القرظي قال بلغني ان اخر من يموت ملك
الموت يقال له يا ملك الموت مت فيصرخ عند
ذلك صرخة لو سمعها اهل السموات والارض
لماتوا فزعا ثم يموت اه الفائدة الخامسة يامر
الله تعالي العرش ان يلتقم الصور من اسرافيل
ثم اذا حيي اسرافيل التقمه ينتظر النفخة ثم ان
الذي يذبح بين الجنة والنار هو الموت فيوتي به
في صورة كبش ويذبح بينهما لا ملك الموت اه الي هنا
قوله تعالي ثم دني فتدلي ضمير الفعلين لجبريل
كما قاله الجمهور والدنو هو القرب حسا او معني والتدلي
في الاصل هو الامتداد من علو الي اسفل مع تعلق
الي اسفل مع تعلق ثم استعمل في القرب حسا ومعني
لكن القرب المستفاد من التدلي اخص من القرب
المستفاد من الدنو فعطفه عليه من باب عطف
الاخص علي الاعم اي ان جبريل دني من النبي
صلي

صلي الله عليه وسلم بعد استوايه بالافق
الاعلي فتدلي علي النبي صلي الله عليه وسلم
اي زاد قربه منه وعلي ذلك اقتصر الجلال المحلي
في تفسيره فقال ثم دني قرب منه فتدلي زاد في القرب
فكان منه قدر قاب قوسين او ادني من ذلك حتي
افاق وسكن روعه اه وقد حمل التدلي علي زيادة
القرب اذ حمله علي معناه الاصلي يمتنع ان يكون مرتبا
علي الدنو ولذا قال بعضهم كالواحدي ان في الكلا
قلبا والاصل ثم تدلي فدني اذ الدنو ترتب علي التدلي
وليس التدلي مترتبا علي الدنو واجيب بصحة
ترتب التدلي علي الدنو يجعل التدلي مستعملا
في التعلق فهو مجرد من معني الامتداد من علو
الي اسفل ويستعمل في التعلق الذي هو بعض
معناه وهو مترتب علي الدنو وبان المراد به
الانتقال من العلو والمراد بالدنو ارادته واشار
الي ذلك محشي البيضاوي بقوله وقيل دني
بمعني قصد القرب منه عليه الصلاة والسلام
وتحول عن المكان الذي كان فيه فتدلي اي فنزل اليه
لان التدلي وان كان بمعني الامتداد من علو الي اسفل

يستعمل ايضا في النزول من العلو بالانتقال عنه
اه وقال اخرون الضمير في دني وتدلي عايد له
تعالي وعليه فقال القاضي علي النقاشي قال ابن
عباس هو مقدم ومؤخر تدلي الرفرف لمحمد صلي
الله عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع
فدني من ربه قال فارقني جبريل وانقطعت عني
الاصوات وسمع كلام ربي اه المراد منه وذكر
اقوالا اخر غير هذا وقال غيره اي دني الرب من
محمد صلي الله عليه وسلم فتدلي الي اخر الاية وكذا
موصوف شديد القوي هو الله تعالي وقوله
فاستوي الظاهر ان معناه حينئذ فاستوي القران
في صدره عليه الصلاة والسلام حين علمه ربه او
في صدر جبريل قاله شيخي زاده قلت وهذا
يقتضي وصفه تعالي بقوله ذو مرة وهو لا يصح ان
فسرت بجزالة الراي وكمال العقل او حسن المنظر
ونحوهما مما لا يصح وصفه تعالي به بناء علي ان اسماءه
تعالي توقيفية واما ان فسرت بما يناسب وصفه تعالي
به مما ورد فيجوز بناء علي ان اسماءه واوصافه غير توقيفية
ثم ان دنو الرب من العبد ودنو العبد منه بالمرتبة

والمكان

والمكان لا بالمكان اه وتدليه اي تدلي الرب للعبد
جذبه بسرائره الي جنابه المقدس قاله البيضاوي
وقيل المعني ثم دني محمد صلي الله عليه وسلم من
ربه عز وجل دنو الرتبة والمنزلة واعطاه الامنية
واجابه الدعوة لا بالمكان والمسافة لقوله تعالي
فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان فتدلي
اي اهوي للسجود فكان قاب قوسين وهو تمثيل لكمال
دنوه من ربه علي اصطلاح العرب اه قلت
وهو الموافق لما ذكر في دفع معارضة ما يدل علي
انه عليه الصلاة والسلام افضل الانبيا مع قوله
في حديث اخر لا ينبغي لاحد ان يقول انا خير من يونس
ابن متي من قال انا خير من يونس بن متي فقد كذب
فقد ذكر ابن العربي عن شيخه ابي المعالي الجويني
ان سايلا ساله عن الدليل علي ان الله لا يوصف بجهة
فقال هو قوله عليه الصلاة والسلام لا تفضلوني علي
يونس بن متي فقال الرجل انا اريد ان اعرف وجه
الدليل من هذا فقال لا اقول حتي ياخذ ضيفي هذا الف
دينار يقضي بها دينا عليه فقام رجلان فقالا هي
علينا فقال لا يتبع بها اثنين لانه يشق عليه فقال واحد

هي علي فقال ان يونس بن متي رمي نفسه في البحر
فالتقمه الحوت وصار في قعر البحر في ظلمات ثلاثة
ونادي لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
كما اخبر الله عنه ولم يكن نبينا عليه الصلاة والسلام
حين ارتقي الي موضع سمع فيه صريف الاقلام ومناجات
ربه باقرب الي الله من يونس في ظلمة البحر **قوله تعالي**
فكان قاب قوسين او ادني الضمير في كان راجع لجبريل
علي ما ذهب اليه الجمهور كما قدمناه وعليه فيكون
المعني فكان جبريل قاب قوسين ولا يخفي انه ليس
المراد الاخبار عن جبريل بانه قاب قوسين وانما المراد
الاخبار عن قرب جبريل من النبي صلي الله عليه وسلم
وهذا يقتضي ان يكون في الكلام حذف والتقدير
فكان قرب جبريل منه عليهما الصلاة والسلام
قد رقرب قابي القوس من قابه الاخر ولا شك انه احد صح
ليس بين قابي القوس الا المقبض فان القاب من
القوس من المقبض الي السية ولكل قوس قابان
او التقدير فكان قرب جبريل من نبينا عليه الصلاة
والسلام قدر قاب قوسين اي قدر قابه القوس ففي
الكلام حذف ثلاث مضافات اذ التقدير عليه

فكان

فكان قرب جبريل من النبي صلي الله عليه وسلم
قدر قرب اخر قابي القوس من قابه الاخر **واما**
علي الثاني ففيه حذف مضاف واحد اذ التقدير
فكان قرب جبريل من نبينا عليه الصلاة والسلام
قدر قاب قوسين اي قدر قابي القوس والسية
بتخفيف المثناة تحت العرضة التي يحيط فيها الوتر
وقوله او ادني علي تقديركم كقوله او يزيدون
قاله البيضاوي وقال في حاشيته قوله علي تقديركم
يعني ان كلمة او فيه للشك من جهة العباد كما ان كلمة
لعل كذلك في مواضع من القران اي لو راهما رامنكم
لقال هو قدر قاب قوسين في القرب او ادني اي لا التبس
عليه مقدار القرب كما في قوله تعالي وارسلناه الي
ماية الف او يزيدون فانه تعالي عالم بمقادير الاشيا
فخاطبنا علي ما جرت به عادة المخاطبة بيننا **فان**
قيل ما فائدة ذلك وقد علم ان جبريل كان ياتي النبي
صلي الله عليه وسلم ويقرب منه اكثر من ذلك حتي انه
في بعض المرات اسند ركبتيه الي ركبتيه كما في الصحيح
ولا يصح ارادة قرب المكانة لانه مذهب اهل السنة
ان نبينا صلي الله عليه وسلم افضل من جبريل وساير

الملايكة خلافا للمعتزلة بل حكي بعضهم اجماع اهل
السنة والمعتزلة علي ذلك بالنسبة له صلى الله
عليه وسلم خاصة فكيف يذكر في سياق تشريف
ذكر مكانته منه علي هذا الوجه اجيب بان
هذا بيان لقدر قربه منه في هذه الحالة وهذا
لا ينافي انه قرب منه في غير هذه الحالة اكثر من
ذلك والقاب القدر قاله ابن عادل ونحوه
في الصحاح وزاد والقاب ما بين المقبض والسية
اه والسية بتخفيف المثناة التحتية تحت الفرضة
التي يحط فيها الوتر وعلي هذا فلكل قوس قابان
والمقبض بفتح الميم وكسر الباء وزاد محمد موضع
القبض وفتح البا لغة وهو حيث مقبض باليد
انظر المصباح وقد قال بعضهم في قوله تعالي
فكان قاب قوسين او ادني اراد قابي قوس فقلبه
اه قال في المصباح في مبحث فرض بالضاد المعجمة
فرضة القوس موضع حزها للوتر والجمع فرض
وفراض مثل برمة وبرام اه المراد منه ونص
مختصر الصحاح وتقول بينهما قاب قوسين وقيب
قوس وقاد قوس وقيد قوس اي قدر قوس والقاب

ما بين

ما بين المقبض والسية ولكل قوس قابان وقال
بعضهم في قوله تعالي فكان قاب قوسين او
ادني اراد قابي قوس فقلبه اه ومن خط مولفه
نقلت هذا وذكر في حاشية البيضاوي في بيان
فكان قاب قوسين ما نصه وفي التفسير كانت
عظما العرب اذا ارادوا تاكيد عهد وتوثيق عقد
لا ينقض ولا يرفض احضر المتعاقدان قوسيهما
فجمعا بينهما وقبضا عليهما ونزعاهما جميعا ورميا
عنهما بسهم واحد يشيران بذلك الي الاتحاد
الكلي والاجماع الاصلي فكان بعد ذلك رضي احدهما
رضي الاخر وسخط احدهما سخط الاخر فكانهما قالا
اكدنا المحبة بيننا والتزمنا القربة فمقبولك مقبولي
ومردودك مردودي وفي معالم التنزيل معني قوله
كان بين جبريل ومحمد صلوات الله عليهما مقدار
قوسين انه كان بينهما مقدار ما بين الوتر
والقوس كانه غلب القوس علي الوتر وهذا
اشارة الي تاكيد القرب اه قوله تعالي فاوحي
الي عبده ما اوحي الضمير في عبده لله قطعا
ولفظ عبد اما ان يراد به نبينا او جبريل عليهما

الصلاة والسلام وهذا علي ان ضمير اوحي لله واما
علي جعله لجبريل فالمراد بالعبد نبينا عليه الصلاة
والسلام واعلم ان صور هذه المسلة بحسب القسمة
العقلية ثمانية لان الضمير في كل من اوحي الاولي واوحي
الثاني اما ان يرجع لله او لجبريل واما ان يرجع ضمير
الاول لله والثاني لجبريل او عكسه وفي كل اما ان
يكون لفظ عبد واقعا علي جبريل او علي نبينا عليه
الصلاة والسلام لكن لا يخفي انه اذا جعل ضمير اوحي
الاول لجبريل امتنع وقوع لفظ عبد علي جبريل
سوا كان ضمير اوحي الثاني لله او لجبريل فهاتان
صورتان ممتنعتان من الصور الثمانية ويبقي منها
ست يمتنع منها صورة ثالثة وهي جعل الضمير في كل
من اوحي الاول والثاني لجبريل مع وقوع لفظ عبد
علي نبينا عليه الصلاة والسلام لان المعني حينئذ
فاوحي جبريل الي نبينا عليه الصلاة والسلام ما اوحي
جبريل وهذا لا معني له كذا قيل وفيه نظر اذ سلوك
مثل ذلك للدلالة علي التفخيم جايز نحو قوله تعالي
الحاقة ما الحاقة ثم انه اذا جعل الضميران في كل من
اوحي الاول والثاني لله دل علي تفخيم الموحي به وكذا

اذا

اذا جعل الضمير الاول لله والثاني لجبريل كما ذكره
البيضاوي والظاهر ان عكسه كذلك كما اذا جعل
الضميران لجبريل واريد بالعبد نبينا عليه الصلاة
والسلام كما اشرنا اليه قبل وهل المراد بما اوحي الصلاة
او انه لا يدخل احد من الانبيا قبلك الجنة ولا يدخلها
امة قبل امتك او المراد كلما جا به جبريل من الوحي
اقوال قلت هذا ظاهر علي ان ضمير اوحي لله تعا
اما علي انه لجبريل فلا يصلح ان يراد بما اوحي الصلاة
ولا كل ما جا به جبريل من الوحي لان الوحي بالصلاة
لم يكن علي لسان جبريل ويمكن حمل الصلاة علي
ما يتعلق بها من هيئة وعدد ركعات ونحو ذلك وهذا
لم يوح اليه به في السما قوله تعالي ما كذب الفؤاد
ما راي قال مكي من خفف كذب جعل ما في موضع
نصب علي نزع الخافض واسقاطه اي ما كذب فواده
فيما راه ببصره اي ان فواده صدق بصره فيما راي
وليس كمن راي شيا علي خلاف ما هو عليه فكذب
فواده بصره وقرا هشام عن ابن عامر وابو جعفر
كذب بالتشديد واختلف في المرئي من هو فقيل
جبريل راه النبي صلي الله عليه وسلم وله ستماية

جناح كما في الصحيح عن ابن مسعود في تفسير هذه
الاية وقيل هو الله تعالي وهو قول ابن عباس وانس
وابي امامة وغيرهم من الصحابة والتابعين ثم ان
منهم من قال راه ببصره وهو المشهور عن ابن عباس
ومنهم من قال بقلبه وهو مروي عن ابن عباس
ايضا وعن غيره ذكره النجم في معراجه وهو يوهم
او يدل علي ان انسا ممن يقول انه راه بفواده وليس
كذلك اذ في حاشية البيضاوي ما يفيد ان انسًا
انما يقول بالروية يعني راسه فانه قال قال انس والحسن
وعكرمة راي محمد ربه بعيني راسه ثم ذكر ما يفيدُ
ان عكرمة ذكر كذلك فانه قال روي عكرمة عن ابن
عباس انه قال ان الله اصطفي ابراهيم بالخلة واصطفي
موسي بالكلام واصطفي محمدا صلي الله عليه وسلم
بالروية اي رويته بالبصر اذ روية الفواد يشاركه
فيها غيره ثم علي ان المراد رويته تعالي بالبصر
فالمراد بكذب الفواد ان يقول الفواد للبصر حكايتك
لا تطابق المحكي اي انك لم تحك صورة المربي علي الوجه
المطابق له وعلي ان المراد رويته تعالي بالفواد فالمراد
بكذب الفواد ان يقول الفواد فيما راه انه هاجسٌ

شيطاني

شيطاني وتخيل كاذب اذ ليس في وسع الانسان
معرفة الرب تعالي ويبعد القول بان المرائي
هو الله تعالي في هذه الاية قوله تعالي بعد ولقد
راه نزلة اخري الخ ويأتي الجواب عنه علي هذا القول
قوله تعالي افتمارونه علي ما يري الهمزة
للاستفهام الانكاري وذلك انه انكر عليهم مكابرتهم
وجحدهم له علي ما يراه كما ينكر علي الجاهل مكابرته
لعالم علي علمه فمعني افتمارونه اي افتجادلونه
وعداه بعلي لتضمنه معني الغلبة فان المماري
يقصد بفعله غلبة الخصم والا فالجدال يتعدي
بفي وفي التعبير بالمفاعلة اشارة لاجتهادهم
في مجادلته وقرا حمزة والكسائي وخلف ويعقوب
أَفَتَمْرُونَهُ بفتح المثناة الفوقية وسكون الميم
اي افتجحدونه من مراه حقه اذا جحده واختار
هذه القراة ابو عبيدة لان المشركين كان من
شانهم الجحد وعداه بعلي لتضمنه معني الغلبة
ايضا فان الجاحد يقصد بفعله غلبة الخصم ايضا
واختار غيره القراة الاولي لان الجحود كان منهم
في هذا وفي غيره والذي اختص به الاسرا

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
عمادة شئون المكتبات

المجادلة لانهم قالوا صف لنا بيت المقدس واخبرنا
عن عيرنا التي في الطريق وغير ذلك مما جادلوه به
وفي قوله تعالي علي ما يري وضع المضارع موضع
الماضي وحكمة ذلك اشار لها في حاشية البيضاوي
بقوله فان قيل الظاهر ان يقال افتمارونه علي
ما راي بصيغة الماضي لانهم انما جادلوه بعد ما اسري
به فما الحكمة في ايراده بصيغة المضارع فالجواب
انه علي حكاية الحال الماضية احضارا للحالة البعيدة
في ذهن المخاطبين وتعجيبا لهم اه وقال غيره وضع
المضارع موضع الماضي كقوله تعالي واتبعوا ما تتلوا
الشياطين علي ملك سليمان في احد التاويلين واما
للاشارة الي انه ما نسي كانه لم يتهم ولم يلتبس الامر
عليه اه قوله تعالي ولقد راه نزلة اخري ضمير
الفاعل راجع للنبي صلي الله عليه وسلم وضمير
المفعول لجبريل وهو قول ابن مسعود وعايشة
ومجاهد اي انه راي جبريل عند سدرة المنتهى
علي صورته الاصلية مرة ثانية لانه عليه
الصلاة والسلام وهو بحرا راي جبريل علي صورته
الاصلية بالافق الاعلي كما تقدم وقيل الضمير

المنصوب

المنصوب لله وهو قول ابن عباس وكعب الاحبار
وجماعة وعلي هذا فيكون عليه الصلاة والسلام
راي ربه ليلة الاسرى مرتين والروية الاولي
وقع فيها الخلاف في كونها بالبصر او بالقلب واما
الروية الثانية فقلبية قطعا كذا ذكره بعض
اشياخي وفيه نظر بل ظاهر كلامهم ان الخلاف
في كون الروية بصرية او غير بصرية جار فيها
سوا قلنا انها مرة او اكثر وكلام البيضاوي
الاتي ومحشيه ظاهر في ذلك ثم انه علي القول
بان المرى نزلة اخرى هو الله تعالى يكون
الظرف للرآي والروية لا للمرى كما ياتي وياتي
في الفائدة الرابعة عشر الكلام علي روية الله
تعالي في الدنيا والواو في ولقد عاطفة وجوز
بعضهم كونها للحال ورد بان اللام واقعة في جواب
القسم والقسم انشا والانشا لا يوصف به والحال
وصف في المعنى قوله نزلة اخرى اي مرة اخرى
فعلة من النزول اقيمت مقام المرة ونصبت
نصبها اشعارا بان الروية في هذه المرة كانت
ايضا بنزول ودنو والكلام في المرئي والدنو نحو

ماسبق وقيل تقديره ولقد راه نازلا اخرى ونصبها
علي المصدر قاله البيضاوي قال محشيه وقوله
مرة اخرى يعني ان نزلة لما كانت اسما للمرة من
الفعل اقيمت مقامها فكانت في حكمها في كونها
منصوبة علي الظرفية وقيل انها منصوبة
علي انها مفعول مطلق واقع موقع عامله المحذوف
المنصوب علي انه حال من مفعول راي اي راه
نازلا نزلة اخرى والواو في قوله ولقد راه يحتمل
ان تكون عاطفة ويحتمل ان تكون حالية اي كيف
تجادلونه فيما راي وتقولون انه لم ير جبريل
وانما راي شيطانا كما ترى الكهنة الشياطين وهو
قد رآه علي وجه لا شك فيه فراه مرتين مرة
بالافق الاعلي بناحية السماء التي هي اعلي اطراف
الكون ومرة حين نزوله عند سدرة المنتهي
ليلة المعراج فراه بها علي صورته التي خلقه
الله عليها قال رايته عند سدرة المنتهي وله
ستماية جناح يتناثر منها الدر والياقوت وهي
مقام جبريل عليه الصلاة والسلام وام فيها
رسول الله صلي الله عليه وسلم ملايكة السما

كلها

٢٩

كلها فكان امام الانبيا في بيت المقدس وامام
الملايكة عند سدرة المنتهي ليظهر بذلك فضله
علي اهل السما والارض اه كلام المحشي وقوله
والواو الداخلة علي لقد يحتمل ان تكون حالية
قد مر رده وقوله فكان امام الانبيا في بيت المقدس
الخ سياتي في القصة انه ام ببيت المقدس الانبيا
والملايكة وانه هل كان ذلك قبل العروج او
بعده او كان قبله وبعده اقوال وهذا غير امامته
عليه الصلاة والسلام عند سدرة المنتهي ثم
قال محشي البيضاوي قوله والكلام في المرئي
والدنو ما سبق اي من ان المرئي هل هو جبريل
او الله عز وجل فانه روي عن كعب الاحبار
انه قال ان محمدا صلي الله عليه وسلم راي
ربه مرة اخرى فقال ان الله كلم موسي مرتين
وادني محمدا مرتين وذهب اكثر المفسرين
الي ان الضمير البارز في راه لجبريل والمعني انه
عليه الصلاة والسلام لما رجع من عند ربه
ليلة الاسرى راي جبريل علي صورته عند
سدرة المنتهي وقوله تعالى عند سدرة المنتهي

يجوز ان تكون حالا من مفعول راه بناء علي ان
المرائي جبريل لا الله لانه منزه عن ان يحل في
زمان او في مكان ويجوز ان يكون ظرفا للرائي
اي للرائي والروية والمرئي بناء علي انه جبريل للا وليني
فقط بناء علي انه الله كما تقدم اه **وقد اشار**
الي هذا الاخير بعضهم فقال قوله تعالي عند
سدرة المنتهي ظرف لرائي وظرف الفعل قد يكون
فيه الفاعل والفعل او هما والمفعول ولا اشكال
ان المرئي ان كان هو الله فالذي في الظرف هو
الفاعل والفعل فقط وان كان جبريل كان ايضا
فيه وسدرة المنتهي شجرة نبق في السماء السابعة
كما في حديث انس وفي حديث ابن مسعود انها
في السادسة وعلي حديث انس الاكثر وهو الذي
يقتضي وصفها بانها ينتهي اليها علم كل نبي مرسل
وكل نبي مقرب ويترجح حديث انس ايضا بانه
مرفوع وحديث ابن مسعود موقوف وجمع بان
اصلها في السادسة وجميع فروعها في السابعة
فان قلت الجمع انما يكون عند التساوي
في الرتبة ولا تساوي هنا **قلت** الموقوف هنا

في حكم

في حكم المرفوع لانه مما لا يقال من قبل الرائي وهو ٦٠
عن يمين العرش **قال بعضهم** وهي طوبي المذكو رة
في سورة الرعد يسير الراكب في ظلها مائة عام
وورقها كاذان الفيلة اي صفة لا قدرا كما ياتي
في القصة ونبقها كقلال هجر وسياتي بيانه
وضبطه **تنبيه** ذكر البيضاوي ما يفيد ان
سدرة المنتهي ليست بسدرة حقيقة وانما
هي مشبهة بها او نصه في قوله عند سدرة المنتهي
ولعلها شبهت بالسدرة وهي شجرة النبق
لانهم يجتمعون في ظلها اه قال محشيه قوله ولعلها
شبهت الخ جواب عما يقال العالم العلوي ليس
فيه شيء من ما في هذا العالم فلا يكون منه شجر
النبق فاجاب بان شجرة النبق لما كان لها ظل
مديد وطعم لذيذ ورايحة زكية شبهت بها شجرة
المنتهي فاطلق عليها اسم السدرة علي سبيل
الاستعارة اه وسميت بذلك لانتهاء علم الانبيا
والملايكة اليها علي ما مر وقيل لانه ينتهي اليها
علم الخلايف وقيل لانتهاء ارواح من مات من
المومنين وقيل لانه ينتهي اليها علم كل عالم ولا يعلم

ماوراها الا الله وقيل لانها ينتهي اليها روح من
مات على سنة النبي صلى الله عليه وسلم وقيل لان
ما نزل من عند الله فعندها يتلقى ولا يتجاوزها
ملايكة العلو وما صعد من الارض فعندها يتلقى
ولا يتجاوزها ملايكة السفل قال الزمخشري وقيل
ينتهي اليها ارواح الشهداء وقال ابن عرفة وكان
بعض الشيوخ يقول في مثل هذا كل ما جا في القران
من الايات مبهما غير معين فلا ينبغي ان يحمل على معنى
معين الا ان ورد في حديث صحيح واما تاويلات
المفسرين وتخصيصهم ذلك باحد المعاني فهو تحريف
للفظ عن ظاهره لان ظاهره العموم والابهام فائدة
النبق رطبه بارد رطب يولد البلغم ويابسه يابس
قيل انه اول نبت اكل منه ادم عليه الصلاة والسلام
حين هبوطه الى الارض وهل المنتهى اسم لمكان الانتها
او مصدر ميمي او المراد الله تعالى اقوال فالاضافة فيه
على الاول من اضافة الشي الى مكانه كشجر بلد كذا
وعلى الثاني من اضافة المحل الى الحال فيه وعلى الثالث
من اضافة الملك الى المالك ثم ان ما مر من الاقوال
في سبب التسمية لا ياتي على القول بان المنتهى هو

الله قوله تعالى عندها جنة الماوى الاظهر
ان الجملة حالية لا مستانفة وهي بيان لموضع
جنة الماوى وهل جنة الماوى الجنة التي ياوي
اليها ارواح الشهدا وهو قول ابن عباس واكثر
المفسرين او التي اوى اليها ادم الى ان اخرج
منها او التي ياوي اليها جبريل وميكائيل
عليهما الصلاة والسلام او الجنان كلها لانه
ياوي اليها ارواح المتقين او غير ذلك اقوال
وهذا ظاهر على انها في السابعة او على ان
فروعها فيها فتكون الجنة عند فروعها والجنان
ثمانية وقد نظمت اسماها في بيتين فقلت

دار السلام ودار الخلد جنة عدن •
ماوى نعيم وخلد ثم فردوس •
زاد ابن عباس اخرى وهي جنة •
قران وقيت من الاشرار والبوس •

وقولي وخلد عطف على جنة عدن فالمعنى وجنة
خلد وهي غير دار الخلد وابواب الجنة ثمانية
ايضا باب الصلاة وباب الصيام وباب الزكاة وباب
الجهاد وباب التوبة وباب الراضين وباب الكاظمين

الغيظ والعافين عن الناس والباب الايمن الذي
يدخل فيه من لا حساب عليه وقد نظمتها فقلت

ابواب جنتنا عدت ثمانية •
باب الصلاة وباب الصوم فاستبق
كذاك باب زكاة والجهاد ومن •
يتوب لله والراضين فاستفق
وكاظم الغيظ والذ لا يحاسب له •
الباب الايمن بذا جا الحديث ثق

وقولي الايمن هو بالسكون علي نية الوقف
فوائد الاولي قال الواحدي في قوله تعالي
واتوا به متشابها مانصه في اللون والصورة
مختلفا في الطعم وذلك ابلغ في باب الاعجاب اه وقال
البيضاوي طعام الجنة متشابها في الصورة كما حكي
عن الحسن ان احدهم يوتي بالصحفة فياكل منها
ثم ياتي باخري فيراها مثل الاولي فيقول هذا
الذي رزقنا من قبل فتقول الملايكة كل فاللون
واحد والطعم مختلف وكما روي عن النبي صلي
الله عليه وسلم انه قال والذي نفس محمد بيده
ان الرجل من اهل الجنة ليتناول الثمرة لياكلها

فما هي

فما هي واصلة الي فيه حتي يبدل الله مكانها
مثلها او احسن منها وثمارها يتناولها القايم
والقاعد والمضطجع اه **الثانية** روي ان الرجل
في الجنة اذا اشتاق الي احد من اخوانه الذين
كان يحبهم في الدنيا في الله سار سريره به حتي
ينتهي الي سرير الاخر فيتحدثان ويتذاكران
ما كان بينهما من الصحبة في الله ثم يسير به
سريره الي مكانه **الثالثة** روي ان الملايكة
اذا اتوا علي المومن وهو في قصره يقولون
لغلمانه نحن رسل الله فاستاذنوا لنا ولي الله
فيدخلون ويسلمون عليه ويناولونه كتابا
فيه من الحي الذي لا يموت الي الحي الذي لا يموت
عبدي قد اشتقت اليك فزرني عبدي هل انت
علي راض فهذا هو الملك الكبير ثم ان لاهل
الجنة مع النعيم والملك الدايم اكمل السرور برؤية
الله تعالي عيانا من غير حجاب كما ورد بذلك
الكتاب والسنة **الرابعة** روي عن كعب الاحبار
ان الجنة في السما السابعة قبالة بيت المقدس
والصخرة بحيث لو وقع منها حجر لوقع علي الصخرة

رواه عمران بن بكار البرادعي كذا رايته في منبر
الفرام الي زيارة القدس والشام **رقيقة**
قال يحيى بن معاذ ترك الدنيا شديد وفوت
الجنة اشد وترك الدنيا نهر الجنة وفي طلب
الدنيا ذل النفوس وفي طلب الجنة عز النفوس
فيا عجبا لمن يختار المذلة في طلب ما يفنى على
العز في طلب ما يبقى فمن طمع في الجنة فليعرض
اعماله على اعمال القوم ويطلق النوم والا فهو
مغرور متمني قال صلى الله عليه وسلم الكيس
من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز
من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني
وكان ذو النون يقول يا معشر العلما طريق
الجنة لا تقطع بالكلام وانما تقطع بالسعي والا همام
فكيف تطمعون في الوصول الي الجنة بالكلام قلت
يمكن الوصول اليها بالكلام اعني ذكر الله وتلاوة
القران والكلام الخير قاله كله الشيخ جمال الدين
الكركي في تفسيره **قوله تعالى اذ يغشى السدرة
ما يغشى** اذ ظرف زمان وهل العامل فيه رأى
المذكورة قبله او بعده وهو زاغ اي ما زاغ بصره

وقت

وقت غشيان السدرة ما غشيها واشار محشي
البيضاوي الي الاول بقوله اذ يغشى السدرة
في محل نصب على انه بدل من قوله نزلة اخرى
بنا على ان نصبها به لا على المصدرية باسم
فاعل مقدر اي رأى محمد جبريل عليهما الصلاة
والسلام اذ يغشى السدرة وفي التعبير بما يغشى
الاشارة الي تعظيم ما يغشاها **ففي حديث**
مسلم وغيره عن ابن مسعود وعن ابن عباس
مرفوعا قال عليه الصلاة والسلام رايت السدرة
يغشاها فراش من ذهب ورايت على كل ورقة
منها ملكا يسبح الله **واخرج** حميد عن سلمة
بنت ورهان قال استاذنت الملايكة الرب ان
ينظروا الي النبي صلى الله عليه وسلم فاذن لهم
فغشيت الملايكة السدرة لينظروا اليه عليه الصلاة
والسلام **وفي الحديث** مرفوعا غشيها نور حتى
ما يستطيع احد ان ينظر اليها **وفيه ايضا** مرفوعا
يغشاها الوان لا يدرى ما هي وابهام ما يغشى
كما مر لا ينافي بيانه بما ثبت عنه عليه الصلاة
والسلام **وقال** محشي البيضاوي واختلفوا

فيما يغشي السدرة فقيل هو فراش من ذهب
اوجراد من ذهب اوهو الملايكة الذين يعبدون
الله عندها وقيل يغشاها انوار الله تعالي لان
النبي صلي الله عليه وسلم لما وصل اليها تجلي
ربه لها كما تجلي للجبل فظهرت الانوار الالهية
عليها لكن السدرة كانت اقوي من الجبل واثبت
فجعل الجبل دكا ولم تتحرك الشجرة وخر موسي صعقا
ولم يتزلزل محمد صلي الله عليه وسلم اه وانما
اختيرت السدرة لهذا الامر لاختصاصها بمجموع
اوصاف ثلاثة ظل مديد وطعم لذيذ ورايحة
زكية فاشبهت الايمان الذي هو قول وعمل ونية
فظلها كالعمل وطعمها كالنية وريحها كالقول وما جاء
من النهي عن قطع السدرة كحديث ابي داود وغيره
من قطع سدرة صوب الله راسه في النار محمول علي
سدر الحرم كما ذكره الطبراني في روايته او علي من قطع
سدرة بفلات من الارض يستظل فيها ابن السبيل
والبهايم عبثا وليس له فيها حق كما ذكره ابو داود
قلت الذي في شرح الترغيب عن ابي داود ليس فيه
والبهايم فائدة قال في المصابيح سمعت عن بعض

اشياخي

اشياخي في حديث مسند ان سدرة المنتهي
قالت للمصطفي ليلة الاسري استوص باخوا ني
التي في الارض خيرا اهم فذكره في حاشية الشفا
بما نصه لما اسري بالنبي صلي الله عليه وسلم
الي سدرة المنتهي قالت يا محمد استوص باخواني
اللاتي في الارض خيرا فقال صلي الله عليه وسلم
حينيذ من قطع سدرة صوب الله راسه في النا ر
الخ ما سبق تتمة روي ان تحت ساق
شجرة المنتهي شجرة تشبه الرمان فيها اوراق
علي عدد ارواح الخلايق مكتوب علي كل ورقة
اسم صاحبها وملك الموت ينظر اليها فاذا اصفر
ورقة علم قرب اجل صاحبها فيوجه اليه اعوانه منها صح
فاذا سقطت قبض روحه وفي بعض طرق
هذا الاثر سقوطها علي ظهرها علامة علي
حسن الخاتمة وعلي بطنها علامة علي سوء
العاقبة اعاذنا الله من ذلك فائدة
من قال عند وفاته لا اله الا الله الكريم ثلاث
مرات الحمد لله رب العالمين ثلاث مرات تبارك
الذي بيده الملك وهو علي كل شيء قدير دخل الجنة

الخرايطي عن علي اهـ من الجامع الكبير **فائدة اخري**
من قرا سورة الاخلاص في مرض موته أُمِنَ مِنَ
السوال وضمة القبر وقد نظمت ذلك فقلت
للامن من سُؤلٍ وضم القبر، سورة الاخلاص في وعك الحمام
تدفع ضمة القبر مع سول الكرام **قوله تعالي**
ما زاغ البصر وما طغي اي ان بصره صلي الله
عليه وسلم ما مال عن المرئي يمينا ولا شمالا
ولا تجاوزه قاله ابن عباس وقد نزه الله سبحانه
وتعالي في هذه السورة علمه عن الضلال وقصده
وعلمه الظاهر عن الغي ونطقه عن الهوي
وفواده عن تكذيب بصره وبصره عن الزيغ
والطغيان وهذا يكون غاية المدح اهـ **قوله**
تعالي لقد راي من ايات ربه الكبري يحتمل ان
يكون مفعول راي الكبري وهو صفة لموصوف
محذوف ويصح تقديره مفردا اي لقد راي الاية
الكبري من ايات ربه وهذا بنا علي جعل الاسري
وما فيه من العجايب اية واحدة وجمعا اي
الايات الكبري ولا مانع من وصف هذا الجمع بالمفرد
وان كان الافصح خلافه لانه جمع سلامة وجمع

السلامة

السلامة من جموع القلة والافصح في وصفه المطابقة
كما ان الضمير الراجع له كذلك وعلي كلا الاحتمالين
فقوله من ايات ربه حال من المفعول قدمت
عليه هذا ويحتمل ان يكون مفعوله مِن اي راي
بعض ايات ربه وجعلها مفعولا ونحوه بحسب
المعني سايغ كجعلها مبتدا في قوله تعالي ومن
الناس من يعبد الله علي حرف **تنبيه** قال
الامام ان هذه الاية تدل علي ان محمدا صلي
الله عليه وسلم لم ير الله عز وجل ليلة المعراج
وانما راي ايات الله تعالي التي من جملتها روية
جبريل علي صورته وفيه خلاف ووجه الدلالة
انه تعالي ختم قصة المعراج ها هنا برؤية الايا
وقال في موضع اخر سبحان الذي اسري بعبده
ليلا الي قوله لنريه من اياتنا ولو كان عليه
الصلاة والسلام راي ربه لكان ذلك اعظم
ما يمكن من الكرامة فكان حقه ان يختم به قصة
المعراج اهـ وفيه ما فيه لانه لا مانع من اطلاق
اية ربه او ايات ربه علي روية الله تعالي **خاتمة**
تشتمل علي فائدتين الاولي قال الابي فان قلت

صح ان عظم جبريل يسد ما بين السما والارض
فكيف انحصر في قدر الانسان قلت قد اختلف
في الجواب عنه في ذلك فقيل يذهب عنه القدر
الزايد ثم يعيده الله اليه وقيل التمثيل انما هو
في عين الرايي لا في جسد جبريل عليه الصلاة والسلا م
وقيل لجبريل عليه الصلاة والسلام حقيقة ملكية
لا تختلف وانما يختلف الصور والصور قوالب
اقدره الله علي التشكل بعزو بها فقد راه مرة
في صورة دحية الكلبي وراه اخري في صورة
فحل من الابل فاتحافاه يريد ان يثب علي ابي جهل
حين اراد ان ينال من رسول الله صلي الله
عليه وسلم وهذه الحقيقة الملكية كالروح
بالنسبة للبدن والروح لا تختلف وانما يختلف
البدن الا تري انه في الجنة ينقلب إلي عالم الأجسا د
اللطيفة النورانية الملكية بعد ان كان كثيفا ثخينا
والروح لا تختلف وحقيقة جبريل عليه الصلاة
والسلام معلومة للنبي صلي الله عليه وسلم في اي
قالب كان اهـ وقيل في الجواب ايضا ان اجزا جبريل
تتداخل وتنضم بحيث يصير علي الصورة التي يري

عليها

عليها من صور الادمي وغيره كصورة دحية
الكلبي وصورة الجمل قلت قوله والصور قوالب
اقدره الله علي التشكل بضروبها وعليه يقال
الروح انما تحل بمحل واحد كما يقتضيه القول
المختار من انها جسم لطيف سار فيما قامت به
من الاجساد سريان الما في العود الاخضر فيلزم
من قيامها بما تشكلت به من الصور عدم قيامها
بالحقيقة الملكية كما يلزم من قيامها بالحقيقة
الملكية كما يلزم من قيامها بالحقيقة الملكية عدم
قيامها بالصورة التي تشكلت بها وقد يقال تعريفها
بما ذكر خاص بالروح التي لا تحل الا في بدن واحد وان
التعريف انما هو بالنسبة لغير الحقيقة الملكية وان
قيامها بالحقيقة الملكية يراد به قيام علي وجه يحصل
به حياتها مع سريانها في الصورة التي تشكلت بها او
ان التعريف انما هو في الروح التي تحل في البدن الاصلي
خاصة ثم ان هذا الاشكال يجري في تطور الولي
وتعدد صورته ويجاب عنه بما تقدم في قولنا وقد
يقال تعريفها الخ قلت قد رايت في المسايرة لابن
الهمام ان وجود الروح في جسدين او اكثر مبني علي القول

بانها جوهر مجرد لا علي القول بانها جسم لطيف
سار في البدن كسريان الما في العود الاخضر
وقد ذكر كلام ابن الهمام السيد السمهودي
في كتابه درة الوفا بما يجب لحضرة المصطفي
واضاف له من كلام غيره ما يوافقه مع اشتماله
علي ما تمس الحاجة له فاخترت ان أسوق كلامه
فيما يتعلق بذلك برمته فاقول قال رحمه الله تعالي
وقد أوردوا علي صلاة موسي علي نبينا وعليه
الصلاة والسلام في قبره سولا وهو ان الصلاة
من اعمال الدنيا وقد فارقها **فاجاب**
بعضهم بان الصلاة هنا قد تكون بمعني الدعا
والذكر وهو من اعمال الاخرة وطرد هذا الاشكال
ايضا في صلاته صلي الله عليه وسلم بهم في
حديث الاسرا وفي قوله صلي الله عليه وسلم
كاني انظر الي موسي عليه الصلاة والسلام
هابطا من الثنية له جوار الي الله تعالي بالتلبية
وفي قوله صلي الله عليه وسلم في يونس رايته
وهو يلبي **قال** القاضي رحمه الله تعالي فان قيل
كيف يحجون ويلبون وهم في دار الاخرة وليست

دار

دار عمل فاعلم ان للمشايخ فيما ظهر لنا عن هذا
اجوبة **احدها** انهم افضل من الشهدا والشهدا
احيا عند ربهم فلا يبعد ان يحجوا ويصلوا
كما ورد في الحديث الاخر وان يتقربوا الي الله
تعالي بما استطاعوا لانهم وان كانوا قد توفوا
فهم في مدة الدنيا التي هي دار العمل حتي اذا
فنيت مدتها وتعقبتها الاخرة التي هي دار
الجزا انقطع العمل **الثاني** ان عمل الاخرة ذكر ودعا
قال الله تعالي دعواهم فيها سبحانك اللهم
الثالث ان يكون هذا رويا منام كما قال في رواية
ابن عمر بينما انا نايم رايت اني اطوف بالكعبة
الرابع انه رايي حالهم التي كانت في حياتهم
ومثلوا له كيف كانوا في حياتهم وكيف كان حجهم
وتلبيتهم يدل عليه قوله كاني انظر الي يونس
كاني انظر الي موسي **الخامس** ان يكون اخبر عما
اوحي اليه صلي الله عليه وسلم من امرهم وما
كان منهم وان لم يرهم روية عين الا انه تحقق
ذلك حتي صار يتيقنه له كالمشاهد بدليل قوله
كاني انظر اليه **قال السبكي** رحمه الله تعالي الوجه

الاول والثاني يلزم منهما الحياة والثالث لا يتاتى
فيه ما وقع في ليلة الاسرا والرابع والخامس
انما يتاتيان في الحج والتلبية ونحوهما واما فيما
حصل في ليلة الاسرا فلا والجواب الصحيح
ان في الصلاة ونحوها احد جوابين اما ان نقول
البرزخ ينسحب عليه حكم الدنيا في الاستكثار من
الاعمال الصالحة وزيادة الاجور وهو الجواب الاول
الذي ذكره القاضي او نقول ان المنقطع في الاخرة
انما هو التكليف وقد تحصل الاعمال من غير تكليف على
التلذذ بها والخضوع لله تعالى فانظر الى سجود
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الشفاعة
اليس ذلك عبادة وعمل ولا يمتنع حصول هذه الاعمال
في مدة البرزخ ويكفي روية النبي صلى الله عليه
وسلم لموسى عليه السلام قايما يصلي في قبره انتهى
قال الشيخ علاء الدين القونوي لا يبعد ان يقال
ان ارواح الانبيا عليهم الصلاة والسلام بعد المفارقة
بمنزلة الملايكة وافضل منهم وكان الملك يتمثل
في صور مختلفة يجوز ان تكون ارواحهم كذلك وقد
كان جبريل عليه الصلاة والسلام يتمثل للنبي صلى

الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي ويتمثل ٦٨
لمريم بشرا سويا ومن الممكن ان يخص الله تعالى
عباده في الحياة ايض بهذه الخاصة فيرزقه قدرة
يقدر بها على التصرف في بدن اخر غير بدنها
المعهود مع استمرار تصرفها في الاول وقد قيل
في الابدال انهم انما سموا ابدالا لانهم قد يرحلون
من مكان الى مكان ويقيمون في مكانهم الاول
شبحا اخر شبيها بشبحهم الاصلي بدلا عنه هذا
احد ما ذكروه في سبب التسمية وقيل سموا
بذلك لتبدل اخلاقهم وقيل لانه اذا مات
واحد منهم اقام الله تعالى اخر بدلا عنه الى ان
يريد خلاف ذلك واذا جاز في الجن ان يتشكلوا
في صور مختلفة فالانبيا والاوليا والملايكة
اولى بذلك وقد اثبت الصوفية عالما متوسطا
بين عالم الاجساد والارواح سموه عالم المثال
وقالوا هو الطف من عالم الاجساد واكثف من
عالم الارواح وبنوا على ذلك ظهور الارواح
في صور مختلفة من عالم المثال وقد يستانس
لذلك بقوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا

فتكون الروح الواحدة كروح جبريل عليه الصلاة
والسلام مثلا في وقت واحد بشبحه الاصلي وبهذا
الشبح بالمثالي وينحل فهذا ما اشتهر نقله عن بعض
الايمة انه سال بعض الاكابر عن جسم جبريل اين كان
جسده الاول الذي سد الافق باجنحته لما تراءي
النبي صلي الله عليه وسلم في صورته الاصلية عند
اتيانه اليه في صورة دحية الكلبي وقد تكلف بعضهم
للجواب عنه بانه يجوز ان يقال كان يندرج بعضه
في بعض الي ان يصغر حجمه وتتغير صورته فيصير
بقدر دحية ثم يعود ينبسط الي ان يصير كهيئته صورة صح
الاولي بنا علي جواز التحليل والتكاثف في الاجسام
وما ذكره الصوفية احسن وهو ان يكون جسمه الاول
بحاله لم يتغير وقد اقام الله شبحا اخر وروحه متصرفة
فيهما جميعا في وقت واحد وكذا الانبيا عليهم الصلاة
والسلام ولا يبعد ان يعطوا التصرف في بدنين او اكثر
فيجوز ان يكون موسي عليه الصلاة والسلام مع كونه
في السما السادسة ثم تمثل بشبح اخر مثالي في قبره فراه
النبي صلي الله عليه وسلم يصلي فيه ثم راه بعد ذلك
اوقبل في السما السادسة وتمثله علي الوجه المذكور

لايستلزم

لا يستلزم عوده حيا كما كان ولهذا يظهر وجه حج
الانبيا عليهم الصلاة والسلام بعد موتهم اه قلت
قد يعكس ذلك فيقال بل جسده الاصلي في قبره حي
والشبح المثالي هو المري في السماء وما ذكره من جواز
تدبير الروح لاجساد متعددة كلام ظاهر اذ هو ممكن
وكل ممكن فالقدرة صالحة له سيما ان قلنا بما ذكره
بعض الصوفية من ان الروح جوهر مجرد ليس بجسم
ولا جسماني يدبر البدن مع دخوله فيه كما يدبر ملك
المدينة المدينة وهو ما اختاره الغزالي كما نقله
عنه البيضاوي في طوالعه والفخر الرازي في اربعينه
وهو مذهب الحكما ونسبه الاصفهاني في شرح
الطوالع للمحققين منهم قال وعليه اكثر ارباب
المكاشفات والصوفية وعبارة السبكي هو مذهب
حذاق الفلاسفة والذي يظهر انه مذهب الغزالي
ايضا وهكذا هو في المضنون به علي غير اهله الكبير
والمضنون به علي غير اهله الصغير لكن نقل الامدي
عنه انه يقول الروح جوهر فرد متحيز والمضنون
الكبير فيه اشيا من اعتقاد الفلاسفة خارجة عن
اعتقاد المسلمين ولذلك كان بعض العقلا ينكر نسبته

الي الغزالي وهو في الاحيا في شرح عجايب القلب لم
يفصح بذلك اه وقد نقل العلامة ابن الهمام في مسا يرته
القول بان الروح جسم لطيف سار في البدن كما الورد
في الورد عن اكثر المتكلمين ثم قال والثاني انها جوهر
مجرد ومن اهل السنة جماعة علي الثاني كالغزالي والماتريدي
وغيرهما ولكل منهما ظواهر اه وعلي هذا المذهب
فلا بعد في تدبير الروح لاجساد متعددة ويتضح
بذلك قصة تمثل جبريل عليه الصلاة والسلام وغيرها
وضوحا تاما وقد ذكر السوال في قصة جبريل
الشيخ عز الدين بن عبد السلام فقال اذا لقي النبي صلي
الله عليه وسلم جبريل في صورة دحية الكلبي
فاين يكون روح جبريل فان كان في الجسد الذي له
ستماية جناح فالذي لنا لا يكون روح جبريل ولا جسده
اي الذي يكون لنا ان نراه وان كان في الجسد الذي
في صورة دحية يلزم احد امرين اما ان يموت الجسد
العظيم او يبقي خاليا من الروح المنتقلة عنه الي الجسد
الشبيه بجسده ولا سبيل الي شئ منهما اما الاول
فلان الميت لا يحشر قبل يوم القيامة وقد بقي جبريل
حيا الي هذا الوقت واما الثاني فلان الجسد لا يبقي

اذا كان خاليا عن الروح ثم اجاب بانه لا يلزم
ان يكون انتقالها في الجسد العظيم موجبا لموته
فيبقي الجسد المنقول عنه حيا لا ينقص من
معارفه شئ ويكون انتقال روحه الي الجسد
الثاني كانتقال ارواح الشهدا الي اجواف
طيور خضر اه وهذا السوال مبني علي حلول
الروح في البدن وهو مذهب المتكلمين قيل
وفي جوابه نظر لان بقاء الجسد العظيم بعد انتقال
الروح حيا لا ينقص من معارفه شئ غير معقول
لان الروح ان انتقلت كلها لزم موت الجسد وان
انتقل بعضها لزم تجزي الروح فالاولي ان يقال
لا نسلم ان الجسد لا يبقي اذا كان خاليا عن الروح
فان كان الجسد العظيم باقيا بعد موته بانتقال
الروح منه الي الثاني يعيد الله تعالي الروح
اليه بعد ذلك ولا يلزم الحشر قبل يوم القيامة
لان الحشر انما هو الاعادة بعد الفنا وهنا لم يفن
الجسد اه قلت وجواب هذا النظر ما تقدم عن
السبكي من ان توقف الحياة علي اعادة الروح في البدن
انما هو من الامور العادية وقال في المسايرة والحياة عرض

لازم وجوده في البدن بحلول الروح عادة اهـ لكن
قوله ان الجسد المنقول عنه يبقي حيا لا ينقص من
معارفه شي منظور فيه لان المعارف انما هي للروح
فالظاهر ان مراده ان روح الجسد العظيم لم ينقص من
معارفها شيء بمفارقته الي اصغر منه علي ان في كلا من
الجوابين نظر من جهة ان خروج الروح من بدن ودخو لها
في اخر ثم عودها الي الاول نوع من التناسخ فالاولي
في الجواب ما تقدم من جواز تدبير الروح لاجساد
متعددة او ما نقله امام الحرمين عن العلما في ذلك
فقال في قصة تمثل جبريل قالوا وهذا التمثيل يحتمل
وجهين احدهما ان الله تعالي يفني الزايد من خلقة
جبريل ثم يعيده اليه بعد التبليغ ثانيهما يحتمل
ان يزيله عنه ثم يعيده اليه بعد التبليغ اهـ وما تقدم
اولي لعدم الاحتياج فيه الي ما ذكره لانه ينحل به اشكالات
كثيرة قال الشيخ علاء الدين القونوي قالت الصوفية
وعلي الاصل المتقدم وهو اثبات عالم المثال تتخرج مسا ئل
كثيرة وينحل به اشكالات غير يسيرة كقوله لهم جنة عرضها
السموات والارض وهي فوق السموات وسقفها عرش
الرحمن كيف اريها النبي صلي الله عليه وسلم في عرض

الحايط

الحايط حتي تقدم اليها في صلاته ليقطف منها
عنقود فجوابه انه بطريق التمثيل الي غير ذلك
وحكي عن قضيب البان الموصلي وكان من
من الابدال نفعنا الله به انه اتهمه بعض من
لم يره يصلي بترك الصلاة وشدد عليه النكير
في ذلك فتمثل له علي الفور في صور مختلفة
وقال في اي هذه الصور رايتني ما اصلي ولهم
حكايات كثيرة سنية علي هذه القاعدة وهي من
امهات القواعد عندهم والله سبحانه وتعالى اعلم
الثانية قد ورد ان الله خلق ملكا تملا ذاته
الكون وملكا تملا ذاته ثلثيه وملكا تملا ذاته ثلثه
فاذا كان واحد منهما يملا الكون فاين يكون الاخر
قلنا الانوار لا تتزاحم الا ترى انه لو وضع سراج
في بيت ملا نوره البيت فاذا اتينا بعده بالف سراج
لوسع انوارها ذكره العارف ابن عطاء الله عن
شيخه المرسي واعلم ان الذي عليه من يعتد به
ان الاسرا والمعراج كانا مرة واحدة ومن زعم
تكرره لزم فرض الصلوات الخمس ووضعها خمسا
خمسا وتكرر استفتاح كل سماء وتكرر السؤال عن جبريل

ومن معه وكله مستبعد قال الحافظ يتعين رد بعض
الروايات لبعض لما ذكر والمصير الي الترجيح واذا
تقرر هذا فلنأت بالقصة علي نسق واحد وان
كانت ماخوذة من احاديث متعددة لأن ذلك احلي
في المسامع وسنتكلم ان شا الله تعالي علي بعض ما يتعلق
بها فنقول بينما النبي صلي الله عليه وسلم
في الحجر مضطجعا بين رجلين اي وهما حمزة وجعفر
إذ أتاه جبريل وميكائيل ومعهما ملك آخر قيل هو
إسرافيل فاحتمل لزمزم وألقي علي ظهره فشق
جبريل من ثغرة نحره الي أسفل بطنه ثم قال
جبريل لميكائيل إيتني بطشت من ماء زمزم
كيما أطهر قلبه وأشرح صدره فاستخرج قلبه
وغسله ثلاث مرات بثلاث طشات من ماء زمزم
ثم أتي بطشت من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا
فأفرغه في صدره ثم أطبقه ثم ختم بين كتفيه
بخاتم النبوة ثم أتي بالبراق مسرجا ملجما وهو
دابة أبيض طويل الاذنين فوق الحمار ودون
البغل يضع حافره عند منتهي طرفه مضطرب
الاذنين إذا أتي علي جبل ارتفعت رجلاه وإذا
هبط

اي يحث ويستعجل

هبط ارتفعت يداه وله جناحان في فخذيه يحفز
بهما رجليه فاستصعب عليه فوضع جبريل يده
علي معرفته ثم قال ألا تستحي يا براق فوالله ما ركبك
خلق أكرم علي الله منه فاستحي حتي ارفض عرقا
وقرت حتي ركبها وكانت الانبيا تركبها قبله وقال
سعيد بن المسيب وغيره هي دابة ابراهيم التي
كان يركب عليها للبيت الحرام وانطلق به جبريل
وهو عن يمينه وميكائيل عن يساره وعند أبي
سعيد كان الآخذ بركابه جبريل وبزمام البراق
ميكائيل فساروا حتي بلغوا ارضا ذات نخل فقال
له جبريل انزل فصل هنا ففعل ثم ركب فقال أتدري
اين صليت قال لا قال صليت بطيبة واليها المهاجرة
فانطلق البراق يهوي به يضع حافره حيث أدرك
طرفه فقال له جبريل انزل فصل ففعل ثم ركب
فقال له جبريل أتدري اين صليت قال لا قال صليت
بمدين عند شجرة موسي ثم ركب فانطلق البراق
يهوي به ثم قال له انزل فصل ففعل ثم ركب فقال
أتدري اين صليت قال لا قال صليت بطور سينا حيث
كلم الله موسي ثم بلغ ارضا بدت له قصور فقال

له جبريل انزل فصل ففعل ثم ركب وانطلق البراق
يهوي به فقال له جبريل أتدري اين صليت قال لا
قال صليت ببيت لحم حيث ولد عيسي بن مريم وبينما
هو يسير علي البراق إذ رأي عفريتا من الجن يطلبه
بشعلة من نار كلما التفت راه قال جبريل الا اعلمك
كلمات اذا قلتهن طفئت شعلته وخر لفيه قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم بلي قال جبريل قل أعوذ
بوجه الله الكريم وبكلمات الله التامات التي
لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من
السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرا
في الارض ومن شر ما يخرج منها ومن فتنة الليل
والنهار ومن طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق
بخير يا رحمن فقالهن فانكب لفيه وانطفت شعلته
فساروا حتي أتوا علي قوم يزرعون في يوم ويحصدون
في يوم كلما حصد واعاد كما كان فقال يا جبريل من
هولاء قال هولاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم
الحسنة بسبعماية ضعف وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه
ووجد ريحا طيبة فقال يا جبريل ما هذه الرايحة قال
هذه رايحة ماشطة بنت فرعون واولادها بينما هي

تمشط

تمشط بنت فرعون إذ سقط المشط فقالت بسم الله
تعس فرعون فقالت ابنة فرعون اولك رب غير
أبي قالت نعم فقالت أفاخبر أبي بذلك فقالت
نعم فاخبرته فدعاها فقال اولك رب غيري قالت
نعم ربي وربك الله وكان للمراة ابنان وزوج ولدها
الرضيع وزوج فارسل اليهم فراود المراة وزوجها
أن يرجعا عن دينهما فقال إني قاتلكما فقالت إحسانا
منك إلينا إن قتلتنا أن تجعلنا في بيت فتدفننا جميعا
قال ذلك لك بما علينا من الحق فامر ببقرة من نحاس لكِ صح
فاحميت ثم أمر بها أن تلقي هي واولادها فالقوا واحدا
واحدا حتي بلغوا رضيعا فيهم فقال يا أماه قعي ولا تقاعسي عيسي
فانك علي الحق فالقيت هي واولادها وزوجها قال
وتكلم اربعة وهم صغار هذا وشاهد يوسف وصاحب
جريج وعيسي بن مريم اهـ وذكر البغوي قصة ماشطة
بنت فرعون علي وجه غير هذا فقال عن عطا إنما سمي
فرعون ذا الاوتاد لانه كانت امراة خازنه حزقيل وكان
مومنا يكتم ايمانه ماية سنة وكانت امراته ماشطة
بنت فرعون فبينما هي ذات يوم تمشط بنت فرعون
إذ سقط المشط من يديها فقالت تعس من كفر بالله

فقالت بنت فرعون وهل لك من إله غير أبي فقالت
إلهي وإله أبيك وإله السموات والأرض واحد لا شريك
له فقامت ودخلت على أبيها وهي تبكي فقال ما يبكيك
فقالت آسية امرأة خازنك تزعم أن إلهك وإلهها
وإله السموات والارض واحد لا شريك له فارسل
اليها فسألها عن ذلك فقالت صدقت فقال ويحك
اكفري بإلهك وأقري أني إلهك فقالت لا أفعل
فمدها بين اربعة أوتاد ثم ارسل عليها الحيات
والعقارب وقال لها اكفري بالله والا عذبتك
بهذا العذاب شهرين فقالت له لو عذبتني سبعين
شهرا ما كفرت بالله وكان لها ابنتان فجاء بابنتها
الكبرى فذبحها على فيها وقال لها اكفري بالله والا
ذبحت الصغرى على فيك وكانت رضيعا فقالت
لو ذبحت من في الأرض على فيّ ما كفرت بالله فأتى
بابنتها فلما أضجعت على صدرها وأرادوا ذبحها
جزعت المرأة فأطلق الله لسان ابنتها فتكلمت وهي
من الاربعة الذين تكلموا أطفالا وقالت يا أماه لا تجزعي
فان الله قد بنى لك بيتا في الجنة فاصبري فانك
تمضين الى رحمة الله وكرامته فذبحت فلم تلبث أن

ماتت

١٠٦

ماتت فأسكنها الله الجنة قال وبعث في طلب
زوجها حزقيل فلم يقدروا عليه فقيل لفرعون
إنه قد رؤي في موضع كذا وكذا فبعث رجلين
في طلبه فانتهيا إليه وهو يصلي ويليه صفوف
من الوحوش خلفه فصلي فلما رأيا ذلك انصرفا
فقال حزقيل اللهم إنك تعلم كتم إيماني مائة سنة
ولم يظهر على أحد فأيما هذين الرجلين كتم علي فاهده
الى دينك وأعطه من الدنيا سؤله وأيما هذين
الرجلين أظهر علي فعجل اللهم عقوبته في الدنيا
واجعل مصيره في الآخرة الى النار فانصرف الرجلان
الى فرعون بالقصة على رؤس الملا فقال له فرعون
هل معك غيرك قال نعم فلان فدعي به فقال أحق
ما يقول هذا قال لا ما رأيت مما قال هذا شيئا فأعطاه
فرعون فأجزل له العطا وأما الاخر فقتله ثم صلبه
ثم أتى على قوم ترضخ رؤسهم كلما رضخت عادت
كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شيء فقال يا جبريل
من هولاء قال هولاء الذين تتثاقل رؤسهم عن الصلاة
ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع وعلى أدبارهم
رقاع يسرحون كما تسرح الابل والغنم ويأكلون

الضريع والزقوم ورضف جهنم وحجارتها فقال
من هولاء يا جبريل فقال هولا الذين لا يودون
صدقات اموالهم وما ظلمهم الله شيا ثم اتى على
قوم بين ايديهم لحم نضيج ولحم نيء خبيث فجعلوا
ياكلون النيء الخبيث ويدعون النضيج الطيب فقال
ما هذا يا جبريل فقال هذا الرجل من امتك يكون
عنده المراة الحلال الطيب فياتي امراة خبيثة فيبيت
عندها حتى يصبح والمراة تقوم من عند زوجها
حلالا طيبا فتاتي رجلا خبيثا فتبيت عنده حتى تصبح
ثم اتى على خشبة على الطريق لا يمر بها ثوب ولا
شي الا خرقته فقال ما هذا يا جبريل فقال هذا مثل
اقوام من امتك يقعدون على الطريق فيقطعونه
وتلى ولا تقعدوا بكل صراط توعدون ورأى رجلا
يسبح في نهر من دم يلتقم الحجارة فقال من هذا يا جبريل
فقيل اكل الربا ثم اتى على رجل قد جمع حزمة حطب
لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها فقال ما هذا يا جبريل
قال هذا الرجل من امتك يكون عنده امانات الناس
لا يقدر على ادايها ويريد ان يحمل عليها واتى على قوم
تقرض السنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد

كلما

كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شي
قال من هولاء يا جبريل قال هولا خطبا الفتنة خطبا
امتك يقولون ما لا يفعلون ومر بقوم لهم اظفار
من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقال من
هولا يا جبريل قال هولا الذين ياكلون لحوم الناس
ويقعون في اعراضهم واتى على جحر صغير يخرج منه
ثور عظيم فجعل الثور يريد ان يرجع من حيث خرج فلا
يستطيع فقال من هذا يا جبريل قال هذا الرجل يتكلم
بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع ردها
وبينما هو يسير اذ دعاه داع عن يمينه يا محمد انظرني
اسالك فلم يجبه فقال من هذا يا جبريل قال هذا داعي
اليهود اما انك لو اجبته لتهودت امتك وبينما
هو يسير اذ دعاه داع عن شماله يا محمد انظر الي
اسالك فلم يجبه فقال من هذا يا جبريل قال هذا داعي
النصارى اما انك لو اجبته لتنصرت امتك وبينما
هو يسير اذا هو بامراة حاسرة عن ذراعيها وعليها
من كل زينة خلقها الله تعالى فقالت يا محمد انظر الي
اسالك فلم يلتفت اليها فقال من هذه يا جبريل قال
تلك الدنيا اما انك لو اجبتها لاختارت امتك الدنيا

علي الآخرة وبينما هو يسير اذا هو بشيخ يدعوه متنحياً
عن الطريق يقول هلم يا محمد فقال جبريل سر يا محمد
فقال من هذا يا جبريل قال هذا عدو الله إبليس
أراد أن تميل اليه وسار فاذا هو بعجوز على جانب
الطريق فقالت يا محمد انظر الي اسالك فلم يلتفت
اليها فقال من هذه يا جبريل قال إنه لم يبق من عمر
الدنيا إلا ما بقي من عمر هذه العجوز وسار حتى أتى
على موسى وهو يصلي في قبره عند الكثيب الأحمر ثم
إنه حتى مر عليه سمعه يقول بصوت مرتفع أكرمته
وفضلته فرفع اليه فسلم عليه فرد عليه السلام فقال
موسى من هذا يا جبريل فقال هذا أحمد فقال مرحباً
بالنبي العربي الذي نصح لامته ودعى له بالبركة
وقال سل لامتك اليسر فساروا فقال جبريل من هذا
فقال هذا موسى بن عمران قال ومن يعاتب قال يعاتب
ربه قال أو يرفع صوته على ربه فقال جبريل إن الله
عرف حدته ثم مر على شجرة وعندها ابراهيم الخليل
فسلم عليه فرد عليه السلام وقال يا بني إنك لاق ربك
الليلة وإن امتك آخر الامم واضعفها فان استطعت
أن تكون حاجتك كلها أوجلها في امتك فافعل ودعى
له

له بالبركة فان قلت سيأتي أن مقام الخليل التسليم
وعدم الكلام وقد تكلم هنا قلت لا تنافي بينهما لان
مقام التسليم انما هو فيما وقع فيه شي من الله كفرض
الصلاة خمسين صلاة وأما الكلام فيما لا يقع من الله
فيه شي كما هنا فليس فيه عدم تسليم ثم سار حتى
أتى مدينة بيت المقدس ودخلها من بابها اليماني
واذا على يمين المسجد وشماله نوران ساطعان فقال
يا جبريل ما هذان النوران فقال أما الذي عن يمينك
فمحراب أخيك داود وأما الذي عن شمالك فعلى قبر
أختك مريم فدخل المسجد من باب تميل فيه الشمس
والقمر وأتى جبريل الصخرة فخرقها باصبعه وشد
بها البراق وفي رواية مسلم انه ربطها بالحلقة التي
كانت تربط بها الانبيا ثم صلى هو وجبريل كل واحد
منهما ركعتين فلم يلبث الا يسيرا حتى اجتمع ناس كثيرة
فعرف النبيين ما بين قايم وراكع وساجد فاذن جبريل
ونزلت الملايكة من السما وحشر الله له النبيين فصلى
النبي صلى الله عليه وسلم بهم وبالملايكة فلما انصرف
قال جبريل يا محمد أتدري من صلى خلفك قال لا قال
كل نبي بعثه الله تعالى ابي وكل ملك من ملايكة السما

بدليل ما قبله فلا يخالفه ما يأتي في إسماعيل
من أنه لم ينزل الأرض في وقت الصلاة ولا قبله
ثم إنه ليس بين هذا وبين قوله فعرف النبيين
من بين قايم وراكع الخ تخالف فإن معرفته بذلك
لا تتضمن معرفة الذي على خلفه جميعهم او
بعضهم وايضا فإنه لم يذكر أنه عرف الملايكة التي
نزلت من السما بعد ما أذن جبريل عليه الصلاة
والسلام وأنهم صلوا خلفه ثم أثنى كل نبي
من الانبيا على ربه بثناء جميل فقال عليه الصلاة
والسلام كلكم أثنى على ربه وإني مثن على ربي
فقال الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين
وكافة للناس بشيرا ونذيرا وأنزل علي القرآن
فيه بيان كل شيء وجعل أمتي خير أمة أخرجت
للناس وجعل أمتي وسطا وجعل أمتي هم
الأولون والآخرون وشرح لي صدري ووضع
عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا خاتما
فقال ابراهيم عليه الصلاة والسلام بهذا فضلكم
محمد صلى الله عليه وسلم اه وقوله وجعل أمتي
هم الاولون اي هم الأولون دخولا الجنة او الأولون

في القضا

في القضا بين الناس وقوله بهذا فضلكم محمد اي
بقوله ورفع لي ذكري وما بعده وأخذ النبي
صلى الله عليه وسلم أشد ما أخذه من العطش
فجاءه جبريل عليه الصلاة والسلام بإناء من خمر
وإناء من لبن فاختار اللبن فقال له جبريل اخترت
الفطرة ولو شربت الخمر كفرت امتك ولم يتبعك
منهم الا القليل وفي رواية أن الانية كانت ثلاثة
والثالث فيه ما وأن جبريل قال له لو شربت
الما لغرقت امتك وغرق من باب تعب وفي
رواية كان فيه عسل بدل الما وأنه رأى عن يمين
الصخرة الحور فسلم عليهن فرددن عليه السلام
فقال لهن من أنتن فأجبنه بما تقر به العين
وانظر لم يقل في العسل ولو اخترت العسل
لكان كذا ولعله لأن العسل معلوم عدم اختياره
في هذا المقام لانه من المعلوم أنه يزيد العطش
وحينئذ فيقال فما وجه إعراضه عليه قلت
لعله لما قد يتوقع عنده أن عسل الآخرة ليس كعسل
الدنيا وأنه يزيل العطش فتأمله ثم أتى بالمعراج
الذي تعرج عليه أرواح بني ادم له مرقاة من

ذهب ومرقاة من فضة وهو من جنة الفردوس
منضد باللولو عن يمينه ملايكة وعن شماله
ملايكة فصعد هو وجبريل حتى انتهيا الي باب
من ابواب سماء الدنيا يقال له باب الحفظة وعليه
ملك يقال له اسماعيل وهو صاحب سماء الدنيا
يسكن الهوى لم يصعد الي السما قط ولم يهبط
الي الارض قط الا يوم موت النبي صلي الله عليه
وسلم وبين يديه سبعون الف ملك مع كل ملك
جنده مائة الف ملك فاستفتح جبريل الباب
المذكور فقيل له من هذا قال جبريل قال ومن
معك قال محمد صلي الله عليه وسلم قيل أوقد
ارسل اليه **وفي رواية** أبعث اليه قال نعم قيل مرحبا
به واهلا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ
ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ثم فتح الباب لهما فلما
خلصا فاذا فيها ادم عليه الصلاة والسلام كهيئته
يوم خلقه الله تعالي عليها علي صورته تعرض
عليه ارواح الانبيا وذريته المومنين فيقول
روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في عليين
ثم تعرض عليه ارواح ذريته الكفار فيقول روح

خبيثة

خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين وعن
يمينه اسودة وباب يخرج منه رايحة طيبة وعن
شماله اسودة وباب يخرج منه رايحة خبيثة
فاذا نظر قبل يمينه ضحك واستبشر واذا نظر
قبل شماله حزن وبكي فسلم عليه النبي صلي الله
عليه وسلم ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي
الصالح فقال النبي صلي الله عليه وسلم يا جبريل
من هذا فقال هذا ابوك ادم وهذه الاسودة
نسم بنيه فاهل اليمين منهم اهل الجنة واهل
اليسار اهل النار فاذا نظر عن يمينه ضحك واذا
نظر عن يساره بكي وهذا الباب الذي عن يمينه
باب الجنة اذا نظر من يدخله من ذريته ضحك
واستبشر والباب الذي عن شماله باب جهنم
فاذا نظر من يدخله من ذريته بكي وحزن
قلت قوله وعن يمينه اسودة وباب يخرج
منه الخ كذا في سيرة **ش** في سياق القصة وتبعه
بعضهم وانظره مع ما قبله من قوله فاذا فيها
ادم علي صورته تعرض عليه ارواح الانبيا الخ لكنه
ذكر في التنبيه السادس والثلاثين انهما روايتان

فانه قال في رواية ابن اسحاق فاذا بادم تعرض
عليه ارواح ذريته المومنين فيقول روح طيبة
ونفس طيبة اجعلوها في عليين ثم تعرض عليه
ارواح ذريته الكفار فيقول روح خبيثة ونفس
خبيثة اجعلوها في سجين **وفي حديث ابي
هريرة** فاذا عن يمينه باب يخرج منه ريح طيبة
وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة الى اخر
ما سبق اهـ وايضا فلم يذكر في رواية ابي هريرة
الاسودة عن يمينه وعن شماله وانما ذكر في احد
الجهتين باب الجنة وفي الجهة الاخرى باب جهنم
وذلك واضح **ثم مضى هنيهة** فوجد اكل الربا
والزناة على حالة مخالفة لما تقدم وسياتي بيان
ذلك ان شا الله تعالى وقد اهبط مع ادم من
الجنة اشيا ونظمها فقلت

وادم معه اهبط العود والعصا
لموسى من الاس النبات المكرم
واوراق تين واليمين بمكة
وختم سليمان النبي المعظم

ونظمها ايضا فقلت

الحجر

الحجر الاسود مع عود البخور
وخاتم لنجل داود الشكور
اوراق تين وعصى موسى الكليم
اهبطن مع ادم من دار النعيم

ثم صعد الى السما الثانية فاستفتح جبريل
فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال
محمد قيل اوقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به
واهلا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ
ونعم الخليفة ونعم المجي جا ففتح لهما فلما خلصا
فاذا هو بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن
زكريا شبيه احدهما بصاحبه ومعهما نفر من
قومهما واذا عيسى جعد مربع الى الحمرة والبيا ض
اي مايل الى الحمرة والبياض سبط الراس كانما خرج
من ديماس اي حمام شبيه عروة بن مسعود
الثقفي فسلم عليهما فردا عليه السلام ثم قالا مرحبا
بالاخ الصالح والنبي الصالح ودعيا له بخير **ثم
صعد الى السماء الثالثة** فاستفتح جبريل
قيل ومن هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد
قيل اوقد ارسل اليه قال نعم قال مرحبا به واهلا

حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة
ونعم المجئ جاء ففتح لهما فلما خلصا فاذا بيوسف
ومعه نفر من قومه فسلم عليه فرد عليه السلام
ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ودعا
له بخير واذا هو قد اعطي شطر الحسن وفي رواية
احسن ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن
كالقمر ليلة البدر على ساير الكواكب قال من هذا
يا جبريل قال هذا اخوك يوسف ثم صعد الي
السماء الرابعة فاستفتح جبريل قيل من
هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل اوقد
ارسل اليه قال نعم قال مرحبا به واهلا حياه الله
من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم
المجئ جاء ففتح لهما فلما خلصا فاذا هو بادريس
قد رفعه الله مكانا عليا فسلم عليه فرد عليه السلام
ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم دعى
له بخير قال القرطبي ان ادريس قال لنبينا محمد
صلى الله عليه وسلم لما سلم عليه مرحبا بالاخ
الصالح والنبي الصالح الذي وعدنا ان نراه فلم نره
الا الليلة قال ابو سعيد فاذا فيها مريم بنت
عمران

عمران لها سبعون قصرا من لؤلؤ ولام موسى
ابن عمران سبعون قصرا من مرجانة حمرا مكللة
باللؤلؤ وابوابها واسرتها من عرق واحد
اه ثم صعد الي السما الخامسة فاستفتح
جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قيل اوقد ارسل اليه قال نعم قال مرحبا
به واهلا حياه الله تعالى من اخ ومن خليفة
فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجئ جا ففتح لهما
فلما خلصا فاذا هو بهارون ونصف لحيته بيضا
ونصف لحيته سودا تكاد تقرب الي سرته من
طولها وحوله قوم من بني اسرائيل وهو يقص
عليهم فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال مرحبا
بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم دعاله بخير فقال
يا جبريل من هذا قال الرجل المحبب في قومه
هارون بن عمران وقال القرطبي في تسبيح اهل
السما الخامسة سبحان من جمع بين الثلج والنار
ومن قالها مرة واحدة كان له مثل ثوابهم اه
لطيفة ذكر ان من اعجب ما خلق الله تعالى ملكا
نصفه من نار ونصفه من ثلج فلا النار تذيب

الثلج ولا الثلج يطفئ النار وهو يسبح الله ويقدسه
ويحمده ويوحده ويقول في كلامه اللهم يا من
الف بين الثلج والنار الف بين قلوب عبادك المومنين
وهو اكثر الملايكة نصحا لاهل الارض اه وقوله
وهو اكثر الملايكة نصحا الخ انظر ما المراد بهذا ولم
يذكر هذه اللفظة الجلال السيوطي في الحبايك
وانما ذكر ما قبلها فقط ثم صعد الى السما
السادسة فاستفتح جبريل قيل من هذا
قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل اوقد
ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به واهلا حياه الله
من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم
المجيء جا ففتح لهما فجعل يمر بالنبي والنبيين
معهم القوم والنبي والنبيين معهم الرهط
والنبي والنبيين ليس معهم احد ثم مر بسواد
عظيم فقال من هذا قيل موسى وقومه ولكن
ارفع راسك فاذا هو بسواد عظيم قد سد الافق
من ذا الجانب ومن ذا الجانب فقيل له هولاء امتك
وسوى هولاء سبعون الفا يدخلون الجنة بغير
حساب فلما خلصا فاذا هو بموسى بن عمران

رجل ادم طوال كانه من رجال ازد شنوءة كثير
الشعر ولو كان عليه قميصان لنفذ شعره منهما
اي في حال غضبه فسلم عليه النبي صلى الله عليه
وسلم فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح
والنبي الصالح ثم دعى له بخير وقال يزعم الناس اني
اكرم على الله من هذا اي لقوله تعالى اني اصطفيتك
على الناس برسالاتي وبكلامي بل هو اكرم على الله مني
فلما جاوزه النبي صلى الله عليه وسلم بكى فقيل له
ما يبكيك قال ابكي لان غلاما بعث من بعدي يدخل
الجنة من امته اكثر من يدخل الجنة من امتي يزعم بنو
اسرايل اني اكرم بني ادم على الله وهذا رجل من
بني ادم خلفني في دنيا وانا في اخرى فلو انه بنفسه
لم ابال ولكنه معه امته ثم صعد الى السماء
السابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل
قيل ومن معك قال محمد قيل اوقد ارسل اليه
قال نعم قيل مرحبا به واهلا حياه الله من اخ
ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء
جا ففتح لهما فلما خلصا فاذا النبي صلى الله
عليه وسلم بابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام

جالس عند باب الجنة علي كرسي مسندا ظهره
الي البيت المعمور ومعه نفر من قومه فسلم عليه
النبي صلي الله عليه وسلم فرد عليه السلام
ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح وقال
مر امتك فلتكثر من غراس الجنة فان تربتها طيبة
وارضها واسعة فقال وما غراس الجنة فقال
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **وفي رواية**
اقرا امتك مني السلام واخبرهم بان الجنة طيبة
التربة عذبة الما وان غراسها سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر وعنده قوم
جلوس بيض الوجوه امثال القراطيس وقوم
في الوانهم شي فقام هولا الذين في الوانهم شي
فدخلوا نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص
من الوانهم شي ثم دخلوا نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا
وقد خلص من الوانهم شي ثم دخلوا نهرا فاغتسلوا
فيه فخرجوا وقد خلصت الوانهم فصارت مثل
الوان اصحابهم فجاوا فجلسوا الي اصحابهم فقال
يا جبريل من هولاء البيض الوجوه ومن هولاء
الذين في الوانهم شي وما هذه الانهار التي

دخلوا

١٦٢ دخلوا فيها فقال اما هولا البيض الوجوه فقوم
لم يلبسوا ايمانهم بظلم واما هولا الذين في الوانهم
شي فقوم خلطوا عملا صالحا واخر سيا فتابوا
فتاب الله عليهم واما هذه الانهار فاولها رحمة
الله والثاني نعمة الله والثالث سقاهم ربهم
شرابا طهورا **قلت** مقتضي ما سبق انه عرف
ابراهيم صلوات الله وسلامه علي نبينا وعليه
بصيغة دون اخبار من جبريل له عليه الصلاة
والسلام بابراهيم **وقد ذكر** في محلين من المواهب
ان جبريل اخبر نبينا عليه الصلاة والسلام بذلك
فانه قال ثم صعد الي السما السابعة فاذا ابراهيم
عليه الصلاة والسلام قال هذا ابوك فسلم عليه
قال فسلمت عليه فرد علي السلام فقال مرحبا
بالابن الصالح والنبي الصالح اهـ وليس في هذا
المحل ولا فيما بعده انه سلم علي ابراهيم ثم بعد
ذلك قال جبريل من هذا كما سبق في غيره **وفي
رواية** اقرا امتك مني السلام واخبرهم ان الجنة
طيبة التربة عذبة الما وانها قيعان وان غراسها
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر

ولاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم فاكثروا
من غراسها والقيعان الارض المستوية الرطبة
المهيئة للغراس وقال عليه الصلاة والسلام
من انعم الله عليه نعمة واراد بقاها فليكثر من
لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم ومن أسره
العدو ولم يجد من يخلصه فليقل لاحول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم قال عوف بن مالك رضي
الله عنه لما أسرني العدو فاكثرت منه قولها
فانقطع القد الذي كانوا يشدوني به وسقط
فخرجت من بلادهم فاستغنت ابلهم الي أن دخلت
بلدي اه والقد بالكسر خيط يقد من جلد غير
مدبوغ والقدة اخص منه وعن النبي
صلي الله عليه وسلم انه قال أكثروا من قول
لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانه يدفع
تسعة وتسعين دا أدناها الهم واللمم لفظ مشترك
والظاهر واللايق به في الحديث انه الطرف من
الجنون اه من شرح الفاكهاني علي الرسالة
واقره الشاذلي قلت وقوله أدناها اللمم
لم اره بهذا اللفظ وانما رأيته بلفظ أدناها الهم

وثبت

وثبت في حديث من أعياه أمره وضاق
فيما يحاوله من دنياه وآخرته صدره فليكثر
من لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم وفي
حديث اخر من اراد إقبال التيسير وادبار
ما به من التعسير فليقل لاحول ولاقوة الا بالله
العلي العظيم وروي أن حملة العرش لما وضع
علي أكتافهم جثوا علي ركبهم عجزا عن الاستقلا ل
به فقيل لهم قولوا لاحول ولاقوة الا بالله
العلي العظيم فقالوها فاستقلوا به وفي خبر
من كثرت عليه ذنوبه فليكثر من لاحول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم ومن ضاق عليه أمره
فليكثر من الاستغفار اه وفي الحديث قال ابن
مسعود سمعني رسول الله صلي الله عليه
وسلم وأنا اقول لاحول ولاقوة الا بالله العلي
العظيم فقال الا أخبرك بتفسيرها قلت بلي
بابي أنت وامي يارسول الله فقال لاحول عن
معصية الله الا بعون الله وفي رواية كذا
أخبرني جبريل عن الله اه وانت خبير بان
معناها المذكور لايدل علي الامور المتقدمة

في الاحاديث كطلب بقاء النعمة فالمراد انه يحصل
ببركة قولها ما ذكرنا فتامله **ثم قيل لنبينا**
محمد صلي الله عليه وسلم هذا مكانك ومكان
امتك واذا هو بامته شطران شطر عليهم ثياب
كانها القراطيس وشطر عليهم ثياب رمد
فدخل البيت المعمور ودخل معه الذين عليهم
الثياب البيض وحجب الاخرون الذين عليهم
الثياب الرمد وهم علي خير فصلي ومن معه
من المومنين في البيت المعمور واذا هو يدخله
كل يوم سبعون الفا من الملايكة لا يعودون
اليه الي يوم القيامة وانه بحذا الكعبة لو خر
لخر عليها اخر ما عليهم **ثم خرج** ومن معه
وفي رواية انه عرض عليه الانية الثلاثة
المتقدمة فاخذ اللبن فصوب جبريل فعله
كما تقدم وقال هذه الفطرة التي انت عليها
وامتك **ثم اتي سدرة المنتهي** واليها ينتهي
ما يعرج من الارض فيقبض منها وما يهبط
من فوق فيقبض منها اي ان ما يعرج به
ملايكة السفل من الارض فعندها يلتقي ولا

يتجاوزها ملايكة السفل وما يهبط به ملايكة
العلو من فوق فعندها يلتقي ولا يتجاوزها ملايكة
العلو وقد مر نحو ذلك واذا هي شجرة يخرج من
اصلها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن
لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين
وانهار من عسل مصفي يسير الراكب في ظلها سبعين
عاما لا يقطعها واذ انبقها مثل قلال هجر واذا
ورقها كاذان الفيلة تكاد الورقة تغطي هذه
الامة **وفي رواية** الورقة منها تظلل الخلق
علي كل ورقة ملك فغشيها الوان لا يدري ما هي
فلما غشيها من امر الله ما غشيها تغيرت **وفي
رواية** تحولت ياقوتا وزبرجدا فما يستطيع
احد ان ينعتها من حسنها فيها فراش من ذهب
واذا في اصلها اربعة انهار نهران باطنان
ونهران ظاهران فقلت ما هذه الانهار يا جبريل
فقال اما الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران
فالنيل والفرات وانظر هذا مع قوله قبل في اصلها
اربعة انهار الخ وانظر ما وجه اعادتها ثانيا
وانظر سيرة **ش** في التنبيه الرابع والستين

والخامس والستين وما كتبت عليهما ثم أخذ علي الكوثر
حتي دخل الجنة فاذا فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت
ولا خطر علي قلب بشر فرأي علي بابها مكتوبا
الصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر فقال
يا جبريل ما بال القرض افضل من الصدقة قال لان
السايل يسأل وعنده شيء واما المقترض لا يقترض
الا من حاجة فسار فاذا هو بأنهار من لبن وأنهار
من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفي واذا
رمانها كالدلاء وفي رواية فاذا رمانها كانه جلود
الابل المقتبة واذا بطيرها كالبخاتي فقال ابو بكر يا رسول
الله ان تلك الطير لناعمة فقال اكلها انعم منها واني
لأرجو أن تأكل منها ورأي نهر الكوثر علي حافتيه قباب
الدر المجوف واذا طينته المسك الاذفر ثم عرض عليه
النار فاذا فيها غضب الله وزجره ونقمته لو طرح
فيها الحجارة والحديد لأكلتهما فاذا قوم يأكلون الجيف
فقال من هولا يا جبريل قال هولاء الذين يأكلون
لحوم الناس ويقعون في أعراضهم ورأي مالكا
خازن النار فاذا هو رجل عابس يعرف الغضب في وجهه
فبدأه النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام فرد عليه

السلام

السلام ورحب به ودعا له بخير ثم أغلقت دونه
ثم رفع الي سدرة المنتهي فغشيته سحابة فيها من
كل لون فتأخر جبريل ثم عرج به حتي ظهر لمستوي
سمع فيه صريف الاقلام ورأي رجلا مغيبا في نور
العرش فقال من هذا أملك قيل لا قال نبي قيل لا
قال من هو قيل هذا رجل كان في الدنيا لسانه رطب
من ذكر الله وقلبه معلق بالمساجد ولم يستسب لوالديه
قط فرأي ربه سبحانه وتعالي فخر النبي صلي
الله عليه وسلم ساجدا وكلمه ربه سبحانه وتعالي
عند ذلك فقال له يا محمد قال لبيك يا رب قال سل
قال انك اتخذت ابراهيم خليلا وأعطيته ملكا عظيما
وكلمت موسي تكليما وأعطيت داود ملكا عظيما وألنت
له الحديد وسخرت له الجبال وأعطيت سليمان ملكا
عظيما وسخرت له الانس والجن والشياطين وسخرت له
الرياح وأعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت
عيسي التوراة والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص
ويحيي الموتي باذنك وأعذته وأمه من الشيطان
الرجيم فلم يكن للشيطان عليهما سبيل فقال الله سبحانه
وتعالي قد اتخذتك حبيبا قال الراوي وهو مكتوب

في التوراة حبيب الله وارسلتك كافة للناس بشيرا
ونذيرا وشرحت لك صدرك ووضعت عنك وزرك
ورفعت لك ذكرك فلا اذكر الا ذكرت معي وجعلت
امتك خير امة اخرجت للناس وجعلت امتك امة وسطا
وجعلت امتك هم الاولون والاخرون وجعلت امتك
لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي
وجعلت من امتك اقواما قلوبهم اناجيلهم وجعلتك
اول النبيين خلقا واخرهم بعثا واولهم يقضي له
واعطيتك سبعا من المثاني لم اعطها نبيا قبلك واعطيتك
الكوثر واعطيتك ثمانية اسهم الاسلام والهجرة
والجهاد والصدقة والصلاة وصوم رمضان والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر واني يوم خلقت السموات
والارض فرضت عليك وعلي امتك خمسين صلاة فقم
بها انت وامتك وفي رواية اعطي رسول الله صلي
الله عليه وسلم الصلوات الخمسين وخواتيم سورة
البقرة وغفر لمن لم يشرك بالله شيا من امته المقحمات
ثم انجلت عنه السحابة واخذ بيده جبريل اي
حين وصل له النبي صلي الله عليه وسلم اذ جبريل
لا يتجاوز سدرة المنتهي كما تقدم فانصرف سريعا

فاتى

فاتى علي ابراهيم فلم يقل شيا ثم اتى علي موسي
قال ونعم الصاحب كان لكم فقال ما صنعت يا محمد
ما فرض ربك عليك وعلي امتك قال فرض علي
وعلي امتي خمسين صلاة كل يوم وليلة قال
ارجع الي ربك فاسله التخفيف عنك وعن امتك
فان امتك لا تطيق ذلك فاني قد جربت الناس
قبلك وبلوت بني اسرايل وعالجتهم اشد المعالجة
علي ادنى من هذا فضعفوا وتركوه فامتك اضعف
الامم اجسادا وابدانا وقلوبا وابصارا واسماعا فالتفت
النبي صلي الله عليه وسلم الي جبريل ليستشيره
فاشار اليه ان نعم ان شيت فرجع سريعا حتى انتهى
الي الشجرة فغشيته السحابة وخر ساجدا لله تعالى
وقال رب خفف عن امتي فانها اضعف الامم قال
وقد وضعت عنك خمسا ثم انجلت السحابة ورجع
الي موسي فقال وضع عني خمسا قال ارجع الي
ربك فاسله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فلم
يزل يتردد بين موسي وبين ربه يحط عنه خمسا خمسا
حتى قال يا محمد قال لبيك وسعديك قال هي خمس
صلوات كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فتلك خمسون

صلاة لا يبدل القول لدي ولا ينسخ كتابي ومن
هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت
له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب عليه شيء
فان عملها كتبت سيئة واحدة فنزل حتي انتهي
الي موسي فاخبره فقال ارجع الي ربك فاسأله
التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فقال قد راجعت
ربي حتي استحييت منه ولكن ارضي واسلم فنادي
منادي اني قد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي
فقال له موسي اهبط بسم الله ولم يمر علي ملاء
من الملائكة الا قالوا عليك بالحجامة وفي رواية
مر امتك بالحجامة ثم انحدر فقال لجبريل مالي لم
ات علي سماء الا رحبوا بي وضحكوا الا غير واحد سلمت
عليه فرد علي السلام فرحب بي ودعا لي ولم يضحك
لي فقال ذلك مالك خازن النار لم يضحك منذ خلقه
الله تعالي ولو ضحك لاحد لضحك اليك فلما نزل
الي سماء الدنيا نظر الي اسفل منه فاذا هو برهج ودخان
واصوات فقال ما هذا يا جبريل قال هذه الشياطين
يحومون علي اعين بني ادم لا يتفكرون في ملكوت
السموات والارض ولولا ذلك لرأوا العجائب ثم

ركب

١٧

ركب منصرفا اي بعد نزوله للبراق فمر بعير لقريش
بمكان كذا وكذا منها جمل عليه غرارتان غرارة سوداء
وغرارة بيضاء فلما حاذي العير نفرت واستدارت
وصرع ذلك البعير وانكسر ومر بعير قد ضلوا
بعيرا لهم قد جمعه فلان فسلم عليهم فقال بعضهم
هذا صوت محمد ثم اتي اصحابه قبيل الصبح بمكة
فلما اصبح قطع وعرف ان الناس تكذبه فقعد
حزينا فمر عليه عدو الله ابو جهل فاتي حتي جلس
اليه فقال له كالمستهزئ به هل كان من شيء قال نعم
قال ما هو قال اسري بي الليلة قال الي اين قال الي
بيت المقدس قال واصبحت بين ظهرانينا قال نعم
فلم ير انه يكذبه مخافة ان يجحده الحديث اذ دعا
قومه اليه قال ارايت ان دعوت قومك اتحدثهم
بما حدثتني قال نعم قال يا معشر قريش يا معشر بني
كعب بن لؤي فانفضت المجالس وجاؤوا حتي جلسوا
اليهما فقال حدث قومك بما حدثتني فقال رسول [الله صلي]
الله عليه وسلم اني اسري بي الليلة قالوا الي اين
قال الي بيت المقدس قالوا ثم اصبحت بين ظهرانينا
قال نعم فمن بين مصفق ومن بين واضع يده علي راسه

متعجبا وصنحوا واعظموا ذلك فقال المطعم بن عدي
كل امرك قبل اليوم كان امما غير قولك اليوم انا اشهد
انك كاذب نحن نضرب اكباد الابل الى بيت المقدس
مصعدا شهرا ومنحدرا شهرا تزعم انك اتيته
الليلة واللات والعزى لا اصدقك فقال ابو بكر
يا مطعم بئس ما قلت لابن اخيك جبهته وكذبته انا
اشهد انه صادق فقالوا يا محمد صف لنا بيت
المقدس كيف بناؤه وكيف هيئته وكيف قربه
من الجبل وفي القوم من سافر اليه فذهب ينعت
لهم بناءه كذا صفته كذا وقربه من الجبل كذا
فما زال ينعت لهم حتى التبس عليه النعت وكرب
كربا شديدا ما كرب مثله فجيء بالمسجد وهو ينظر
اليه حتى وضع دون دار عقيل او عقال فقال فكم
للمسجد من باب ولم يكن عدها فجعل ينظر اليه
بابا بابا ويعلمهم وابو بكر يقول صدقت صدقت
اشهد انك رسول الله فقال القوم اما النعت
فوالله لقد اصاب ثم قالوا لابي بكر افتصدقه
انه ذهب الليلة الى بيت المقدس وجا قبل ان
يصبح قال نعم اني لاصدقه فيما هو ابعد من ذلك

اصدقه

اصدقه في خبر السما في غدوة او روحة فبذلك
سمي الصديق قالوا يا محمد اخبرنا على عيرنا
قال اتيت على عير بني فلان بالروحا قد ضلوا ناقة
لهم فانطلقوا في طلبها فانتهيت الى رحالهم فليس
بها منهم احد واذ قدح ما فشربت ما فيه ثم
انتهيت الى عير بني فلان بمكان كذا وكذا وفيها
جمل عليه غرارتان غرارة سودا وغرارة بيضا
فلما حاذيت العير نفرت وصرع ذلك العير
وانكسر ثم انتهيت الى عير بني فلان في التنعيم
يقدمها جمل اورق عليه مسح اسود وغرارتان
سوداوان وها هي قد تطلع من الثنية قالوا
فمتى تجيء قال يوم الاربعا فلما كان ذلك اليوم
اشرفت قريش ينتظرون العير وقد ولى النهار
ولم تجي فدعا النبي صلى الله عليه وسلم فزيد
في النهار ساعة وحبست عليه الشمس حتى
دخلت عليه فاستقبلوا الابل فقالوا هل ضل
لكم بعير اي ناقة قالوا نعم قال فسالوا العير الاخرى
هل انكسر لكم ناقة حمرا قالوا نعم قال فهل عندكم
قصعة من ما قال رجل انا والله وضعتها

كان صح

فماشرب منها احد ولا اهريقت في الارض فرموه
بالسحر فقالوا صدق الوليد فانزل الله تعالي
وماجعلنا الرؤيا التي اريناك الافتنة للناس
خاتمة حكمة توحيد الارض في جميع ايات
القران وجمع السموات في بعضها ان نبينا عليه
الصلاة والسلام اسري به اليها ووطئها
بقدميه فتشرفت بذلك فجمعت واما الارض
فلم يطا بقدميه الشريفتين سوي العليا منها
ولانها محل الملايكة الذين لا يعصون الله ما امرهم
ولم يثبت في الارض مثل ذلك ومن ثم اختار
بعضهم انها افضل من الارض والراجح عكسه
قال الربيع بن انس سماء الدنيا موج مكفوف
والثانية مرمرة بيضا والثالثة من حديد والرا بعه
من نحاس والخامسة من فضة والسادسة
من ذهب والسابعة من ياقوتة حمراء وانظر
ما معني قوله مكفوف هل هو محبوس بمعني
انه جمد بعد ان كان مايعا وهو باق علي سيلانه
تنبيه اشتمل ما قدمناه في القصة علي ان جملة
من مر بهم من المعذبين قبل وصوله الي بيت

المقدس تسعة من تتثاقل روسهم عن الصلاة
ومانعوا الزكاة والزناة وقاطع الطريق واكل الربا
ومن عنده امانات الناس وهو لا يقدر علي ادا بها
ويريد ان يحمل عليها وخطبا الفتنة والذين
يخوضون في اعراض الناس والرجل الذي يتكلم
الكلمة العظيمة ولا يستطيع ردها وقد مر
في سما الدنيا علي ثمانية من المعذبين وهم
الزناة واكلوا الربا والهمازون اللمازون
والذين ياكلون اموال اليتامي واللواتي يزنين
ويقتلن اولادهن ولا شك ان ما ذكره في صفة
ما عليه اكل الربا في الارض مباين لما ذكره في صفة
ما هو عليه في السما فان صفة عذابهما مختلفة
باختلاف الزمن ففي زمن يعذبان علي صفة
وفي زمن يعذبان علي صفة اخري ولعل حكمة
تكرر روية عذاب الزاني واكل الربا شدة الزنا
واكل الربا علي غيرهما ولنذكر صفة ما عليه
هولاء الانواع الخمسة السابقة فنقول قال
ش في سيرته بعد ما ذكر سلامه علي ادم عليه
الصلاة والسلام ورده عليه السلام وترحيبه

به علي ما تقدم نصه ثم مضي رسول الله صلي
الله عليه وسلم هنيهة فاذا هو باخونة عليها
لحم مشرح ليس بقربه احد واذا باخونة عليها
لحم قد اروح وانتن عنده ناس ياكلون منه فقال
يا جبريل من هولا، قال هولا من امتك الذين
يتركون الحلال ويأتون الحرام وفي لفظ واذا
هو باقوام علي مائدة عليها لحم مشوي كاحسن
ما رأي من اللحم واذا حوله جيف فجعلوا يقبلون
علي الجيف ياكلون منها ويدعون اللحم فقال
من هولاء يا جبريل قال هولاء الزناة يحلون
ما حرم الله عليهم اي ياتونه اذ الزاني لا يستحله
غالبًا وتركوا ما احل الله لهم ثم مضي هنيهة
فاذا هو باقوام بطونهم امثال البيوت فيها
الحياة تري من خارج بطونهم كلما نهض احدهم
خر يقول اللهم لا تقم الساعة وهم علي سابلة
اي علي طريق سابلة ال فرعون فتجئ السابلة
فتطوهم فسمعهم يضجون الي الله تعالي فقال
يا جبريل من هولاء قال هولا من امتك الذين
ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه

الشيطان

١٢٠

الشيطان من المس ثم مضي هنيهة فاذا هو
باقوام مشافرهم كمشافر الابل فتفتح افواههم
ويلقمون جمرا وفي رواية يجعل في افواههم
صخر من جهنم ثم يخرج من اسافلهم فسمعهم
يضجون الي الله تعالي فقال يا جبريل من هولاء
قال هولاء الذين ياكلون اموال اليتامي ظلما انما
ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ثم
مضي هنيهة فاذا هو بنساء معلقات بثديهن
ونسا منكسات بارجلهن فسمعتهن يضجرن
الي الله تعا فقال من هولا يا جبريل قال هولا
اللاتي يزنين ويقتلن اولادهن ثم مضي
هنيهة فاذا هو بقوم يقطع من جلودهم اللحم
فيلقمونه فيقال له كل كما كنت تاكل لحم اخيك فقال
من هولاء يا جبريل قال هولاء الهمازون من
امتك اللمازون اهـ فوائد تتعلق بالقصة
الاولي في ضبطها وما يتعلق به قوله بينما
النبي صلي الله عليه وسلم الخ قال الابي بينا
وبينما ظرف زمان يضافان الي الجمل الاسمية
والفعلية وخفض المفرد بينهما قليل وهما في الا

صل

بين التي هي ظرف مكان اسبغت فيها الحركة فصارت
بيناو زيدت عليها الميم فصارت بينما ولما فيهما
من معنى الشرط يفتقران الي جواب يتم به المعني
والافصح في جوابها عند الاصمعي ان يصحبه اذا
واذا الفجائيات والافصح عند غيره ان يتجرد ا
عنهما ومنه فبينما نحن نرقبه اتانا اه ثغرة نحره
بضم المثلثة وسكون الغين المعجمة ما انخفض
من الترقوة قوله الي اسفل بطنه اي شعرته
بكسر الشين المعجمة اي شعر العانة قوله بطست
بفتح الطا وسكون السين المهملة واعجامها ليس بلحن
بل لغة صرح بها صاحب القاموس فيه وفي كتاب
تحبير المومنين فيما يقال بالشين والسين ومثناة
فوقية وقد تحذف وهو الاكثر واثباتها لغة طي
واخطا من انكرها وتدغم السين في التا بعد قلبها
فيقال طس اه المراد منه وقوله ممتلي بالتذكير
علي معني الاناء والا فهو مونث وانما ذكر عدده
وفي رواية مملوة بالتانيث اي الطست بالبراق
بضم البا، ويذكر ويونث ومن تذكيره الا انتهي
يا براق واشتقاقه من البرق لسرعته ويحتمل

انه

فقالت اخاف الله فقلت لها خفتيه في الشدة
ولم اخفه في الرجا فتركتها واعطيتها مطلوبها
اللهم ان كنت فعلته لوجهك فافرج عنا فانصدع
الجبل حتي تعارفنا وقال الثالث كان لي ابوان
فقيران وكان لي غنم وكنت اطعمهما واسقيهما
ثم ارجع الي غنمي فحبسني ذات يوم غيث فلم ارجع
حتي امسيت فاتيت اهلي واخذت محلبي فجعلت
فيه لبنا ومضيت اليهما فوجدتهما نائمين
فشق علي ان اوقظهما فبقيت ومحلبي علي يدي
حتي ايقظتهما الصبح فسقيتهما اللهم ان كنت
فعلت ذلك لوجهك الكريم فافرج عنا ففرج
الله عنهم فخرجوا وقد رفع ذلك النعمان
ابن بشير ونقله في الدر المنثور عن عبد الله
ابن حميد وابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني
وابن مردويه كلهم عن النعمان بن بشير قال
انه سمع ذلك من رسول الله صلي الله عليه وسلم
وحلب من باب قتل والمحلب بفتح الميم موضع الحلب
والمحلب بكسرها الوعا يحلب فيه وهو الحلاب ايضا
مثل كتاب ايضا اه من المصابيح اذا وي الغتية

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
عمادة شؤون المكتبات

اي الشبان وهم سبعة من اشراف الروم حين
هربوا من دقيانوس لاكراهه لهم علي الشرك
فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة توجب لنا
المغفرة والرزق وتسترنا عليهم وهيئ اي يسر
لنا من امرنا اي من الامر الذي نحن فيه من
مفارقة الكفر رشدا اي هداية فضربنا علي
اذانهم انمناهم انامة لا تنبههم معها الاصوات
في الكهف سنين عددا اي معدودة ثم
بعثناهم اي ايقظناهم لنعلم اي ليتعلق علمنا
تعلقا حاليا اي لا تعلقا استقباليا اي الحزبين
المختلفين منهم او من غيرهم في مدة بعثهم
أحصي لما لبثوا امدا اي ضبط امد لبثهم
وهذا علي ان احصي فعل ماض واما علي انه اسم
تفضيل وهو مرجوح فالمعني اضبط لامد لبثهم
وربطنا علي قلوبهم اي قويناها بالصبر
علي هجر الوطن والاهل والمال والجراة علي اظهار
الحق والرد علي دقيانوس الجبار اذ قاموا بين
يديه دقيانوس اذ اوعدهم بسبب ترك الاصنام
فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو

من

من دونه الها لقد قلنا اذا شططا اي والله
لقد قلنا ان دعونا غيره شططا اي ذا شطط
اي افراط في الكفر الي ان قال في قوله مرفقا اي
ما يرتفقون به اي ينتفعون فاووا اليه وناموا
واجيب دعاؤهم تزاور عن كهفهم اي تميل عنهم
ذات اليمين اي جهة يمين الكهف واذا غربت
تقرضهم تتجاوز عنهم ذات الشمال اي شماله
فلا يقع عليهم شعاعها لئلا يحترقوا والكهف
جنوبي اعني بابه الي بنات نعش وهم في فجوة
منه اي متسع منه ليتروحوا بالهوي وتحسبهم
ايقاظا اي منتبهين لانفتاح اعينهم لروح
اعينهم ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال
اي جهتها كل سنة مرة لحفظ جسدهم من الارض
وكلبهم وهو كلب مروا به فتبعهم فطردوه
فانطقه الله تعالي فقال انا احب احباب الله
ناموا وانا احرسكم او كلب راع مروا به فتبعهم
وتبعه الكلب ويؤيده قراءة من قرا وكالبهم
اي وصاحب كلبهم وعلي هذه القراءة فقوله
تعالي باسط الخبر مبتدا محذوف والتقدير

وكالبهم كلبه باسط ذراعيه بالوصيد اي
بفنا الكهف وهو نايم معهم ايض ولمليت منهم
رعبا خوفا يملا صدرك لما البسهم الله من
الهيبة او لعظم اجرامهم وانفتاح عيونهم
وقد منع الله بها دخول الناس عليهم وعن معاوية
انه عزم علي الروم فمر بالكهف فقال لو كشف الله
عن هولا فنظرنا اليهم فقال ابن عباس ليس لك ذلك
وقد منع الله تعالي من ذلك من هو خير منك فقال
لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولمليت
منهم رعبا فلم يسمع فبعث ناسا فلما دخلوا جا
ريح واحرقتهم وكذلك بعثناهم اي وكما انمنا هم
اية بعثناهم اية علي كمال قدرتنا ليتسالوا بينهم
اللام للصيرورة لان بعثهم انما كان لزيادة
يقينهم بكمال قدرة الله تعالي فليس البعث
للسؤال المذكور لبثنا يوما او بعض يوم
لانه غالب مدة النوم او لدخولهم صبحا وتنبههم
مغربا فلما نظروا الي طول اظفارهم واشعارهم
علموا جهلهم بمدة لبثهم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم
فابعثوا احدكم بورقكم فضتكم وكانت مضروبة

هذه

هذه الي المدينة وهي طرسوس وفي الجاهلية
افسوس فلياتكم برزق منه اي من المحل
المعبر عنه بالمدينة وليتلطف اي في المعاملة
حتي لا يغبن او في التخفي حتي لا يعرف وحملهم
للورق دليل علي ان التزود راي المتوكلين وكذلك
اعثرنا عليهم اي اطلعنا عليهم اهل المدينة
ليعلموا اهلها بالبعث من تلك الرقدة ان وعد
الله بالبعث مطلقا حق اذ يتنازعون بينهم
امرهم ظرف لاعثرنا اي اعثرنا عليهم حين يتنازعون
وقوله تعالي امرهم بينهم اي في ان المبعوث
الروح فقط او هي مع الجسد ليرتفع الخلاف ويتبين
انهم يبعثان معا فقالوا ابنوا عليهم بنيانا
الي قوله مسجدا حكي ان المبعوث لما دخل السوق
واخرج الدراهم وكان عليها اسم دقيانوس اتهموه
بانه وجد كنزا فذهبوا به الي الملك وكان نصرانيا
موحدا فقص عليه القصص فقال بعضهم
ان ابانا اخبرونا ان فتية فروا بدينهم من
دقيانوس فلعلهم هولا فانطلق الملك واهل
المدينة من مومن وكافر وابصروهم وكلموهم

ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك
به من شر الانس والجن ثم رجعوا الي مضاجعهم
فما توافد فنهم الملك في الكهف وبني عليهم
مسجدا وقيل لما انتهوا الي الكهف قال لهم الفتي
مكانكم حتي ادخل اولا لئلا تفزعوا فدخل فعمي عليهم
المدخل فبنوا ثم مسجدا وتقدم الكلام علي قوله
سيقولون ثلاثة وما بعده تذييل ذكر
السيوطي في الدر المنثور في قوله تعالي قالوا يا ذا
القرنين ان ياجوج وماجوج الاية ما نصه
اخرج نعيم بن حماد وابن مردويه بسند واه
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم بعثني الله ليلة اسري بي الي ياجوج
وماجوج فدعوتهم الي دين الله تعالي وعبادته
فابوا ان يجيبوا فهم في النار مع من عصي من
اولاد ادم وولد ابليس اه الفائدة الثانية
وتشتمل علي امور الاول الصحيح ان الاسرا
والمعراج كانا بجسده وروحه الثاني الصواب
المتفق عليه ان الاسرا كان بعد البعثة وهل كان
قبل الهجرة بسنة وعليه جمع ونقل ابن حزم فيه

الاجماع

الاجماع او بثلاث سنين كما حكاه ابن الاثير او بخمس
سنين قاله عياض وجزم العراقي في نظم السيرة
بانه كان بعد البعثة باحدي عشر سنة وتسعة
اشهر فقال

وبعد عام مع نصف اسريا به الي السما حتي حظيا
اي بعد عام ونصف من مجي جن نصيبين له
وقد جاوه لما بلغ من العمر خمسين سنة وربع ويمكن
ان يكون هذا مراد من قال انه قبل الهجرة بسنة
اذ ما قارب السنة له حكمها علي انه وقع التصريح
بالقول بانه قبلها بسنة وبالقول انه قبلها
بسنة وربع وحينئذ فلا حاجة الي الحمل المذكور
ثم ان القول بانه كان قبل الهجرة بعام وربع اضعف
من القول بانه قبلها بعام لحكاية من جزم الاجماع
عليه كما تقدم وبه جزم النووي وحينئذ فيتجه
علي العراقي في نظم السيرة الاقتصار علي خلافه
وهل كان في ربيع الاول ليلة سبع وعشرين
منه وبه جزم جمع منهم النووي في فتاويه او
في ربيع الثاني كما ذكره في شرح مسلم علي ما في اكثر
نسخه او في سابع عشري رجب وبه جزم في الروضة

تبعا للرافعي وقيل غير ذلك وكان ليلة الاثنين
كما يدل عليه حديث ابن عباس ولد رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وفيه
بعث وفيه عرج به الى السما وفيه مات اه اي
وفيه هاجر وهذا انما يتم على ان اليوم يطلق
على النهار والليل لان المعراج كان ليلا وولادته
عليه الصلاة والسلام كانت نهارا وعليه فيكون
يوم الاثنين في حقه كيوم الجمعة في حق ادم
عليه الصلاة والسلام فان فيه خلق وفيه
انزل الى الارض وفيه تيب عليه وفيه مات فكل
منهما الطواره الوجودية والدينية اختصت
بيوم واحد هذا وقال النعماني في معراجه
ما نصه واما اليوم الذي يسفر عن ليلته فقد
ورد ان الاسرا كان ليلة الجمعة وكان بعضهم
يقول ليلة السبت قال ابن دحية وهذا نقل
محض يطلب فيه الصحة ثم قال بل يكون ليلة الاثنين
ان شاء الله تعالى وذكر الدليل عليه بمقدمات
حسابية من تاريخ الهجرة وحاصل الامر
انه استنبط وحاول موافقة كون المولد يوم

الاثنين

الاثنين وكون البعث يوم الاثنين وكون المعراج
يوم الاثنين وكون الهجرة يوم الاثنين وكون
الوفاة يوم الاثنين قال فان هذه اطوار الانتقالات
النبوية وجودا ونبوة وهجرة ومعراجا ووفاة
فيكون يوم الاثنين في حقه عليه الصلاة والسلام
كيوم الجمعة في حق ادم عليه الصلاة والسلام
فيه خلق وفيه نزل الى الارض وفيه تيب عليه
وفيه مات اه الثالث الاسرا بالجسم خاص
بنبينا محمد عليه الصلاة والسلام كما جزم به
السيوطي الرابع في رواية ما يفيد انه كان
في بيت ام هاني وفي رواية انه كان في المسجد
وجمع بان اضافة البيت له عليه الصلاة والسلام
لسكناه به وهو ملك ام هاني واسري به منه
الى المسجد من غير براق ثم منه على البراق الى بيت
المقدس هذا ومن المقرر ان اسراه عليه
الصلاة والسلام من بيته كان في حال يقظته
ووقع في بعض احاديث الاسرا فاستيقظت
وانا في المسجد الحرام وظاهره يخالف ذلك
واجيب بانه ليس المراد الاستيقاظ من

النوم لاقتضايه انه كان في حال اخذه من بيته
الي المسجد نايما وليس كذلك وانما المراد الاستيقاظ
مما خامره من عجايب الملكوت وهذا نظير
احد ما قيل في الجواب عن الاشكال الوارد علي
حديث ما من مسلم يسلم علي الا رد الله علي
روحي حتي ارد عليه السلام فانه يقتضي ان
روحه عليه الصلاة والسلام تخرج منه ثم
ترد اليه وهذا باطل وقد اشار السيوطي
الي الجواب الذي اشرنا اليه والي غيره فقال
واما حديث الترمذي ما من احد الخ ما قدمناه
ففيه اجوبة اقواها ان قوله رد الله علي روحي
جملة حالية فيقدر معها قد لوقوعها ماضوية
وحتي ليست تعليلية بل لمجرد العطف بمعني
الواو فالتقدير الا وقد رد الله علي روحي
قبل ذلك وارد عليه وانما جاء الاشكال من ظن
ان جملة رد الله للحال او للاستقبال وظن ان
حتي ان حتي تعليلية وليس كذلك ومنها وهو
قوي جدا انه ليس المراد برد الروح ردها
بعد المفارقة للبدن وانما النبي صلى الله عليه
وسلم

١٢٦

وسلم مشغول باحوال الملكوت مستغرق في مشاهدة
ربه كما كان في الدنيا في حالة الوحي وفي اوقات اخر
فعبر عن افاقته من تلك المشاهدة برد الروح
ونظير هذا قول العلما في اللفظة التي في بعض
احاديث الاسرا فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام
الخ الخامس شق صدره عليه الصلاة والسلام
اربع مرات الاولي وهو عند مرضعته حليمة
الثانية وهو ابن عشر سنين الثالثة عند البعثة
الرابعة ليلة الاسرا وقد نظمت ذلك فقلت

وشق صدر المصطفي وهو في ⁂ دار بني سعد بلا مرية
كشقه وهو ابن عشر وفي ⁂ ليلة معراج وللبعثة

وحكمة الشق الاول نشاته علي اكمل الاحوال
من العصمة من الشيطان والثاني لما كان العشر
قريبا من التكليف شق صدره وقدس حتي
لا يلتبس بشيء مما يعاب علي الرجال والثالث
زيادة في الكرامة لتلقي ما يوحي اليه بقلب
قوي في اكمل الاحوال من التطهير والرابع ليتأ هب

الي المناجات ثم ان اخراج حظ الشيطان منه
انما كان في المرة الاولي كما يظهر وقد رواها
مسلم عن انس بن مالك فقال عنه ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم اتاه جبريل وهو يلعب
مع الغلمان فاخذه فصرعه فشق عن قلبه
فاستخرج القلب فاستخرج منه علقة سودا
فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طشت
من ذهب بماء زمزم ثم لأمه اي القلب ثم اعاده
في مكانه وجا الغلمان يسعون الي امه يعني
ظئره فقالوا ان محمدا قد قتل فاستقبلوه وهو
منتقع اللون قال انس وقد كنت اري اثر ذلك
المخيط في صدره اهـ وقوله منتقع اللون
هو بالقاف المفتوحة اي متغير اللون قال
اهل اللغة انتقع لونه فهو منتقع بفتح القاف
ونحوه للسيوطي والأبي وفيه بحث اذ ما نقله
عن اهل اللغة يقتضي انه بكسر القاف لا يقال
اسناد الانتقاع للون مخالف لاسناده للنبي
صلي الله عليه وسلم ومنتقع في الحديث مسند
للنبي صلي الله عليه وسلم لانه خبر عن هو

الراجع

الراجع له عليه الصلاة والسلام لانا نقول هذا
لا يوجب فتح القاف لانه وان وقع خبر عنه عليه
الصلاة والسلام فهو مسند للون وعلي كل حال
فهو صفة لمن اسند اليه والصفة من اللازم
في نحو هذا انما تكون بالكسر وهل شق الصدر
وغسل القلب خاص بنبينا محمد صلي الله عليه
وسلم واليه ذهب الحافظ السيوطي او وقع لغيره
من الانبيا واليه ذهب تلميذه الشامي مستدلا
بقصة تابوت بني اسرائيل من انه كان فيه
الطشت التي تغسل فيه قلوب الانبيا كما رواه
الطبراني وهل كان الشق بالة ام لا وهو ظاهر
ما ورد فيه وقال بعضهم وظاهر قوله فشق
انه كان بالة وفيه بحث السادس الايمان
والحكمة من الاعراض وكل لا يملا به شيء ولا يفرغ
في شي واجيب بان المراد انه جعل في الطشت
شي يحصل به زيادة في كمال الايمان وكمال الحكمة
وبان تجسد المعاني جايز كما ان سورة البقرة تجي
يوم القيامة كانها الظلة والموت في صورة كبش
وكذلك الاعمال وغير ذلك وللحافظ السيوطي

في ذلك مولف حسن قال النووي والذي صفي
لنا في معنى الحكمة انها العلم المشتمل على معرفة
الله تعالى مع نفاذ البصيرة وتهذيب النفس
وتحقيق الحق للعمل به والكف عن ضده والحكيم
من حاز ذلك اه وقال مالك الحكمة الفقه
في الدين وقال ابن دريد كلما يودي الى مكرمة
اومنع من قبيح حكمة وفي الابي الحكمة لغة
ما منع من الجهل فالحكيم من منعه عقله عنه
ماخوذة من حكمة الدابة وهي حديدة اللجام
لانها تمنعها وقيل الحكمة الاصابة في القول
والعمل وقيل طاعة الله تعالى وقيل الفهم عنه
وقوله فافرغه اي ما ذكر من الايمان والحكمة
فلا يرد ان الطشت موث وحكمة شق الصدر
مع القدرة على امتلائه من غير شق الزيادة
في قوة اليقين اذ حصل له بالشق والنيامه
فورا لا سيما مع عدم التاثر بذلك على احد القولين
ما امن معه مما يخاف عادة ولذا كان اشجع الناس
وحكمة الختم بخاتم النبوة الاشارة لعظم
ما ختم عليه كما هو معتاد الناس وهل كان بين

كتفيه

١٢٨

كتفيه كما في بعض الاحاديث او عند نغض كتفه
اليسرى كما في صحيح مسلم او عند غضروف كتفه
اليمنى كما هو في رواية شاذة ونغض بنون
تضم وتفتح فغين ساكنة فضاد معجمتين أعلى
الكتف والغضروف بغين فضاد ساكنة معجمتين
راس لوح الكتف كذا قال بعضهم وفي الصحاح
النغض والناغض الغضروف ثم قال والغضروف
ما كان من العظم وهو الغرضوف ايضا اه
قال السهيلي وحكمة كونه عند نغض الكتف
اي اليسرى لانه مدخل الشيطان ليوسوس
وهو عليه الصلاة والسلام معصوم من ذلك
اه قلت وروى ابو عمر بسند قوي عن عمر
ابن عبد العزيز رحمه الله تعالى ان رجلا سال
ربه سنة ان يريه موضع الشيطان من ابن آدم
فاوري جسدا يرى داخله من خارجه واوري
الشيطان في صورة ضفدع عند كتفه حذا
قلبه له خرطوم كخرطوم البعوضة وقد أدخله
في منكبه الايسر الى قلبه يوسوس اليه فاذا ذكر
الله تعالى العبد خنس اه لا يقال اذا كان

معصوما من الشيطان فلا يتضح جعل حكمة
وضع الخاتم في محل دخول الشيطان لغيره منعه
من الدخول من المحل المذكور للوسوسة لانا
نقول انما يمنع من الدخول للوسوسة من المحل
المذكور بشرط وضع الخاتم به وهذا نظير ما ذكره
ابن العربي في شرح الترمذي في حكمة استعاذته
صلى الله عليه وسلم من الشيطان الرجيم
عند دخوله الخلا مع انه معصوم منه من ان
عصمته منه في هذه الحالة مشروطة بالاستعاذة
ونقل السيوطي كلامه واقره كما بينته في شرحي
لمختصر الشيخ خليل وهل هو كزر الحجلة ابي النجانة
او كبيض الحمامة او شعر مجتمع او كجمع الكف
بضم فسكون وهو ان يجمع الاصابع ويضمها كما
في مختصر النهاية والكف بجمع الاصابع او غير ذلك
قيل والاختلاف غير حقيقي اذ كل قال على حسب
ما راي اذ هو قطعة لحم اختلفت صفتها على الناظرين
ومن قال شعرا اراد ان الشعر حوله متراكب عليه
كما جا في رواية هذا واخرج الحاكم عن وهب
ابن منبه لم يبعث الله نبيا الا عليه شامة من
شامات

شامات النبوة في يده اليمنى الا نبينا عليه
الصلاة والسلام فان شامته كانت بين كتفيه
وقد جاء عن عايشة انها التمست الخاتم حين
وفاته صلى الله عليه وسلم فوجدته قد رفع
السابع البراق بضم الباء يذكر ويونث وقد
وقعا في القصة وفي بعض الاثار انه ليس بذكر
ولا انثى فهو خلق ثالث كالملايكة قال السعد
في قول البيهقي والملايكة عباد الله تعالى
القايمون بامره ولا يوصفون بذكورة ولا انوثة
ما نصه اذ لم يرد بذلك نقل ولا دل عليه عقل
اهـ ولم يسم الله تعالى سير البراق برسول الله
صلى الله عليه وسلم طيرانا وانما سماه بما سمي
به السير المعتاد وهو الاسرا اذ هو السير ليلا
وهذا يفيد ان الولي اذا طويت له الارض البعيدة
في المسافة القريبة يتناوله اسم المسافر وتشمله
احكامه من القصر والفطر وغيرهما كوجوب
الحج فان قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم
من البشر ومحال في حق البشر الصعود في الهوى
كما هو محال في حق الدواب فجوابه ان البشر

ليس هو الصاعد بنفسه وانما الصاعد به والحامل
له قوة الايمان الذي من عليه به والنبي صلي
الله عليه وسلم لم يسر به حتي مليت بطنه
المكرمة ايمانا وحكمة فلما امتلات الايمان والحكمة
كان له من القوة ما يحمل نفسه وغيره فبقدر
الايمان وقوته يكون السلوك والترقي ولهذا
قال النبي صلي الله عليه وسلم رحم الله اخي
عيسي لو ازداد يقينا لطار في الهوي هذا من
طريق مقتضي الحكمة وفي الحقيقة القدرة
هي الحاملة له كالعرش وحملته لان حملة العرش
حين امروا ان يقوموا بالعرش لم يطيقوا حمله
حتي قيل لهم قولوا لا حول ولا قوة إلا بالله العلي
العظيم فلما قالوها قاموا بالعرش فالتفتوا
فاذا اقدامهم علي غير شي فهم متمسكون بالعرش
لا يفترون عن قولهم لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم خيفة ان ينفلت منهم احد فلا
يعرف اين يهوي فهم حاملون العرش والعرش
حامل لهم والكل محمول للقدرة وهم في عظم خلقهم
كما اخبر رسول الله صلي الله عليه وسلم عن

بعضهم

بعضهم حيث قال امرت ان احدثكم عن بعض
حملة العرش ما بين شحمتي اذني احدهم مسيرة
الطاير ماية سنة وامرت ان احدثكم عن بعض
حملة العرش غلظ قرنه ما بين المشرق والمغرب
ولكل واحد منهم علي ماجا في حديث اخر قرنان
فاذا كان كل واحد من هذين القرنين غلظ هكذا
فناهيك الراس الذي يكون فيه ذلك القرنان
وناهيك بالجسد الذي يكون فيه ذلك الراس
فسبحان من اظهر بديع حكمته بعظيم قدرته
ثم ان من خصايصه صلي الله عليه وسلم
ركوبه له وهو مسرج ملجم وكذا وضع حافره
عند منتهي طرفه وركوبه له في الموقف وقد جا
عنه عليه الصلاة والسلام انه قال تبعث ناقة
صالح فيركبها من عند قبره حتي ياتي بها المحشر
وانا علي البراق اختصصت به من دون الانبيا
يوميذ ويبعث بلال علي ناقة من نوق الجنة
ينادي علي ظهرها بالاذان فاذا سمعت الانبيا
واممهم اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا رسول الله قالوا ونحن نشهد علي ذلك اي

بذلك **قلت** وروى الحاكم عن النعمان بن سعيد
قال كنا جلوسا عند علي رضي الله عنه فقرا يوم
نحشر المتقين الي الرحمن وفدا قال لا والله ما علي ارجلهم
يحشرون ولا يساقون سوقا ولكنهم ياتون علي
نوق من نوق الجنة لم تنظر الخلايق الي مثلها رحالها
الذهب وازمتها الزبرجد فيقعدون عليها حتى يقرعوا
باب الجنة ثم قال صحيح الاسناد **وقد ذكر السيوطي**
في البدور السافرة في باب يحشر المتقي راكبا والعاصي
ماشيا والكافر مسحوبا ما يخالف هذا فراجعه ان
شيئت **هذا ومن المعلوم** ان ظاهر حديث المرور
علي الصراط ان هذا الركوب لا يكون عليه وليس
بعد المرور علي الصراط مسافة قبل الوصول لباب الجنة
نعم ورد في مبدا الركوب اختلاف ففي غير رواية
انهم يركبون في المحشر اي من القيام من القبور وفي
رواية من المنصرف اي من انصرافهم من الحساب
فيكون اختلاف الرواية في مبدا ركوبهم واما انتهاؤه
فالي الصراط لكنه خلاف ما تقدم في حديث سيدنا
علي كرم الله وجهه من قوله حتى يقرعوا باب الجنة
ثم ان الرواية التي فيها الركوب من المحشر تخالف حديث

الصحيحين

الصحيحين يحشر الناس حفاة عراة غرلا غير مختونين
ولا يبعد ان يكون الركوب من المحشر لبعض السعدا
فيكون حديث الصحيحين محمولا علي بعض السعدا
اشار لذلك القرطبي في تفسير قوله تعالى يوم
نحشر المتقين الي الرحمن وفدا **وذكر في حديث**
ان المومن يركب عمله والكافر يركبه عمله عن ابن
العربي ان اسناده لا يصح وذكره في البدور السافرة
ولم يتعرض لكلام ابن العربي **قال الجلال** وفد جمع
وافد اي راكب وقال القرطبي في تفسيره الوفد جمع وافد
كما ان صحب جمع صاحب وهو من وفد يفد وفدا
ووفادة اذا خرج الي ملك وامر خطير الجوهري
يقال وفد فلان علي الامير اي ورد رسولا
وفي التفسير وفدا اي ركبانا علي جنايب طاعتهم
وهذا لان الوافد في الغالب يكون راكبا فالوفد
الركبان ووحد لانه مصدر ابن جريج وفدا علي
النجايب **قال عمرو** بن قيس الملاي ان المومن
اذا خرج من قبره استقبله عمله باحسن صورة
واطيب ريح فيقول هل تعرفني فيقول لا الا
ان الله طيب ريحك وحسن صورتك فيقول

كذلك كنت في الدنيا انا عملك الصالح طال
ماركبتك في الدنيا فاركبني اليوم وتلي يوم
نحشر المتقين الي الرحمن وفدا وان الكافر يستقبله
عمله في اقبح صورة وانتن ريح فيقول هل تعرفني
فيقول لا الا ان الله قبح صورتك ونتن ريحك
فيقول كذلك كنت في الدنيا انا عملك السيئ طال
ماركبتني في الدنيا وانا اليوم اركبك وتلي وهم
يحملون اوزارهم علي ظهورهم الاساما يزرون
ولا يصح من قبل اسناده قاله ابن العربي
في سراج المريدين وذكر هذا الخبر في تفسيره ابو
النصر عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيري عن
ابن عباس بلفظه ومعناه وقال ايض عن ابن
عباس من كان يحب ركوب الخيل وفدا الي الله تعالى
علي خيل لا تروث ولا تبول لجمها من الياقوت
الاخضر ومن الزبرجد الاخضر ومن الدر الابيض
وسروجها من السندس ومن الاستبرق
وان كان يحب ركوب الابل فعلي نجايب لا تبعر
ولا تبول ازمتها من الياقوت والزبرجد وان
كان يحب السفن فعلي سفن من زبرجد وياقوت

قد

قد امنوا الفزع وامنوا من الاهوال وقال ايضا
عن علي ولما نزلت الاية قال علي يا رسول الله
اني قد رايت الملوك ووفودهم فلم ار وفدا الا
ركبانا فما وفد الله فقال عليه الصلاة والسلام
انهم ما يحشرون علي اقدامهم ولا يساقون سوقا
ولكنهم يوتون بنوق من نوق الجنة فلم تر الخلايق
مثلها رحالها ذهب وازمتها زبرجد فيركبونها
حتي يقرعوا باب الجنة ولفظ الثعلبي في هذا
الخبر عن علي ابين قال قال علي لما نزلت هذه
الاية قلت يا رسول الله اني رايت الملوك
ووفودهم فلم ار وفدا الا ركبانا فما وفد الله قال
يا علي ان كان المنصرف من بين يدي الله تعالى
تلقت الملايكة المومنين بنوق بيض رحالها وازمتها
ذهب علي كل مركب حلة لا تساويها الدنيا فيلبس
كل مومن حلة لا تساويها الدنيا فيلبس كل مومن
حلة ثم تسير بهم مراكبهم فتهوي بهم النوق
حتي تنتهي الي الجنة فتتلقاهم الملايكة بقولهم
سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين قلت
وهذا الخبر نص في انهم لا يركبون ولا يلبسون

الامن الموقف واما اذا اخرجوا من قبورهم فنشاة
حفاة عراة الي الموقف بدليل حديث رسول الله
صلي الله عليه وسلم يا ايها الناس انكم تحشرون
حفاة عراة غرلا اخرجه في الصحيحين ولا يبعد
ان تحصل الحالتان للسعدا فيكون حديث ابن عباس
مخصوصا والله اعلم اهـ وقد جا في تفسير
ولسوف يعطيك ربك فترضي ان الله قد اعد له
في الجنة اربعين الف براق ترعي في مروج
الجنة **تتمات الاولي** تشتمل علي مسايل
المسئلة الاولي ما قيل ان بلالا كان ينطق بالشين
المعجمة سينا مهملة باطل وقد اشار بعضهم
لذلك في منظومته فقال

شين بلال في الاذان سين . بطلانه متضح مبين

الثانية ذكر ابن حزم انه لا يكمل حسن الحور
العين الا بسواد بلال فانه يفرق سواده شامات
علي خدودهن **وروي** الحاكم ان النبي صلي
الله عليه وسلم قال خير السودان ثلاثة بلال
ولقمان ومهجع مولي عمر وهو اول من قتل من
المسلمين يوم بدر **الثالثة** الدواب التي تدخل

الجنة من دواب الدنيا عشر ونظمها بعضهم فقال

براق شفيع الخلق ناقة صالح
وعجل لابراهيم كبش لنجله
وهدهد بلقيس ونملة بعلها
حمار عزير كلب كهف كمثله
وحوت ابن متي ثم باقورة لمن
ابر لامه في رحاوه بحمله
فهذه عشر في الجنان وغيرها
يكون ترابا يوم حشر لكله

الرابعة ورد ان الحور العين تغني بما يقوله
شعرا الاسلام كما ذكره بعضهم فقال اخرج
الديلمي عن ابن مسعود مرفوعا ان الشعرا الذين
يموتون في الاسلام يامرهم الله تبارك وتعالي
ان يقولوا ما تتغني به الحور العين لازواجهن
في الجنة والذين ماتوا في الشرك يدعون بالويل
والثبور في النار وقد نظم ذلك بعضهم فقال

الديلمي عن ابن مسعود روي
في اية الشعرا حديثا مسندا
من مات في الاسلام منهم في غد

بالشعر يامره الاله ان ينشدا
ونشده من كل حور الي
زوج لها يلغي الي طول المدا
والمشركون دعاوهم في نارهم
ويل ثبور كل وقت سرمدا

الثامن من الامور قال الطيبي فان قيل
كيف الجمع بين رواية ان جبريل عليه الصلاة
والسلام خرق الصخرة باصبعه وربط بها البراق
وبين رواية فربطه بالحلقة التي كانت تربطه
بها الانبيا قلت المراد بالحلقة الموضع الذي
كان فيه الحلقة وقد انسد فخرقه جبريل عليه
الصلاة والسلام اه وفي هذا الجمع نظر اذ الحلقة
موضعها بالباب الذي خرقه جبريل باصبعه
من الصخرة وهي داخل المسجد وبعيدة من
الباب واقول الاحسن في الجمع ما قاله بعضهم
انه عليه الصلاة والسلام ربطه بالحلقة اولا
تادبا واتباعا للانبيا فحله جبريل من الحلقة وخرق
الصخرة وشده بها كانه يقول انت لست ممن يكون
مركوبه بالباب بل انت اعلا واغلا فلا يكن مركوبك

الا

الا داخل المحل تذييل الصخرة في وسط
المسجد الاقصى مثل الجبل بين السما والارض
لا يمسكها الا الله الذي يمسك السما ان تقع على
الارض الا باذنه وفي اعلاها من جهة الجوف اي
جوف المسجد قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين ركب البراق ليلة الاسرا وقد مالت من
تلك الجهة من هيبته ومن الجهة الاخرى اثر اصا بع
الملايكة الذين امسكتها اذ مالت به وهي منفصلة
عن الارض من كل جهة وبعض الجهات ابعد
انفصالا من بعض والناس يدخلون من تحتها
الصالح والطالح والمطيع والعاصي لا يهابونها

الفايدة الثالثة وقع في القصة انه تكلم
في المهد اربعة واضيف لهم ستة وقد نظم
اسماء الجميع الحافظ السيوطي فقال
تكلم في المهد النبي محمد
ويحيى وعيسى والخليل المكرم
ومبري جريج ثم شاهد يوسف
وطفل لذي الاخدود يرويه مسلم
وطفل عليه مر بالامة التي

يقال لها تزني ولا تتكلم

وماشطة في عهد فرعون طفلها

وفي زمن الهادي المبارك يختم

وذكر بعضهم انه تكلم في المهد ايضا موسي
الكليم كما يأتي وزدته مع بيان عدتهم فقلت

فعدتهم عشر بغير تردد

وزيد نجي الله موسي المعظم

وفي بعض نسخ النظم بدل المكرم الواقع
في اخر البيت الاول ومريم وعليه فيكون المزاد
علي الاربعة ثمانية ويقال فهم عشرة او مع
اضافة واحد وزيد نجي الله موسي المعظم
وقوله في النظم تكلم في المهد النبي محمد
اشار به لما ذكره في الخصايص عن الحافظ ابن حجر
انه صلي الله عليه وسلم تكلم اوايل ما ولد
وذكر ابن سبع في الخصايص ان مهده كان
لا يتحرك الا بتحريك الملايكة وان اول كلام تكلم به
ان قال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا زاد في المواهب
وسبحان الله بكرة واصيلا قال المناوي
في شرح الجامع الصغير والذي في المواهب في هذا

ما نصه وفي فتح الباري عن سيرة الواقدي
انه عليه الصلاة والسلام تكلم في اوايل ما ولد
واخرج البيهقي وابن عساكر عن ابن عباس
قال كانت حليمة تحدث بانها اول ما فطمت رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال الله اكبر كبيرا
والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلاً
اهـ المراد منها ونحوه في الخصايص الكبري للسيوطي
وعلي هذا فالخارق هو التكلم بهذا اللفظ
بخصوصه حين الفطام اذ مطلق التكلم قد يقع
ممن فطم فتامله وقوله ويحيي وعيسي
والخليل أمّا كلام يحيي فانه قال لعيسي عليه
الصلاة والسلام اشهد انك عبد الله ورسوله
واما كلام عيسي فقد نص الله عليه في كتابه
العزيز في قوله تعالي قال اني عبد الله اتاني
الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت
واوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حيا وبرًّا
بوالدتي الايات الي قوله وأبعث حيًّا وامّا
كلام ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام
فذكر ابن الجوزي في النطق المفهوم ان ابراهيم

عليه الصلاة والسلام لما فارق بطن امه وسقط
علي الارض استوي قايما علي قدميه وقال لا اله
الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
الحمد لله الذي هدانا لهذا فبلغ هذا القنوت
المشارق والمغارب وذكر فيه ان يوسف تكلم
قبل ولادته واما مريم فذكر شيخنا الحافظ
احمد المتبولي انه لم ير لاحد ان مريم ممن تكلم
في المهد غير الحافظ السيوطي اه قلت
وذكر في تفسير الخازن ان مريم تكلمت في المهد
ولكنه حكاه بقيل فانه قال عند قوله في سورة
آل عمران كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد
عندها رزقا الاية ان زكريا كان يجد عندها فاكهة
الشتا في الصيف وفاكهة الصيف في الشتا فقال
لها اني لك هذا اي من اين لك هذه الفاكهة
قالت اي مريم مجيبة لزكريا هو من عند الله
يعني من الجنة وقيل ان مريم من حين ولدت
لم تلقم ثديا بل كان ياتيها رزقها من الجنة فيقول
زكريا يا مريم اني لك هذا قالت هو من عند الله
تكلمت وهي صغيرة في المهد كما تكلم ولدها عيسى

وهو

١٣٦

وهو صغير في المهد اه وحكي هذا القول ايضا
البيضاوي بصيغة قيل فقال قيل تكلمت صغيرة
كعيسي ولم ترضع ثديا قط وكان رزقها ينزل
عليها من الجنة وقوله ومبري جريج وقصته
انه كان يصلي بصومعته فنادته امه فلم يقطع
صلاته لاجابتها فقالت اللهم ان كان سمع
ولم يجب فلا تمته حتي ينظر في اعين المومسات
فزني راع بامراة فولدت فقيل لها ممن فقالت
من جريج فجاوه ليقتلوه فضحك وقال للمولود
من ابوك فقال الراعي وقد اشار البخاري
الي قصته وقصة الطفل الذي مر عليه بالامة
فقال عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلي الله عليه وسلم لم يتكلم في المهد الا ثلاثة
عيسي وكان في بني اسرائيل رجل يقال له جريج
كان يصلي فجاته امه فدعته فقال اجيبها او اصلي
فقالت اللهم لا تمته حتي تريه وجوه المومسات
وكان جريج في صومعته فتعرضت له امراة فكلمته
فابي فاتت راعيا فامكنته من نفسها فولدت
غلاما فقالت من جريج فاتوه فكسروا صومعته

وانزلوه وسبوه فتوضا وصلي ثم اتي الغلام فقال
من ابوك يا غلام فقال الراعي فقالوا نبني لك
صومعتك بالذهب قال لا الا من طين وكانت
امراة ترضع ابنا لها من بني اسرايل فمر بها رجل
راكب ذو اشارة فقالت اللهم اجعل ابني مثله
فترك ثديها واقبل علي الراكب فقال اللهم لا تجعلني
مثله ثم اقبل علي ثديها يمصه قال ابو هريرة
كاني انظر الي النبي صلي الله عليه وسلم يمص
اصبعه ثم مر بامة فقالت اللهم لا تجعل ابني
مثل هذه فترك ثديها وقال اللهم اجعلني
مثلها فقالت له لم ذلك فقال الراكب جبار من
الجبابرة وهذه الامة يقولون سرقت زنت
ولم تفعل وقول ام جريج المومسات اي الزانيات
وارادت بقولها حتي تريه وجوه المومسات
او حتي ينظر في اعين المومسات انه ينسب الي
الزني والا فرؤية وجوههن بمجردها لا يحصل له
بها ما يكرهه والدعا علي الشخص انما هو بطلب
نزول ما يكرهه وقول البخاري لم يتكلم في المهد
الا ثلاثة اي من بني اسرايل فالحصر اضافي

وعليه

١٢٧

وعليه فلا اشكال اهـ وفيه نظر علي ان القول بان
موسي تكلم في المهد واما تكلم شاهد يوسف
فهو ما ذكره الله تعالي في قوله وشهد شاهد
من اهلها الاية وليس هو من بني اسرائيل
واما قوله وطفل لدي الاخدود الخ فذكره
مسلم فقال عن صهيب ان رسول الله صلي الله
عليه وسلم قال كان ملك فيمن كان قبلكم وكان
له ساحر فلما كبر قال للملك اني قد كبرت فابعث
الي غلاما اعلمه السحر فبعث اليه غلاما يعلمه
وكان في طريقه اذا سلك اليه راهب فقعد اليه
وسمع كلامه فاعجبه وكان اذا اتي الساحر مر
بالراهب وقعد اليه فاذا اتي الساحر ضربه
واذا رجع من عند الساحر قعد الي الراهب وسمع
كلامه فاذا اتي اهله ضربوه فشكي الي الراهب
فقال اذا جيت الي الساحر فقل حبسني اهلي واذا
جيت الي اهلك فقل حبسني الساحر فبينما هو
كذلك اذ اتي علي دابة عظيمة وفي رواية علي حية
قد حبست الناس فقال اليوم اعلم الراهب افضل
ام الساحر افضل فاخذ حجرا ثم قال اللهم ان كان

امر الراهب احب اليك من امر الساحر فاقتل هذه
الدابة حتي يمضي الناس فرماها فقتلها فمضي
الناس فاتي الراهب فاخبره فقال له الراهب
انت اليوم افضل مني قد بلغ من امرك ما ترى
وانك ستبتلي فاذا ابتليت فلا تدل علي احدا
فكان الغلام يبري الاكمه والابرص ويداوي
الناس من ساير الادوا فسمع جليس للملك
كان قد عمي فاتاه بهدايا كثيرة فقال هي لك اجمع
ان انت شفيتني قال اني لا اشفي احدا انما يشفي
الله فان امنت بالله دعوت الله فشفاك فامن
بالله فدعي الله فشفاه فاتي الملك فجلس اليه
كما كان يجلس فقال له الملك من رد عليك بصرك
قال ربي قال اولك رب غيري قال ربي وربك
الله فاخذه فلم يزل يعذبه حتي دل علي الغلام
فجئ بالغلام فقال له الملك اي بني قد بلغ من
سحرك ما يبري الاكمه والابرص وتفعل قال اني
لا اشفي احدا انما يشفي الله فاخذه فلم يزل يعذبه
حتي دل علي الراهب فجئ بالراهب فقيل له ارجع
عن دينك فابي فدعي بالمنشار فوضع المنشار

في مفرق

في مفرق راسه فشقه به حتي وقع شقاه ثم جي
بجليس الملك فقيل له ارجع عن دينك فابي
فوضع المنشار في مفرق راسه فشقه به حتي وقع
شقاه ثم جي بالغلام فقيل له ارجع عن
دينك فابي فدفعه الي نفر من اصحابه فقال لهم
اذهبوا به الي جبل كذا فاصعدوا به فاذا بلغتم
ذروته فان رجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا
به فصعدوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم
بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجا يمشي
الي الملك فقال له الملك ما فعل باصحابك فقال
كفانيهم الله فدفعه الي نفر من اصحابه
فقال اذهبوا به واحملوه في قرقورة اي سفينة
الي لجة بحر كذا فان رجع عن دينه والا فاطرحوه
في البحر فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم
بما شئت فانكفات السفينة بهم فغرقوا
وجا يمشي الي الملك فقال له الملك ما فعل
باصحابك فقال كفانيهم الله فقال للملك
انك لست بقاتلي حتي تفعل ما امرك به فقال وما
هو قال تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني

علي جذع ثم تاخذ سهما من كنانتي ثم تضع السهم
في كبد القوس وقل بسم رب الغلام ثم ارمني
فانك اذا فعلت ذلك قتلتني فجمع الناس في صعيد
واحد وصلبه علي جذع ثم اخذ سهما من كنانته
ثم وضع السهم في كبد قوسه ثم قال بسم رب الغلام
ثم رماه فوقع السهم في صدغه فوضع يده علي
صدغه في موضع السهم فمات فقال الناس امنا
برب الغلام ثلاثا فاتي الملك فقال له ارايت
ما كنت تحذر فقد والله نزل بك حذرك وقد
امن الناس فامر بالاخدود بافواه السكك
فخدت واضرمها بالنيران وقال من لم يرجع عن
دينه فاقحموه فيها اوقيل له اقتحم فيها قال ففعلوا
حتي جات امراة معها صبي لها فتقاعست ان
تقع فيها فقال لها الغلام يا اماه اصبري فانك
علي الحق فايدة في الترمذي في قصة اصحاب
الاخدود ان الغلام الذي قتله الملك ودفن
قال فيذكر انه اخرج في زمن عمر رضي الله عنه
واصبعه علي صدغه كما وضعها حين قتل انتهي
واما قوله وفي زمن الهادي المبارك فقصته

ماذكره

ماذكره في المواهب عن معيقب اليماني قال حججت
حجة الوداع فدخلت دارا بمكة فرايت النبي
صلي الله عليه وسلم ورايت منها عجبا جاءه رجل
من اهل اليمامة بغلام يوم ولد فقال له رسول
الله صلي الله عليه وسلم يا غلام من انا قال
انت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك
ثم ان الغلام لم يتكلم بعد ذلك حتي شب فكنا
نسميه مبارك اليمامة اه واما كلام موسي
فقال في الانس الجليل تاريخ القدس والخليل
للعلامة مجد الدين ان موسي لما وضعته
امه سالت الله عز وجل ان يحفظه عليها ويرزقها
الصبر فاستوي موسي قاعدا وقال يا امي
لا تخافي ولا تحزني ان الله معنا ولما وضعه في التنور
وخرجت لحاجة دخل هامان يكبس بيت عمران
وكانت اخت موسي اسجرت التنور نارا ما عجنت
ولم تعلم بان موسي فيه فجعل هامان يفتش
حتي جا الي التنور وهو مسجور فانصرف فلما
رجعت ام موسي اسرعت نحو التنور فاذا هو
يغلي نارا فلطمت وقالت ما ينفعني الحذر

احرقتم ولدي فناداها موسي لاتخافي علي فان
الله عز وجل منعني من النار فلم تحرقني فادخلت
يدها واخرجته ولم يمسها النار اهـ وذكره في النطق
المفهوم ايضا فقالت ان ام موسي لما وضعت
موسي استوي قاعدا وقال يا اماه لاتخافي اي
من فرعون ان الله معنا ومنه ايضا ان نوحا
عليه الصلاة والسلام تكلم عقب ولادته فان امه
ولدته في غار خوفا علي نفسها وعليه فلما وضعته
وارادت الانصراف قالت وانوحاه فقال لها لاتخا في
احدا علي يا اماه فان الذي خلقني يحفظني
ويقال لهذا الغار في التوراة غار النور وولد
به ايضا ادريس وابراهيم عليهما الصلاة
والسلام ونظمت ذلك ايضا فقلت

كذا زيد نوح ثم موضع وضعه
وادريس وابراهيم غار معظم
يسمي بغار النور في اللذ اتي به
الكليم من التوراة للناس فاعلموا

وذكر الشيخ علي المنير الذي انشا البلد الذي
تسمي به علي راس سطح الخانقاه السرياقوسية

انه

انه دخلت علي امراة من الصالحات وهو في مجلس
ذكره وقالت له اني رزقت ولدا ذكرا فمكث ثلاثة ايام
ثم قال يا اماه اني اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله وقبض لوقته ذكر هذا في بعض
مؤلفاته وذكر الشيخ محيي الدين بن العربي
٤ انه قال قلت لبنتي زينب مرة وهي في سن الرضا
قريبا عمرها من سنة ما تقولين في الرجل يجامع
حليلته ولم ينزل فقالت يجب عليه الغسل فتعجب
الحاضرون من ذلك ثم اني فارقت تلك البنت
وغبت عنها سنة في مكة وكنت اذنت لوالدتها
في الحج فجات مع الحج الشامي فلما خرجت لملاقاتها
راتني من فوق الجمل وهي ترضع ثديها فقالت
بصوت فصيح قبل ان تراني امها هذا ابي وضحكت
وارمت بنفسها الي قال رايت من اجاب امه
بالتشميت وهي في بطنها حين عطست وسمع
الحاضرون كلهم صوته من جوفها وشهد عندي
الثقاة بذلك وقوله في القصة في حال مانعي
الزكاة من انه مر بهم وعلي اقبالهم رقاع
وعلي ادبارهم رقاع الي اخره فيه تهويل مانعي

الزكاة وقد ورد انه ينزل في كل سنة ثنتان وسبعون
لعنة لعنة علي اليهود ولعنة علي النصاري وسبعون
علي مانعي الزكاة قاله المناوي في شرح الجامع
الصغير قلت وهو بعيد او غير صحيح والذي
في بستان الوعاظ خلافه فانه قال قال النبي عليه
الصلاة والسلام ينزل من السما كل يوم اثنان
وسبعون ليلة منها احدي وسبعون لعنة
علي اليهود ولعنة علي مانعي الزكاة الي ان قال
في اخر هذا الحديث واذا مات صاحبه اي صاحب
المال الذي زكي ووقع في يد الورثة زكوه او لم
يزكوه فلا تزال الملايكة تكتب له الحسنات الي يوم
القيامة ولو وقع المال في يد من يزكيه من بعده
لا يخلص هو منه الفائدة الرابعة هل صلاته
بالانبيا كانت قبل عروجه او بعده احتمالان
ذكرهما القاضي واستظهر اولهما ابن حجر وصحح
ابن كثير الثاني قلت وما استظهره ابن حجر
هو الذي يدل عليه سياق القصة علي الوجه
الذي قدمناه واما ما صححه ابن كثير فلعله علي
رواية القصة علي غير هذا الوجه وقال بعضهم

ولا مانع من انه صلي بهم قبل العروج وبعده
وكل من هذين الاخرين يقتضي دخوله بيت
المقدس بعد عوده من العروج وربما يدل عليه
ما تقدم من ربط البراق بالحلقة او بالصخرة
وانه لم يصعد عليها هذا وقد قدمنا عند قوله
تعالي ولقد راه نزلة اخري انه أمّ ايض بالملايكة
عند سدرة المنتهي وصلاته بهم ببيت المقدس
كانت ركعتين والظاهر انها كانت فريضة لانها
حصلت بعد اذان واقامة وهل قرا فيهما بام
القران لقوله عليه الصلاة والسلام لا تجزي
صلاة لم يقرا فيها بام القران وكان ذلك قبل
مشروعية القراة بها لم يثبت في ذلك شي اهـ
قلت وفي الاتقان ما يفيد انه قرا فيها بام
القران فانه قال لا خلاف ان فرض الصلاة كان
بمكة ولم يحفظ انه كان في الاسلام صلاة بغير
الفاتحة ذكره ابن عطية وغيره اهـ وفي حاشية
الشفا قال النووي واختلف العلما في الصلاة
الذي صلاها النبي صلي الله عليه وسلم ليلة
المعراج فقيل انها الصلاة اللغوية وهي الدعاء

والذكر وقيل هي الصلاة المعهودة المعروفة
وهذا اصح لان اللفظ يحمل علي الحقيقة الشرعية
قبل اللغوية وانما يحمل علي اللغوية اذا تعذر
حمله علي الشرعية ولم يتعذر هنا فوجب الحمل
علي الصلاة الشرعية اه وهذا يفيد ان الصلاة
التي صلاها عليه الصلاة والسلام ليلة المعراج
من قيام الليل لانه الذي كان حينئذ واجبا
عليه وهل ماراه في وقت الصلاة وصلي بهم
ارواحهم متشكلة بصور اجسادها او هي واجسادهم
احتمالان وفي الحديث ما يدل لكل منهما واما
ماراه في السموات فارواحهم متشكلة بصور
اجسادهم الا عيسي وادريس اه قلت قد
تقدم في ضبط القصة عن ش ان الذي صلي بهم
ارواح الانبيا ومفاد كلامه هذا انه علي القول
بان الذي صلي خلفه ارواحهم انه صلي خلفه
روح عيسي وادريس لاجسدهما متلبسا بروحهما
وفيه نظر اذ يقتضي ان روحهما سلبت منهما
وتشكلت بتشكلهما وصلت وهذا يقتضي ثبوت
الموت لهما وهو خلاف ما تدل عليه النصوص

من

من عدم عروض الموت لادريس ولعيسي ما داما
في السموات وقد يجاب بما اجاب به السيوطي
في كتاب الحلك في تطور النبي والملك وقد ذكرنا
عند قوله لقد راي من ايات ربه الكبري ماله
تعلق بهذا والصلاة الحاصلة منه ومن الانبيا
لا تنافي انقطاع التكليف بالموت لان ما وقع منهم
من صالح الاعمال في قبورهم ليس من باب التكليف
بل يتلذذون به وقوله فعرف النبيين
الخ لا يخالف قوله لجبريل حين ساله بقوله اتدري
من صلي خلفك قال لا لان معرفته لهم قبل
الصلاة لا تتضمن معرفته هل صلي خلفه جميعهم
او بعضهم وتقدم هذا مع زيادة ويبقي هنا
شي وهو ان قوله فعرف النبيين الخ يشكل بسؤاله
صلي الله عليه وسلم لجبريل عن من مر به
في السما منهم علي القول بان معرفته لهم
وصلاته بهم كانت قبل العروج ويجاب بان
الذي راه في بيت المقدس ارواح الانبيا وتشكلها
في ذلك المحل مخالف لتشكلها في السموات او انه
نسي ما عرفه حين عرج الي السما والاول يشكل

بعيسى وادريس ان قلنا انه راي ذاتهما واما ان
قلنا انه راي روحهما فلا اشكال ثم ان قوله فوق
النبيين ليس فيه دلالة علي انهم كلهم عرفوه
وان سلم انهم كلهم عرفوه فلا يشكل سوال موسي
عنه حين مر علي قبره لانه قبل وصوله ثم ان
قول جبريل عليه الصلاة والسلام له صلى الله
عليه وسلم صلى خلفك كل نبي بعثه الله اقتصار
علي بعض من صلي خلفه لان الملايكة صلت
خلفه ايضا الا اسماعيل كما ذكره قبل فلعل اقتصاره
علي من ذكر لانه الافضل **الفايدة الخامسة**
تشتمل علي امور **الاول** قوله في القصة فاختار
اللبن فقال له جبريل اخترت الفطرة زاد
في رواية انه عليه الصلاة والسلام قال فشربت
من اللبن الا قليلا واذا بهاتف يقول لو شرب
محمد اللبن كله ما دخل احد من امته النار فقال
يا جبريل اردد علي اللبن فقال هيهات يا محمد
قضي الامر وجف القلم بما هو كاين الي يوم القيامة
اهـ ومن الداخلة علي اللبن للبيان **الثاني**
هل كان عرض الانية عليه قبل العروج للسماء

وهو

١٦٣ وهو ما في اكثر الروايات او بعده وهو رواية الاقل
ويجمع بينهما بوقوع ذلك فيهما واما اختلافهم
في عدة الانية وما فيها فيحمل علي ان بعض الرواة
ذكر ما لم يذكر الاخر ومجموعها اربعة فيها اربعة
اشيا من الانهار الاربعة التي تخرج من اصل
سدرة المنتهي **قلت** انظر هذا مع ما ياتي
من ان سيحان وجيحان لا يخرجان من اصل سدرة
المنتهي **فان قلت** الخمرة التي عرضت عليه مباحة
سوا قلنا انها من خمر الاخرة وهو ظاهر او من خمر
الدنيا اذ لم تكن حرمت بالمدينة والاسرا كان بمكة
فما وجه تركها **قلت** وجهه مضاهاتها للخمرة
المحرمة في علم الله والاشارة الي انها ستحرم
ان كانت من خمر الدنيا **الثالث** انما اختار اللبن
علي العسل والما لانه مالوف له اولا ولانه الفطرة
كما اشار اليه قول جبريل اصبت الفطرة اي اخترت
الفطرة وهل المراد بالفطرة ما ينبت به اللحم
ويشد العظم واليه ذهب بعضهم او هي الاسلام
والاستقامة وفي الكلام حذف مضاف اي اصبت
علامة الاسلام والاستقامة وهو ما ذهب اليه

النووي وانما كان اللبن علامة له علي الاسلام
والاستقامة لانه طيب طاهر سايغ للشاربين
ويايي هذا **قلت** قال الابي في شرح مسلم في قوله
فاخترت اللبن ع الفطرة الخلقة ومنه قوله تعالي
فاطر السموات والارض اي خالقهما وقيل هي
الابتدا **قلت** ومنه فطر ناب الطفل اذا ابتدا
خروجه ومنه قول احد المتحاكمين الي ابن عباس
رضي الله عنهما في البير انا فطرتها اي ابتديت
حفرها وتفسيرها بالخلق اخص لان كل خلق
ابتدا وجود دون العكس اي لان ابتدا بعض
الافعال كالاكل مثلا يقال فيه ابتدا وجود ولا
يقال فيه ابتدا خلق ع واختلف في الفطرة المذكورة
في قوله تعالي فطرة الله التي فطر الناس عليها
فقيل هي الجبلة التي جبلهم الله عليها من التهيؤ
لمعرفته وقيل هي للعهد الذي اخذه الله عليهم
من الاعتراف بربوبيته وهم في ظهر ادم عليه
الصلاة والسلام وقيل هي الاستقامة لان الحنيف
عند بعضهم هو المستقيم فالمعنى فاقم وجهك
للدين مستقيما عن الميل لدين الشرك وتسمية

المايل

المايل احنف انما هو علي القلب كتسمية اللديغ
سليما وكذا اختلف في الفطرة المذكورة في حديث
كل مولود يولد علي الفطرة فقيل ما تقدم وقيل
هي ما كتب عليه في بطن امه وقيل هي الاسلام
فالفطرة في قول جبريل عليه الصلاة والسلام
اخترت الفطرة يحتمل ان تفسر ببعض هذه
الاقوال الا الاسلام او الاستقامة او الحنيفية
النووي ويحتمل ان تفسر بالاسلام بتقدير
مضاف اي اصبت علامة الاسلام وكان اللبن
دليلا علي الاسلام لانه طيب طاهر سائغ
للشاربين محمود العاقبة وقد تقدمت الاشا رة
الي ذلك ع وقيل الفطرة هنا اللبن وسمي بذلك
لان الفطرة ابتدا الوجود علي ما تقدم واللبن
اول ما يدخل في جوف الصبي المولود ويشق
امعاه ولما كان اللبن حلالا والخمر حراما صوب
جبريل ايثاره اللبن اه **قلت** واعلم انه
لا يصح اطلاق الفطرة علي اللبن مع تفسيرها
بالخلق او بما بعده الا بتقدير شيء في الكلام مضاف
او غيره كما اشار الي ذلك النووي في تفسيرها

بالاسلام والاستقامة واشار الي ذلك عياض
في تفسيرها بالابتدا حيث قال وقيل الفطرة
هنا اللبن وسمي بذلك لان الفطرة ابتدا الوجود
الخ والحاصل ان الفطرة تطلق علي الجبلة
التي يصل الله الخلق عليها من التهيئ لمعرفته
وتطلق ايض علي العهد الذي اخذه الله علي
الانسان من الاعتراف بربوبيته وهو في ظهر
ادم وتطلق ايض علي الاسلام وتطلق ايضا
علي الاستقامة اي الاستقامة علي الحق واتباع
الشريعة ولا يخفي ان اللبن ليس واحدا من
هذه الامور الاربعة لكنه يصح هنا ارادته
لكل واحد من الاربعة بحذف مضاف اي ان
اللبن علامة علي كل واحد منها اي دليل عليه
ويدل عليه قول النووي يحتمل ان تفسر بالاسلا م
بتقدير مضاف اي علامة الاسلام وانما كان
اللبن دليلا علي الاسلام لانه طيب طاهر
سايغ للشاربين محمود العاقبة اه واما اطلاق
الفطرة بمعني الخلقة علي اللبن باعتبار انه
ينبت اللحم ويشد العظم فظاهر لان للبن

دخلا في الخلقة واما اطلاق الفطرة بمعني
ابتدا الوجود علي اللبن فان له دخلا في ابتدا
وجوده بعد ولادته او لان وجوده بعد ولادته
يكون بدوه شرب اللبن واما اطلاق الفطرة
بمعني ما كتب عليه وهو في بطن امه علي اللبن
فلم يظهر لي وجه ذلك وخلاصة هذا ان الفطرة
تطلق علي معان سبعة الجبلة والعهد والاسلام
والاستقامة والخلقة وابتدا الوجود وما
كتب علي الشخص وهو في بطن امه وقد بينت
وجه اطلاق كل منها علي اللبن ما عدا الاخير
فانه لم يظهر وجه اطلاقها عليه الرابع قال
بعضهم ويستفاد من تعليل تجنبها مع انها
غير محرمة بمضاهاتها للخمر المحرمة ان من ادار
شيا من الاشربة المباحة كما يدار الخمر وهياه
بالهيئة التي يتعاطاها اهل السنة من الاجتما عات
والالات اي المحرمة فقد اتي منكرا وحرم ذلك
عليه وان كان لا يحد به وقد ذكر اصحابنا
ان ادارة كاس الما علي شاربيه تشبها بشاربي
الخمر يعزر فاعله اه قلت وما ذكره عن الاصحاب

يفيد ان ادارته علي الجماعة كما يدار الخمر وان لم يكن
بالمجلس الات محرمة محرم وهو خلاف ما يقتضيه
كلامه اولا الا ان تحمل الالات في كلامه اولا علي
الالات غير المحرمة وفي مدخل ابن الحاج ما يفيد
ذلك فانه قال يتعين علي المجامع التحفظ من
هذه الخصلة القبيحة التي عمت بها البلوي وهي
ان الرجل اذا راي امراة اعجبته واتي اهله جعل
صورة تلك المراة بين عينيه وهذا نوع من
الزنا كما قال علماونا فيمن اخذ كوزا يشرب
منه الما فصور بين عينيه انه خمر يشربه ان
ذلك الما يصير عليه حراما قال وقال لي من اثق
به ان بعض من ينسب الي العلم قال ان جعل من
يجامع زوجته صورة من اعجبته بين عينيه
فانه يوجر عليه لانه صون لدينه وما ذكره
لا يختص بالرجل بل المراة داخلة في ذلك اهـ وذكره
السيوطي وذكر عن بعضهم الكراهة في هذه
المسئلة وعن بعضهم الجواز ثم قال فتحصل في
ذلك اربعة اراء الاباحة والكراهة والتحريم
والندب واقواها الاول واما الكراهة فغريبة

ولكن

ولكن تحتاج لنهي خاص ولم يقع ذلك واما التحريم
فلا دليل عليه مع شدة بعده وانما قال ابن الحاج
به بناء علي قاعدة مذهبه في سد الذرايع واصحابنا
لا يقولون بها واما الندب فلا بعد فيه اذا كان
له فيه قصد صحيح بان خشي تعلقها بقلبه فاراد
ازالة ذلك ويستانس له بحديث من راي امراة
فاعجبته فليات امراته فيواقعها فان معها
ما معها اهـ من الوشاح للسيوطي قلت
ويويد القول بالجواز ما ثبت من حديث ان الله
يتجاوز لأمتي ما حدثت به نفوسها وحديث
من هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب فتامله وفي
قول الجلال وانما قال ابن الحاج به ابي بالمنع
بنا الخ بحث اذ ليس من قاعدة مذهب مالك
سد كل ذريعة بل انما يتعلق السد ببعضها
قال القرافي الذرايع ثلاثة ما اجمع علي الغايه
كالمنع من زرع العنب لاجل الخمر والتجاوز في المساكن
خشية الزنا وما اجتمع علي اعماله كالمنع من سب
الاصنام عند من يعلم منه سب الله تعالي ح
وكحفر الابار في طريق المسلمين اذا علم وقوعهم

فيها والقا السم في اطعمتهم اذا علم اكله منها وما
اختلف فيه كالنظر لاجنبية والحديث معها اهـ
الفايدة السادسة ظاهر قوله في القصة
ثم اتي بالمعراج الخ يفيد ان عروجه للسما لم يكن
علي ظهر البراق وهو الصحيح الذي يرد عليه
الاحاديث الصحيحة وكذا يقال في صعوده لبقية
السموات اي انه لم يكن صعوده لها علي البراق
وانما كونه بالسلم المذكور وما يشبهه فلم ار التصريح
به وقد ذكر ابن حجر الهيتمي في شرح الهمزية
مانصه تنبيه ما افهم كلام الناظم من ان
البراق ترقي به الي قاب قوسين هو ما دلت عليه
رواية البخاري ولفظها فحملت عليه فانطلق
بي جبريل حتي انتهي الي سما الدنيا فاستفتح
قال ثم صعد بي حتي اتي الي السما الثانية وهكذا
لكن صحت الاحاديث بانه استمر علي البراق الي
بيت المقدس ثم نصب له المعراج فارتقي فيه
كامر وظاهرها انه لم يركب البراق الا من مكة
الي بيت المقدس لاغير ولهذا التنافي ذهب
بعضهم ان الاسرا علي البراق وقع مرتين

مرة

١٩٧

مرة الي بيت المقدس ومرة من مكة الي السما،
لكن رد هذا بان الاصح انه لم يتعدد وانه لا ينافي نفسه
وان الذي ذكر ذهابه عليه من مكة الي السما
اختصر ذكر بيت المقدس وفيه نظر لان رواية
البخاري صريحة في انه لا معراج وانه استمر
راكبا البراق الي سما الدنيا ثم الي التي بعدها وهكذا
وجري عليه الناظم كما علمت فالاولي الجواب
جمعا بين الروايتين بان من ذكر بيت المقدس
والمعراج معه زيادة علم فقدم وعليه فيكون
لما وصل بالمعراج الي السما الدنيا ركب البراق
واخترق به السموات وما فوقها وبهذا اعني
رواية البخاري الظاهرة فيما في النظم والجمع
بينها وبين الرواية الاخري المشهورة التي
عليها العمل يظهر عذر الناظم في ذكره انه ركبه
الي منتهي وصوله لكن في جزمه به نظر ظاهر
والحاصل انه بعد وصوله لسما الدنيا يحتمل
انه استمر راكبا البراق علي ظاهر الرواية الاولي
وانه جيء به له ثانيا علي الرواية الثانية ويحتمل
انه ذهب من غير ركوب شي تعليما للسموات

اذ هي افضل من الارضين عند الاكثرين وعلي مقابله
المنصور لان الانبيا خلقوا من الارض وهي مدفنهم
ومستقرهم وهم افضل من الملايكة فتعظيمهن
لمن فيهن ممن اجتمع به من الانبيا والملايكة
ولا يقال السما لم يعص الله فيها بخلاف الارض لانا
نقول هذه مزية وقد يكون في المفضول مزايا
علي ان ذلك منتقض بما وقع لادم وحوي وابليس
وادعا انهم لم يكونوا في السما يحتاج لدليل وعلي
التنزيه فكون المعصية تقع في محل دون محل
يقتضي افضلية الثاني لذاته غير مسلم فعلي
مدعيه اثباته بدليل يدل له وانما قلنا فالاولي
الجواب الخ ولم يقل بالتعدد لان مجرد اختلاف الروايا ت
في هذا الامر الجزيي لا يقتضيه علي ان ما وقع
في تلك الليلة من فرض الصلاة غيره ذكر في كل من
رواية الي السما ورواية الي بيت المقدس وهذا
صريح في اتحاد الاسرا وعدم تعدده فتامل ذلك
كله فانه مهم اه وقوله في القصة ثم ركب
منصرفا الخ اي ثم ركب البراق من المحل الذي ربط
به في انصرافه الي ان وصل به الي مكة ووقع التصريح

بذلك

بذلك في بعض احاديث المعراج التي ساقها ش
في معراجه ونص المراد منه في التنبيه الخامس
والعشرين وقال الحافظ ابن كثير انه لما فرغ صلي
الله عليه وسلم من امر بيت المقدس نصب له المعراج
وهو السلم وصعد فيه الي السما ولم يكن الصعود
علي البراق كما قد توهم بعض الناس بل كان البراق
مربوطا علي باب مسجد بيت المقدس ليرجع عليه
الي مكة وقال الشيخ رحمه الله تعالي انه الصحيح
الذي تقرر من الاحاديث الصحيحة اه هذا
وقد ورد ان بين الدرجة والدرجة في الجنة
خمسماية عام وان الدرجة تهبط فتحمل من يصعد
عليها لمكانها والظاهر ان يقال مثل ذلك في درج
المعراج ذكره الشامي ومن تبعه قلت وبين
السما والارض خمسماية عام وكذا بين كل سمائين
وعليه فيكون درج المعراج سبعة لكل سما درجة
وهذا بنا علي ان درج المعراج كدرج الجنة
في قدر المسافة بين الدرجتين وفي هبوط الدرجة
العالية التي تحتها فاما ان كان في الهبوط فقط
فلا وهذا الثاني هو الظاهر الفايدة السابعة

استفتاح جبريل ابواب السما بالقرع كما جا في بعض
الروايات ما يفيده وفيه دليل علي انه وجدها
مغلقة وانما لم تفتح له عليه الصلاة والسلام قبل
مجيئه مع انه ابلغ في الكرامة بحسب الظاهر ليعلم
ان الفتح لاجله فيكون عدم الفتح ابلغ في الكرامة
بحسب الواقع وانما قال اوقد ارسل اليه اوقد بعث
اليه ولم يقل ومن محمد او نحو ذلك لاطلاعه انه
معروف عند اهل السماء وانما سمي جبريل نفسه
ولم يقل انا لاشعارها بالعظمة ولانها لا يتعين
قايلها وقد انكر عليه الصلاة والسلام علي من
قال بعدما استاذن عليه وقال له من فقال انا
فجعل عليه الصلاة والسلام يقول انا انا انكارا عليه
وفي الكلام الساير اول من قال ابليس فشقي
وقال التتاي في شرح قول الرسالة والاستيذا ن
واجب الخ ما نصه قال ابن العربي ولا تقل في الجواب
انا لما في مسلم عن جابر بن عبد الله انه قال جيت
الي النبي صلي الله عليه وسلم فدعوته فقال من
هذا فقلت انا فخرج وهو يقول انا انا كانه كرهها
قال بعض الصوفية اياكم وثلاثة فان بها هلك من

هلك انا ولي وعندي هلك فرعون بقوله انا
ربكم الاعلي وبقوله اليس لي ملك مصر وهلك
قارون بقوله انما اوتيته علي علم عندي قال ابن
ناجي رد شيخنا ابو مهدي الاستدلال بالاية
الاولي فان فرعون انما جاه البغي بزيادة قوله
ربكم الاعلي لا بقوله انا فقط اهـ قلت ومثل هذه
قوله قال انا خير منه الاية وقد يقال ان الذم في الا يتبين
الاخيرتين ايض انما جا مما اقترن بهما ومن
المقام والسياق وهذا في الاخبار لا في الدعا كهب
لي من لدنك وليا واشرح لي صدري ونحوهما
وفي قول جبريل حين ساله الخازن علي من معه
محمد دليل علي ان الاسم ارفع من الكنية اذ هو
معروف بهما عنده اي عند الخازن وقوله وقد
بعث اليه فيه حذف همزة الاستفهام للعلم بها
والمراد البعث للمعراج لا البعث بالوحي الذي تكون
به النبوة لان هذا مشهور في الملكوت الاعلي
وقال بعض العلما في قوله لقد راي من ايات ربه
الكبري اي انه راي صورة ذاته المباركة في الملكوت
فاذا هو عروس الملايكة الفائدة الثامنة

جا في مروره بادم عليه الصلاة والسلام
انه بدا ادم بالسلام فرد عليه السلام قال مرحبا
الخ وفيه دليل علي انه يشرع رد السلام قبل الخطاب
بما فيه كما له وظاهر القصة ان سوال نبينا
عليه الصلاة والسلام من جبريل عن ادم بعد
ما قال له ادم مرحبا الخ ورواية مالك بن صعصعة
تفيد عكس ذلك وهي المعتمدة واتفاق الانبيا
الذين راهم في السموات علي وصفه بالصلاح فيه
تنويه بفضله علي غيره من الاوصاف وهو جلي
لان الصلاح يشمل خصال الخير كلها والصالح هو
الذي يقوم بما يلزمه من حقوق الله وحقوق
عباده وصلاح الانبيا لا يشاركهم فيه غيرهم
بدليل تمني بعضهم الالحاق بالصالحين ولا يتمني
الاعلي الالحاق بالادني وبيان هذا بطريق اهل
الميزان ان تقول لو شارك الانبيا غيرهم في صلا[حهم]
لم يتمن نبي الالحاق بالصالحين اذ لا يتمني الاعلي
الالحاق بالادني لكن ثبت بتمني بعض الانبيا
الالحاق بالصالحين قد يشاركهم غيرهم في صلاحهم
ثم لا يخفي ان ادريس من ابا نبينا عليهما

الصلاة

الصلاة والسلام فقوله بالاخ الصالح مشكل ١٥٠
واجيب بانه قاله تلطفا وتادبا معه عليه الصلاة
والسلام او ان ادريس الذي لقيه هو الياس وليس
من ابايه وفيه نظر وكذا في قوله من قال انه وجد
في طريق انه خاطبه بالابن الصالح وقوله
في القصة ان ادم تعرض عليه ارواح ذريته
مشكل لان ارواح المومنين في الجنة وارواح الكفار
في سجين وقال تعالي في ارواح الكفار لا تفتح
لهم ابواب السما واجيب بانه يحتمل ان
الارواح التي في السما هي التي لم تدخل الاجساد
وقد تقرر سبق خلق الارواح علي الاجساد وبانه
يحتمل انه في ارواح الاجساد حين خروجها وقبل
استقرارها في مقرها وبانه لا يلزم من روية
ادم لها كونها في السما اذ يراها في مقرها اذ السما
شفافة واليه اشار عياض بقوله يحتمل ان الجنة
كانت في جهة يمينه والنار في جهة يساره وكان
يكشف له عنهما وبانه يحتمل ان يكون مثلت له
حالة الارواح في الاخرة ويحتمل غير ذلك وفيما عدا
الاحتمال الاخير دليل علي ان الارواح اجساد لطيفة

قابلة للتنعيم والتعذيب الفائدة التاسعة
ما تقدم في منازل الانبيا هو الذي عند البخاري
من رواية قتادة عن انس وجاء في رواية ان
هارون في الرابعة وادريس في الخامسة وفي رواية
ان يوسف في الثانية وعيسي ويحيى في الثالثة
والرواية الاولي ابين ويجاب بان ثم فيها للترتيب
الاخباري اه وفيه نظر فانه عين بها محل كل واحد
بعنوان الثانية والثالثة والرابعة وهكذا هذا
واستشكل لقيه ادريس في السما التي هو بها
بان ادريس في الجنة لقوله تعالي ورفعناه مكانا
عليا والمكان العلي الجنة واشار العيني لجواب ذلك
بقوله قلت كان بعض اشياخنا الموثوق بهم يقول
ان ادريس لما اخبر بعروج النبي صلي الله عليه
وسلم استاذن ربه ان يستقبله فاذن له فاستقبله
ولقيه في السما الرابعة اه وفي قصة وهب
ما يفيد جوابا اخر فانه ذكر فيه ان ادريس تارة
يكون في الجنة وتارة يكون في السما وقد ذكر
القصة القرطبي فقال قال وهب بن منبه
كان يرفع لادريس كل يوم من العبادة بقدر

ما يرفع

ما يرفع لاهل الارض فاستاذن ملك الموت ربه
في زيارته فاذن له فاتاه في صورة ادمي وكان ادريس
يصوم النهار فلما كانت وقت افطاره دعاه الي
طعامه فابي ان ياكل ففعل معه ذلك ثلاث
ليال فانكره ادريس وقال له من انت قال انا ملك
الموت استاذنت ربي ان اصحبك فاذن لي ربي
فقال له لي اليك حاجة قال وما هي قال ان تقبض
روحي فاوحي الله اليه ان يقبض روحه فقبضها
وردها الله اليه بعد ساعة فقال له ملك الموت
ما فايدة ذلك قال لاذوق كرب الموت فاكون
له اشد استعدادا ثم قال له ادريس بعد حين
ان لي اليك حاجة اخري فقال وما هي فقال ان
ترفعني الي السما فانظر الي الجنة والنار فاذن
له في رفعه الي السما فراي النار فصعق فلما افاق
قال اريني الجنة فادخله اياها ثم قال له ملك الموت
ارجع لتعود لمقرك فتعلق بشجرة وقال لا اخرج
منها فبعث الله اليه ملكا عظيما حكما بينهما
فقال مالك لا تخرج قال لان الله تعالي قال كل
نفس ذايقة الموت وقد مت وقال وان منكم الا

وارد ها وقد وردتها وقال وما هم منها بمخرجين
فلست اخرج فقال الله تعالي عند ذلك لملك الموت
خصمك عبدي ادريس واحتج عليك بحجة قوية
قال وهب ابن منبه فادريس تارة يكون في الجنة
وتارة يعبد الله تعالي مع الملايكة في السما والسما
التي يعبد الله فيها هي الرابعة كما في الرواية الصحيحة
هذا وما ذكره القرطبي لم يتعرض له في الحبايك
وتعرض لما يخالفه ولكن ذكر في الدر المنثور ما ذكره
القرطبي عن ابن المنذر عن عمرو مولي عفرة مرفوعا
باطول مما ذكره القرطبي ولم يذكر فيه ان الله بعث
ملكا حكما بين ادريس وعزرايل حين تخاصما
في الخروج وذكر فيه ايضا حديثا عقب الحديث
المذكور مشتمل علي ان الملك الذي كان صديقا لادريس
هو عزرايل وذكر فيه ايض ما يخالف ذلك ويوافق
ما ذكره في الحبايك فقال واخرج ابن ابي حاتم
عن ابن عباس في قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا قال
كان ادريس خياطا وكان لا يغرز غرزة الا قال سبحان
الله وكان يمسي حين يمسي وليس في الارض احد
افضل منه عملا واستاذن ملك من الملايكة ربه

فقال

فقال يا رب ايذن لي فاهبط الي ادريس فاذن له
فاتي ادريس فسلم عليه وقال اني جيتك لاخدمك
فقال كيف تخدمني وانت ملك وانا بشر ثم قال
ادريس هل بينك وبين ملك الموت شي فقال
الملك ذاك اخي من الملايكة فقال هل تستطيع
ان تنفعني عنده بشي قال له اما ان يوخر شيا
او يقدمه فلا ولكن اساله لك فيرفق بك عند
الموت فقال اركب بين جناحي فركب ادريس فصعد
الي السما العليا فلقي ملك الموت وادريس بين
جناحيه فقال له الملك ان لي اليك حاجة قال
قد علمت حاجتك تكلمني في ادريس وقد محي
اسمه من الصحيفة ولم يبق من اجله الا نصف
طرفة عين فمات ادريس بين جناحي الملك انتهي
المراد منه ثم ان الجلال السيوطي لم يذكر في الحبا يك
ولا في الدر المنثور ان الملك الذي كان صديقا لادريس
ورفعه هو الملك الموكل بالشمس فقول النجم تبعا
للشيخ ش في سيرته ومعراجه ان الذي رفع ادريس
هو الملك الموكل بالشمس خلاف ذلك قلت
اخبار ادريس حين ساله ملك الموت عن فايدة

قبض روحه بقوله لاذوق كرب الموت فاكون الا
اخبار بخلاف الواقع لان قصده به التوصل للبقا
الدايم في الجنة قلت لانسلم ذلك اذ قد يكون
حين اخباره انما قصد ما ذكره وان سلم فمثل هذا
لايواخذ به لانه لمصلحة والاخبار بخلاف الواقع
لمصلحة ليس بذنب وان سلم فهو صغيرة والانبيا
غير معصومين منها ولو بعد النبوة كما ذهب
اليه امام الحرمين ومن وافقه وقد قدمنا ذلك
فان قيل لاشك ان موسي وابراهيم وهارون
مكانهم ارفع من مكان ادريس وهو خلاف ظاهر
قوله تعالي في حق ادريس ورفعناه مكانا عليًّا
قلت المراد بالمكان العلي خير الامكنة لانه
في السما الرابعة وهي اوسط السموات وخير الامور
اوساطها اشار الي ذلك ابن ابي جمرة وان فسر
المكان العلي بالجنة كما تقدم فلا اشتمال قلت
ويبحث في قوله والمراد بالمكان العلي خير الامكنة
الخ فان شرف المكان بالمكين ولا شك ان كلا من الخليل
وموسي عليهما السلام افضل من ادريس فيكون
مكان كل واحد منهما خيرا من مكانه وقد يجاب

بان

بان المكان له شرف ذاتي وشرف عرضي بحلول الحال
فيه فشرف الاوسط بالنظر لذاته فشرف السما
الرابعة التي كان بها ادريس حين مرور النبي
صلي الله عليه وسلم بالنظر لذاتها وشرف السما
الخامسة والسادسة والسابعة بالنظر للحال
فيهن الفايدة العاشرة تقدم في القصة
انه عليه الصلاة والسلام قال ان يوسف
أعطي شطر الحسن وهي رواية مسلم وفي رواية
انه احسن ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن
كالقمر ليلة البدر علي ساير الكواكب وكل منهما
مشكل لان الاول يقتضي ان الحسن قد قسم بينه
وبين نبينا عليه الصلاة والسلام بنا علي ان المراد
انه اعطي شطر حسن نبينا وهو خلاف ما جاء
في غير ما خبر وقد اشار الي ذلك الابوصيري بقوله
فهو الذي تم معناه وصورته
ثم اصطفاه حبيبا باري النسم
منزه عن شريك في محاسنه
فجوهر الحسن فيه غير منقسم
والثاني يقتضي انه احسن من نبينا محمد صلي الله

عليه وسلم واجيب عن الاول بان المراد انه اعطي
مثل شطر حسن نبينا صلي الله عليه وسلم لا انه
اعطي شطر حسنه وعن الثاني بان الرواية الثانية
تختص بغير نبينا كما يدل عليه حديث الترمذي
عن انس مرفوعا ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه
حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم صوتا واحسنهم
وجها وقد قال العلما ان من تمام الايمان به صلي
الله عليه وسلم الايمان بانه خلق بدنه الشريف
علي وجه لم يكن مثله في مخلوق قبله ولا بعده وقال
القرطبي لم يظهر لنا تمام حسنه صلي الله عليه
وسلم اذ لو ظهر لنا ذلك لما طاقت اعيننا النظر اليه
صلي الله عليه وسلم اهـ فعدم ظهور ذلك لنا
لطفا بنا واشار العارف بالله تعالي سيدي عمر
ابن الفارض الي ان جماله حجب بجلاله حيث قال
بجمال حجبته بجلال ۞ طاب واستعذب العذاب هناك
ومن هنا ظهر وجه افتتان الناس بيوسف كما حكي
الله عنه ذلك دون نبينا عليه الصلاة والسلام
فان قلت هذا الذي قدمته يعارض قول ابن
عباس ان محمدا ويوسف صلي الله عليهما وسلم

تنازعا

١٥٦

تنازعا في صلب ادم عليه الصلاة والسلام فصار
الحسن والجمال ليوسف وصار البها والنبوة والشفاعة
واوصاف اخر من صفات الكمال لنبينا عليه الصلاة
والسلام قلت اعلم ان الله تعالي خص نبينا عليه
الصلاة والسلام بحسن لم يشاركه فيه احد وخص
باقي البشر بحسن اعطي يوسف نصفه وزليخا سدسه
وباقي الناس ما بقي منه فقول ابن عباس فصار
الحسن والجمال ليوسف اراد به الحسن الذي اعطاه
الله للبشر غير نبينا محمد صلي الله عليه وسلم واما
حسن نبينا الذي خص به عليه الصلاة والسلام
فلم يشاركه فيه احد واشار لهذا التلمساني عن
الشيخ السنوسي فقال بعد اسطر وما تقدم في كلام
ابن عباس ان يوسف عليه الصلاة والسلام اختص
بالحسن والجمال يعني به حسنه وجماله الذي هو
نصف الحسن الذي اعطاه الله لساير البشر فاخذ
يوسف شطره وزليخا سدسه وساير البشر بقيته
واما حسنه عليه الصلاة والسلام فلم يشاركه فيه احد
كما قال الابوصيري رحمه الله تعالي ۞
منزه عن شريك في محاسنه ۞ فجوهر الحسن فيه غير منقسم

هكذا اقره شيخ شيوخنا محمد السنوسي رحمه الله
تعالي فايدة قال الابي يذكر عن الشيخ الفقيه
العارف بالله تعالي ابي محمد المرجاني انه كان
يقول في هذا الموضع لا يقسم الفريضة إلا من
يعرف عولها فلولا ان رسول الله صلي الله عليه
وسلم اعطي كل الحسن لم يعرف شطره اهـ خاتمة
قال في كتاب منير مساكن الغرفات الي روضات
الجنات لابن قيم الجوزية في الباب التاسع والثلاثين
منه عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي
صلي الله عليه وسلم انه قال يدخل اهل الجنة
الجنة علي طول ادم ستين ذراعا وعلي حسن يوسف
وعلي ميلاد عيسي ثلاث وثلاثون سنة وعلي لسان
محمد صلي الله عليه وسلم جرد مرد مكحولون وفيه
ايضا ان اول مرة ممن يدخل الجنة صورة علي صورة
القمر ليلة البدر والذين يلونهم علي ضوا اشد كوكب
في السما اضاءة تتمة قال في المستدرك من حديث
ابي موسي الاشعري ان النبي صلي الله عليه وسلم
نزل باعرابي فاكرمه فقال يا اعرابي سله حاجتك
فقال يا رسول الله ناقة برحلها وعنزا تحلبها اهلي

فقال

فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اعجز هذا
ان يكون مثل عجوز بني اسرايل قالوا يا رسول
الله وما عجوز بني اسرايل قال ان بني اسرايل
خرجوا من مصر فضلوا عن الطريق واظلم عليهم
فقالوا ما هذا فقال علماوهم ان يوسف لما حضرته
الوفاة اخذ علينا موثقا من الله ان لا نخرج حتي
ننقل عظامه معنا قال موسي فمن يعلم موضع قبره
قالوا عجوز لبني اسرايل فبعث اليها فقال لها دليني
علي قبر يوسف قالت وتعطيني ما اسالك قال
وما سوالك قالت اكون معك في الجنة فكره ان يعطيها
ذلك فاوحي الله اليه ان اعطيها حكمها ففعل ذلك
رواه الطبراني وابو يعلي وفي رواية غير المستدرك
انها كانت مقعدة عميا وانها قالت لموسي لا اخبرك
عن موضع قبره حتي تعطيني اربع خصال تطلق
رجلي وبصري وشبابي واكون معك في الجنة فاوحي
الله اليه ان اعطها ما سالت فانما تعطي علي ففعل
فانطلقت بهم الي مستنقع ماء فاستخرجته من شاطي
النيل في صندوق من مرمر فلما فكوا تابوته طلع القمر
واضاءت الأرض مثل النهار فاهتدوا وحملوه معهم

الي الشام فدفنه موسي عند ابايه ابراهيم واسحاق
ويعقوب وعاش يوسف بعد يعقوب ثلاثة وعشرين
سنة وتوفي وهو ابن ماية وعشرين سنة اهـ من
حياة الحيوان الوسطى **الفايدة الحادية عشر**
ما تقدم من ان موسي لما جاوزه نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم بكي فقال له ما يبكيك فقال ابكي لان غلاما
بعث من بعدي يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخل
الجنة من امتي ليس في هذا حسد ولا تنقيص لنبينا
محمد صلي الله عليه وسلم اما البكا فقال العلما لم يكن
حسدا معاذ الله فان الحسد في ذلك العالم منزوع
من احاد المومنين فكيف بمن اصطفاه الله وعصمه
بل كان اسفا علي ما فات بني اسرايل من حظهم من
الله عز وجل حيث قل الايمان فيهم وترك القبول منهم
وفشي الطغيان والنكول وايضا اسفا علي ما فات
موسي مما قاربه محمد صلي الله عليه وسلم من كثرة
الاجر الذي يترتب عليه رفع الدرجات بسبب ما وقع
من امته من كثرة المخالفة المقتضية لتنقيص اجورهم
المستلزمة لنقص اجره لان لكل نبي مثل اجر من معه
وايضا عدد من اتبعه دون عدد من اتبع نبينا محمدا
صلي

صلي الله عليه وسلم مع طول مدتهم بالنسبة
الي طول مدة هذه الامة والبكا علي فوات الحظوظ
الاخروية سنة متبعة وعلي مثل ذا يباح ويبكي
وفي ذلك فليتنافس المتنافسون والظاهر
ان القايل لموسي ما يبكيك هو الله سبحانه
وتعالي ويدل علي ذلك قوله تعالي في الجواب
في بعض الروايات يا رب قاله ابن ابي جمرة **واما
قول موسي عليه الصلاة والسلام** غلام
فليس ذلك علي سبيل الغضاضة والتنقيص
بل علي سبيل التنويه بقدرة الله تعالي وعظيم
كرمه اذ اعطي لمن كان في ذلك السن ما لم يعط احدا
قبله ممن هو اسن منه وايضا فقد قال ابن ابي جمرة
العرب انما يطلقون علي المرء غلاما اذا كان سيدا
فيهم فلاجل ما في هذا اللفظ من الاختصاص
والاشعار بالافضلية دون غيره من الالفاظ
ذكره موسي ولم يذكر غيره تعظيما للنبي صلى الله
عليه وسلم **وقال الحافظ ابن حجر** ويظهر لي ان
موسي عليه الصلاة والسلام اشار الي ما انعم
الله به علي نبينا صلي الله عليه وسلم من استمرار

القوة له في الكهولة الى ان دخل في اول سن الشيخوخة
ولم يدخل في بدنه هرم ولا اعتري قوته نقص
حتى ان الناس لما راوه مردفا ابا بكر عند قدومه
من المدينة اطلقوا عليه اسم الشاب وعلى ابي
بكر اسم الشيخ مع كونه في العمر اسن من ابي بكر
وفي امساك موسى عن البكا وعن ما وقع من
الكلام حتى فارقه النبي صلى الله عليه وسلم مراعاة
لجانب نبينا عليه الصلاة والسلام اذ لو فعل ذلك
بحضرته لحصل لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم
من ذلك نوع تغير وانما وقع منه الكلام والبكا
بعد مفارقته بالقرب بحيث يسمعه النبي صلى
الله عليه وسلم لما فيه من ادخال السرور عليه
والبشارة له صلى الله عليه وسلم بقوله ابي موسى
في حق نبينا يدخل الجنة من امته الخ ولو فعل ذلك
بعد ما بعد عنه بحيث لا يسمعه لم يحصل له ما ذكر
من ادخال السرور والبشارة اه ببعضه بالمعنى
وقوله فان الحسد ممنوع في ذلك العالم من احاد
المومنين الخ تصريح في ان الحسد ينزع من المومن
في البرزخ كما ينزع منهم في الجنة وعليه قول

الجلال

١٥٧

الجلال السيوطي رحمه الله

إدأبْ الى جمع الفضايل جاهدا
وادم لها تعب القريحة والجسد
واقصد بها وجه الاله ونفع من
بلغت ممن جد فيها واجتهد
واترك كلام الحاسدين وبغيهم
هملا فبعد الموت ينقطع الحسد

هذا وقال ابن حجر في شرح الهمزية وحكمة
تخصيص هؤلاء باللقا الاشارة الى انه سيقع
له مثل ما وقع لكل كادم في الاخراج من الجنة
ثم العود اليها كما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم
من اخراجه من مكة والعود اليها وكمعادات
اليهود اوايل الهجرة كما عادوا عيسى وارادوا قتله
ويحيى وقتلوه وكمعادات اهله له كيوسف
وكرجوع قومه الى محبته كما رجع قوم هارون
الى محبته وكمعالجته لقومه كما عالج موسى قومه
وكتمكنه من مكة والكعبة وتمتعه بها كما وقع لابراهيم
ومن ثم راه مسندا ظهره الى البيت المعمور الذي
بحذا الكعبة اه المراد منه قلت واشار لهذا ش

في سيرته في التنبيه التاسع والأربعين بابسط
من هذا **الفايدة الثانية عشر في الكلام**
علي البيت المعمور قال ابو عبيدة معني المعمور
الذي يكثر من يغشاه ويسمي ايض الضراح وبه تسميه
الملايكة وهو بضم الضاد المعجمة وتخفيف الرا اخره
حا مهملة ومن قال انه بالصاد المهملة فقد غلط وسمي
بالضراح لانه ضرح عن الارض اي بعد واكثر الروايات
انه في السما السابعة **قال علي رضي الله عنه** هو
البيت حرمته كرمة هذا في الارض يدخله كل يوم
سبعون الف ملك لا يعودون حتي تقوم الساعة
وهذا يدل علي ان الملايكة اكثر المخلوقات اذ لا يعلم
شي من جميع انواع العالم يتجدد منه في كل يوم سبعون
الفا **بل اخرج الخطيب** البغدادي من طريق
عبد الله بن ابي الهذيل قال البيت المعمور يدخله كل يوم
سبعون دحية اي رئيس مع كل دحية سبعون الف
ملك **وذكر ابن النجري** من حديث ابي هريرة قال
في السما السابعة بيت يقال له المعمور بحذا الكعبة وفي
السما نهر يقال له الحياة يدخله جبريل عليه الصلاة
والسلام كل يوم فينغمس فيه انغماسة ثم يخرج فينتفض

انتفاضة

انتفاضة يخرج منها سبعون الف قطرة يخلق الله
من كل قطرة ملكا يومران يقف بهم في السماء
موقفا يسبحون الله الي يوم القيامة وما يعلم
جنود ربك الا هو اه من الابي **وقال الصنهاجي**
في كتابه كنز الاسرار قال الامام فخر الدين ان بني
ادم عشر الجن وبني ادم والجن عشر حيوانات البر
وهولاء كلهم عشر الطيور وهولاء كلهم عشر حيوانات
البحار وهولا كلهم عشر ملايكة الارض الموكلين
ببني ادم وهولاء كلهم عشر ملايكة سما الدنيا
وهولا كلهم عشر ملايكة السما الثانية ثم على هذا
الترتيب الي ملايكة السما السابعة اه هذا
وقد قال البيضاوي واختلف العلما في حقيقة
الملايكة بعد اتفاقهم علي انها ذوات موجودة
قايمة بانفسها فذهب اكثر المتكلمين الي انها اجسام
لطيفة قادرة علي التشكل باشكال مختلفة مستد لين
بان الرسل كانوا يرونهم كذلك وقال طايفة من
النصاري هم النفوس الفاضلة البشرية المفارقة
للابدان وزعم الحكما انها جواهر مجردة مخالفة
للنفوس الناطقة في الحقيقة منقسمة الي قسمين

[library stamp]

قسم شانهم الاستغراق في معرفة الحق والتنزه عن
الاشتغال بغيره كما وصفهم في محكم تنزيله فقال يسبحون
الليل والنهار لا يفترون وهم العليون والملايكة المقربون
وقسم يدبر الامر من السما الي الارض علي ما سبق
به القضا وجري به القلم الالهي لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون وهم المدبرات امرا فمنهم سماوية
ومنهم ارضية اهـ وقوله ذوات الذوات هنا شاملة للعرض
والجوهر الفرد وللجسم بدليل ما ذكر من الفصل وهو قوله
قايمة بانفسهم فانه يخرج للعرض وما ذكره بعد من
شمولها للجسم والجوهر الفرد وقوله اجسام جمع جسم
وهو ما تركب من جوهرين فاكثر وقوله لطيفة اي
هوائية وقوله النفوس الفاضلة اي المتصفة بفضا يل
العلم والعمل وقوله المفارقة للابدان اي في الموت
اذ الابدان البشرية تموت بخلافها وقال الصنهاجي
في كتابه كنز الاسرار بعد ما ذكر ان الملايكة متحيزة وعليه
فمذهب اهل السنة انها اجسام هوايية لطيفة قادرة
علي التشكيك باشكال مختلفة مسكنها السموات
وذكر بعده قولين اخرين ثم قال والحق انها ذوات قايمة
بانفسها قادرة علي التشكل بالقدرة الالهية كما ثبت

في الاحاديث

في الاحاديث الصحيحة عن النبي صلي الله عليه
وسلم وقد حكي فخر الدين الاتفاق علي ان الملايكة
لا ياكلون ولا يشربون ولا ينكحون يسبحون الليل والنها ر
لا يفترون وقال ش وروي ابن المنذر والعقيلي وابن
ابي حاتم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله عليه وسلم في السما بيت يقال له المعمور بحذاء
الكعبة وفي السماء الرابعة نهر يقال له الحيوان يدخله
جبريل كل يوم ينغمس فيه انغماسة ثم يخرج فينتفض
انتفاضة يخرج منه سبعون الف قطرة يخلق الله تعالى
من كل قطرة ملكا يامرون ان ياتوا البيت المعمور فيصلون
فيه فيفعلوا ثم يخرجون فلا يعودون اليه ابدا ويولي
عليهم احدهم يومران يقف بهم في السما موقفا
يسبحون الله فيه الي ان تقوم الساعة وسنده ضعيف
والصواب انه ليس بموضوع كما بينته في الفوايد
المجموعة في بيان الاحاديث الموضوعة واخرج ابو
الشيخ من طريق الليث عن خالد بن سعيد قال بلغني
ان اسرافيل موذن اهل السما يسمع تاذينه من في السموات
السبع ومن في الارض الا الجن والانس ثم يتقدم عظيم
الملايكة يصلي بهم وبلغني ان ميكاييل يوم الملايكة

بالبيت المعمور اهـ قلت ويمكن ان يراد تعظيم الملائكة
ميكائيل فالمعني ميكائيل عظيم من الملائكة وعليه فيمكن
ان يكون قوله وبلغني الخ تفسير لما قبله فيفيد ان
امام الملائكة بالبيت المعمور ميكائيل وهذا لا ينافي ان
يوم الملائكة الذين ليسوا بالبيت المعمور غيره وبه
يندفع ما عساه ان يقال كيف يكون امام الملائكة جميعا
واحدا مع ان بعضهم عبادته الركوع دايما وبعضهم
عبادته السجود دايما وغير ذلك او يقال انه يومهم
في صلاة خاصة يجتمع الكل عليها وروي ايضا
انه اذا كان يوم الجمعة يامر الله تعالي ان ينصب علي
باب البيت المعمور منبرا فيجتمع اليه اي الي المنبر الملائكة
الكروبيون فيوذن جبريل ويوم ميكائيل فيصلون
خلفه فاذا فرغوا من صلاتهم يقول جبريل اللهم اجعل
ثواب اذاني لموذني امة محمد صلى الله عليه وسلم
ويقول ميكائيل اللهم اجعل ثواب امامتي لايمة امة
محمد صلي الله عليه وسلم وتقول الملائكة اللهم اجعل
ثواب صلاتنا للمصلين من امة محمد صلي الله عليه
وسلم فيقول الله عز وجل اسمعوا علي انا اولي بالجود
والكرم اشهدكم اني قد غفرت لمومني امة محمد صلي

الله

الله عليه وسلم ثم يتفرقون الي الجمعة الثانية والكروبيون
قال في القاموس بتخفيف الراء وفتح الكاف سادة الملائكة
اهـ فائدة سال الملك الظاهر برقوق عن البيت
المعمور من اي شيء هو فقال بعض الحاضرين عن
بعض التفاسير انه من عقيق اهـ تنبيهات
الاول تقدم ان سدرة المنتهي في السماء السابعة
وفي رواية انها في السما السادسة وجمع بينهما بان
اصلها في السادسة واغصانها وفروعها في السابعة
وقال عياض دل الحديث علي ان اصلها في الارض
لقوله ان النيل والفرات يخرجان من اصلها وهما
بالمشاهدة يخرجان من الارض ونحوه لابن ابي جمرة
وتعقب النووي ما قاله عياض بان المراد بكونهما
يخرجان من اصلها انهما يخرجان اولا من اصلها ثم
يتنزلان في الارض ثم ينبعان منها اي من الارض فخروجهما
من الارض غير خروجهما من اصلها ومن ذلك كان
للنيل والفرات فضل علي سيحان وجيحان لانهما وان
كانا من انهار الجنة لكنهما لا ينبعان من اصل السدرة
قلت وهذا مخالف لما تقدم في الامر الثالث
من الفايدة الخامسة من ان كلا من هذه الانهار الاربعة

من انهار الجنة وان كلا منها يخرج من اصل سدرة المنتهي
فان قيل قد وردت الاخبار بان من شرب من ما الجنة
لا يموت ولا يفني وانه ليس له فضلة تخرج علي ما يعهد
في دار الدنيا وانما خروجه رشحات مسك علي البدن
وما النيل وما ذكر معه ليس فيه ما ذكر قلت اجيب عن
ذلك بان الله تعالي جعل في ما الجنة هذه الخاصة
العظمي ثم لما شات الحكمة الالهية بنزوله الي هذه
الدار نزعت منه تلك الخصوصية وبقي جوهره بحاله
وكل الخواص مثله في هذا المعني لكنه غير لازم فان
شا الله تعالي ابقي له الخاصية وان شا سلبها مع
بقاء جوهرها فليس لذوات الخواص تاثير وانما القدرة
هي الموثرة في كلها قاله ابن ابي جمرة واعلم انه قد
اخرج الحارث في مسنده والبيهقي في الشعب عن
كعب قال نهر النيل نهر العسل في الجنة ونهر دجلة
نهر اللبن ونهر الفرات نهر الخمر ونهر سيحان نهر
الما وذكر القرطبي في تذكرته خلاف ذلك فانه قال
قال كعب نهر دجلة من انهار الجنة ونهر الفرات
نهر لبنهم ونهر مصر نهر خمرهم ونهر سيحان نهر عسلهم
وهذه الانهار الاربعة تخرج من نهر الكوثر انتهي

وذكر

وذكر القرطبي في التذكرة ايضا انزل الله تعالي في الارض
خمسة انهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون
وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهرا العراق
والنيل وهو نهر مصر انزلها الله من عين واحدة
من عيون الجنة اسفل درجة من درجاتها علي
جناح جبريل عليه الصلاة والسلام فاستودعها
الجبال واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس
في اصناف معاشهم وذلك في قوله تعالي وانزلنا
من السما ما بقدر فاسكناه فاذا كان عند خروج
ياجوج وماجوج امر الله جبريل فرفع جميع
الانهار الخمسة الي السما قلت وما استفيد
مما تقدم من ان الانهار المذكورة من الجنة ومن
الجواب عما اورد عليه من انها لو كانت من انهار الجنة
لما كانت لها فضلة وغير ذلك هو قول الكثير
واختاره النووي والقرطبي وغير واحد وذهب
ابن كثير ومن وافقه الي انها ليست من الجنة وانما
تشبه انهار الجنة في العذوبة وغيرها وقد اشار
الي ذلك الشامي في سيرته فقال التنبيه الثالث
والستون قيل انما اطلق علي هذه الانهار انها من

الجنة تشبيها لها بانهار الجنة لما فيها من شدة العذ وبة
والحسن والبركة قال القرطبي والاولي انها من انهار
الجنة اه ثم قال التنبيه السادس والستون قول
ابن كثير المراد والله اعلم ان هذه الانهار تشبه
انهار الجنة في صفايها وعذوبتها وجريانها
فهي تشبه انهار الجنة في هذه الصفات كما في حديث
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال العجوة من الجنة اي تشبه تمر
الجنة لا انها مجتناة من الجنة فان الحس يشهد
بخلافه فيتعين ان يكون المراد غيره وكذلك
اصل منابع هذه الانهار مشاهدة من الارض
اه تعقب بانه لا يلزم من كونها كذلك ان لا تكون
من الجنة لما قدمناه من كيفية النزول وقد جزم
النووي وغيره بانها من الجنة ولا يشكل ذلك بان
ما في الجنة خواص ليست في هذه الانهار لما سبق
من كلام ابن ابي جمرة اه كلامه وقد قدمنا كيفية
النزول وكلام ابن ابي جمرة وروي ابو الشيخ
في العظمة وابو طاهر المخلص بوزن اسم الفاعل
بسند جيد من طريق ابي صالح عبد الله بن صالح

قال

١٦٢

قال حدثني الليث بن سعد قال بلغني انه
كان رجل من بني العيص يقال له حايد بن شالوم
ابن العيص بن اسحاق بن ابراهيم عليهما الصلاة
والسلام خرج هاربا من ملك من ملوكهم حتي
دخل ارض مصر فاقام بها فلما راي اعاجيب
نيلها جعل لله عليه ان لا يفارق ساحلها حتي
يبلغ منتهاه ومن حيث يخرج او يموت فسار عليه
قيل ثلاثين سنة في الناس وثلاثين سنة في غير
الناس وقيل خمسة عشر كذا وخمسة عشر كذا حتي
انتهي الي بحر اخضر فنظر الي النيل يشق مقبلا
واذا رجل قايم يصلي تحت شجرة تفاح فلما نظر اليه
استانس به وسلم عليه فقال له من انت فقال
انا حايد بن شالوم بن العيص بن اسحاق بن
ابراهيم عليهما الصلاة والسلام فمن انت قال انا
عمران بن فلان بن العيص قال فما الذي جا بك يا حا يد
قال جيت من اجل هذا النيل قال وانا جابي الذي جا
بك حتي انتهيت الي هذا الموضع فاوحي الله الي
ان قف هنا حتي ياتيك امره قال له حايد اخبرني
ما انتهي اليك من امر هذا النيل وهل بلغك في الكتب

ان احدا من بني ادم يبلغه قال نعم بلغني ان رجلا من
بني العيص يبلغه ولا اظنه غيرك قال كيف الطريق
اليه قال سر كما انت علي هذا البحر فانك ستاتي اليك
دابة ترى اخرها ولا ترى اولها فلا يهولك امرها وهي
معادية للشمس اذا طلعت اهوت اليها لتلتقمها
واذا غربت اهوت اليها كذلك فاركبها تذهب بك
الي جانب البحر فسر عليها فانك ستبلغ ارضا من حديد
فان جزتها وقعت في ارض من نحاس فان جزتها وقعت
في ارض من فضة فان جزتها وقعت في ارض من
ذهب فيها ينتهي اليك علم النيل فسار حتي انتهي
الي ارض من الذهب فسار فيها حتي انتهي الي سور
من ذهب وشرفة من ذهب وقبة من ذهب لها اربعة
ابواب فنظر الي ما ينحدر من فوق ذلك السور حتي
ما يستقر في القبة ثم يتفرق في الابواب الاربعة
فالثلاثة فتغيض في الارض واما واحد فيسير علي
وجه الارض وهو النيل فشرب منه واستراح وهوى
الي السور ليصعد فاتاه ملك فقال له يا حايد قف
فانك قد انتهي اليك علم هذا النيل وهذه الجنة
وانما ينزل من الجنة قلت وذكر غيره ان الانهار

الاربعة

١٦٣

الاربعة تخرج من اصل واحد من قبة في ارض
الذهب التي من ورا البحر المظلم وهي سيحون
وجيحون والفرات والنيل وان تلك القبة من
زبرجد وان الانهار قبل ان تسلك البحر المظلم
احلي من العسل واطيب رايحة من المسك وممن
حدث بهذا رجل من بني العيص بن اسحاق بن
ابراهيم عليهما الصلاة والسلام وصل الي تلك
القبة وقطع البحر المظلم وكان يقال له حايد اه
المراد منه وذكر السيوطي في كوكب الروضة
ما ذكره ابو الشيخ في العظمة ما نصه وذكر بعضهم
ايض ان النيل وباقي الانهر تخرج جميعا من تحت
جبل القمر وانما سمي جبل القمر لان القمر لا يطلع عليه
لانه خارج خط الاستوا اه قلت وفي كوكب
الروضة ما نصه وقد اختلف في ضبط جبل القمر
فقيل انه بفتح القاف والميم بلفظ القمر رفيق
الشمس قال النيفاشي سمي بذلك لان العين
تقمر فيه اذا نظرت اليه لشدة بياضه قال وبذلك
ايض سمي القمر قمرا الي ان قال وقال بعضهم جبل
القمر بضم القاف وسكون الميم ورا مهملة جمع جزيرة

تسمي جزيرة القمر بهذا الضبط تحاذي جزيرة
سرنديب طولها مسيرة اربعة اشهر في عرض
عشرين يوما ينسب الطاير القمري اليها وممن
ضبطه كذلك ياقوت الحموي وعلي بن مسعود
المغربي ونقله الملك المويد اسماعيل في تقويم
البلدان اه باختصار تتمة قال ش في التنبيه
التاسع والعشرين ما نصه نقل ابن دحية
عن ابن حبيب والحافظ عن ابن المنير عن ابن
حبيب واقره ان بين السما والارض بحر يسمي البحر
المكفوف وتكون بحار الدنيا بالنسبة اليه كالقطرة
من المحيط فعلي هذا يكون ذلك البحر انفلق لنبينا
محمد صلي الله عليه وسلم فهو اعظم من
انفلاق البحر لموسي صلي الله عليه وسلم اه ثم
ذكر في التنبيه الثلاثين ان فوق السما السابعة
بحر بين اعلاه واسفله كما بين السما والارض
ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين ركبهن واظلافهن
كما بين السما والارض ثم فوق ذلك العرش بين
اعلاه واسفله كما بين ذلك والارض ثم الله تعالي
فوق ذلك اه قلت ولم يذكر ان هذا البحر انفلق

لنبينا

١٦٤

لنبينا كما نبه عليه فيما قبله ولا شك انه كذلك وقوله
ثم فوق ذلك ثمانية اوعال ليس فيه دلالة علي
انها حاملة للعرش في ذلك الوقت فلا ينافي ان
حملة العرش انما يكونون ثمانية يوم القيامة
هذا وما تقدم في القصة من ان سدرة المنتهي
يخرج من اصلها اربعة انهار نهران باطنان
ونهران ظاهران فالظاهران النيل والفرات وسكت
عن تعيين الباطنين قال مقاتل هما السلسبيل
والكوثر قلت انظر قول مقاتل هذا مع ما
تقدم عن القرطبي من قوله وهذه الاربعة انها
تخرج من نهر الكوثر وها هنا امران ينبغي التنبيه
عليهما الاول وقع التعبير في القران عن كل
واحد من الانهار الاربعة بصيغة الجمع في بعض
الروايات ما يوافقه وتقدم التعبير عن كل واحد
من الانهار الاربعة بصيغة الافراد وفي حديث
الترمذي ما يفيد الجمع بين العبارتين وقد
ذكره في الجامع الصغير عن الترمذي واحمد
في مسنده واقتصر القرطبي علي عزوه للترمذي
عن حكيم بن معاوية وزاد وهو حديث حسن

صحيح ونص ما في الجامع الصغير ان في الجنة بحر
الما وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تنشق الانهار
بعدحم ت عن معاوية بن حيده ابي فيصير بحر
الما بحارا وكذلك كل واحد من بقية البحور الثاني
ورد في الحديث انه عليه الصلاة والسلام قال نهران
مومنان ونهران كافران اما المومنان فالنيل والفرات
واما الكافران فدجله ونهر بلخ وانما جعل النيل والفرات
مومنين علي التشبيه لانهما يفيضان علي الارض
ويسقيان الحرث والشجر بلا تعب ولا مونة وجعل
دجلة ونهر بلخ كافرين لانهما لا يفيضان علي الارض
ولا يسقيان شيا الا قليلا وذلك القليل بتعب ومونة
فالاولان في الخير والنفع كالمومنين والاخيران في قلة
الخير والنفع كالكافرين التنبيه الثاني قد تقدم
في كلام القرطبي ان الانهار المذكورة تخرج من الكوثر
او من غيره واحدة من عيون الجنة وتقدم ايضا ان
واحدا منها نهر اللبن واخر نهر الخمر واخر نهر العسل
واخر نهر الما وهذا يقتضي ان كلا من الكوثر والعين
الواحدة بنا علي انها غير الكوثر مشتمل علي خمر ولبن
وعسل وما وحرره وانظر هل هي كثمار الجنة في انها

متشابهة

متشابهة في الصورة والصفة مختلفة في اللذة والطعم
كما يفيده قول الحسن ان احدهم يوتي بالصحفة فيا كل
منها ثم يوتي باخرى فيراها مثل الاولي فيقول هذا
الذي رزقنا من قبل فتقول الملايكة كل فاللون واحد
والطعم مختلف اهـ وقوله فاللون واحد اي والصورة
واحدة اذ لو اختلف لم يقولوا ذلك ثم ذكر البيضاوي
عن ابن عباس ما يفيد خلاف ذلك فانه قال فان قيل
التشابه هو التماثل في الصفة وهو مفقود بين ثمرات
الدنيا والاخرة كما قال ابن عباس ليس في الجنة من اطعمة
الدنيا الا الاسما قلت التشابه بينهما حاصل في الصورة
التي هي مناط الاسم دون المقدار والطعم وهو كاف
في اطلاق التشابه اهـ ثم ان ما تقدم من ان هذه
الانهار تخرج من الكوثر يعلم منه انه لا تنافي بين قوله
في القصة ثم اخذ علي الكوثر حتي دخل الجنة وبين قوله
فيما بعد دخوله في الجنة وراي نهر الكوثر لان المراد من
قوله ثم اخذ علي الكوثر اي علي ما يخرج منه وبقي
هنا شي اخر وهو انه قد تقرر ان من شرب من الكوثر
لا يظما بعد شربه ابدا وورد في حديث النسايي
عن سهل بن سعد للصايمين باب في الجنة يقال له

الريان لايدخل فيه احد غيرهم فاذا دخل احدهم
اغلق ومن دخل وشرب منه شربة لم يظما ابدا
وحديث ابن زنجويه عن النسابي ايضا ان في الجنة
بابا يقال له الريان فاذا كان يوم القيامة يقال
اين الصايمون فاذا دخلوا اغلق فيشربون منه
فمن شرب منه لم يظما ابدا اهـ وكلا الحديثين
يفيد ان من دخل من باب الريان ولم يشرب بعد دخوله
فانه يظما وهو خلاف ما تقدم في حديث المشرب
من حوضه وهذا ابنا على ان جميع الامة المحمدية
تشرب من حوضه واما على انه لايشرب منه اهل الأهوا
من امته الذين لايخرجهم هواهم عن الايمان فيمكن
حمل ماذكر في حديث من دخل من باب الريان عليهم
وح فلا اشكال التنبيه الثالث قد تقدم في القصة
انه عليه الصلاة والسلام رايى مكتوبا على باب الجنة
الصدقة بعشر امثالها والقرض بثمانية عشر الخ
ووجه ذلك بان درهم القرض لما كان لاياخذه إلا
المحتاج كان بمنزلة درهمين من دراهم الصدقة كما ورد
وكل منهما بعشرة امثاله ففيهما عشرون حسنة
اثنتان اصليتان وثمانية عشر مضاعفة لهما فلما رد

المقترض

١٦٦

المقترض الدرهم للمقرض سقط ما يقابله وهو
اثنتان لانه منزل منزلة درهمين اخذا وردا وبقي
له من الثواب ثمانية عشر حسنة وانما لم تبطل برجوع
اصلها كما بطل ذلك الاصل برجوعه له لانها محض
فضل من الله تعالى وما كان كذلك فلا يسقط كما سقط
أصله كما انه لايوخذ في مظالم العباد كما يوخذ اصله
وفي شرح المنهاج لشيخنا محمد الرملي وجه ذكر الثمانية
عشر ان درهم القرض فيه تنفيس كربة وانتظار
إلى قضا حاجته ورده ففيه عبادتان كل عبادة بعشر
حسنات الضعف ثمانية عشر والاصل اثنتان
لكن الاصل يسترد ومن ثم لو ابرا منه كان له عشرون
ثواب الاصل والمضاعف اهـ قلت وانظر
ما ذكره من ان بالابرا يحصل له حسنتان فيصير
جملة ما يحصل له عشرون مع ان الابرا صدقة
والصدقة بعشر حسنات وح فلا يحتاج للفرق
بين الابرا والصدقة هذا وذكر الشهاب ابن حجر
الهيتمي في شرح المنهاج ترجيح القول بان درهم
الصدقة افضل اما مطلقا او من حيث الابتدا
فانه قال بعد ماذكر الحديث المكتوب على باب الجنة

المتقدم ما نصه قلت الاقراض تمليك شي ليرد
بدله مندوب للايات الكثيرة والاحاديث الشهيرة
لخبر مسلم من نفس عن اخيه كربة من كرب الدنيا
نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة والله
في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه وصح خبر
من اقرض الله مرتين كان له اجر احداهما لو تصدق
به وفي خبر في سنده من ضعفه الاكثرون انه عليه
الصلاة والسلام راي ليلة الاسرا مكتوبا علي باب الجنة
ان درهم الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشر
وان جبريل علل له ذلك بان القرض انما يقع في يد
محتاج بخلاف الصدقة وروي البيهقي قرض الشي
خير من صدقته وجزم بعضهم اخذا من الخبرين
الاخيرين بانه افضل من الصدقة غير صحيح لان الاول
المصرح بافضليتها صحيح دونها فوجب تقديمه
عند التعارض علي انه يمكن حملها علي انه من حيث
الابتدا لما فيه صون وجه من لا يعتاد السوال عنه
افضل وحمل الاول علي انه من حيث الانتها لما فيها
من عدم رد المقابل افضل اهـ وقوله علي انه يمكن الخ
اي فافضلية القرض من حيث الابتدا وافضلية الصدقة
من

١٦٧
من حيث الانتها هذا **وما ذكره في القصة** من
انه عليه الصلاة والسلام اخذ علي الكوثر حتي
دخل الجنة الي اخره فيه دلالة علي ان الكوثر خارج
من الجنة وذكر بعد ذلك انه في الجنة ولا تنافي
بينهما لانهما اثنان واحد خارج الجنة وواحد
داخلها وقد اشار الي ذلك القرطبي فقال
والصحيح ان للنبي صلي الله عليه وسلم حوضين
وكلاهما يسمي الكوثر وذكر ما يفيد ان احدهما
خارج الجنة والاخر داخلها **الفائدة الثالثة**
عشر قوله في القصة ثم عرج به حتي ظهر لمستوي
الخ هو بفتح الواو والتنوين اي لموضع مشرف
وفي بعض الروايات بالبا الموحدة وهي ظرفية وصريف
الاقلام هو صوت حركاتها علي المكتوب فيه من اقضية
الله تعالي ووحيه وما ينسخونه من اللوح المحفوظ
او ما شاء الله تعالي من ذلك ان يكتب ويرفع لما
اراده من امره وتدبيره انظر بقية ذلك في التنبيه
الثامن من سيرة **ش** ثم انه لم يرد في احاديث المعراج ع
الثابتة انه عليه الصلاة والسلام عرج به الي العرش
تلك الليلة فقول ابن المنير انه عرج للعرش ليس

علي ماينبغي وقد سُئِل القزويني عن وطيه صلي
الله عليه وسلم العرش بنعله وقول الرب تقدس
لقد شرف العرش بذلك يا محمد هل له اصل ام لا
فاجاب بما نصه اما حديث وطي النبي صلي الله عليه
وسلم العرش بنعله فليس بصحيح ولا ثابت بل وصول
النبي صلي الله عليه وسلم إلي ذروة العرش لم يثبت
في خبر صحيح ولا حسن ولا ثابت أصلاً وانما صح في الاخبار
انتهاوه الي سدرة المنتهي فحسب اي فقط واما الي
ماورايها فلم يصح وانما ورد ذلك في اخبار ضعيفة
اومنكرة لايعول عليها والله اعلم بالصواب انتهى
وكتب بعض المحدثين بعد كلام القزويني المذكور
وماذكره القزويني هو الصواب وقد وردت قصة
الاسرا والمعراج عن نحو اربعين صحابيا فليس في حديث
احد منهم انه عليه الصلاة والسلام كان في رجليه تلك
الليلة نعل وانما وقع ذلك في نظم بعض القصاص
الجهلة ولم يذكر العرش بل قال وابى البساط فهم بخلع
نعله فنودي لاتخلع الخ وهذا باطل لم يوثر في شيء من
الاحاديث بعد الاستقرا التام ولم يرد في حديث صحيح
ولا حسن ولا ضعيف انه صلي الله عليه وسلم رقي العرش

ولاراه

١٦٨

ولاراه وماجا من انه عليه الصلاة والسلام قال مررت
ليلة الاسرا برجل مغيب في نور العرش فقلت من هذا
املك قال لا قلت انبي قال لا قلت من هو قيل هذا رجل
كان لسانه في الدنيا رطبا من ذكر الله تعالي وقلبه
معلق بالمساجد ولم يستسب لوالديه فهو خبر مرسل
لاتقوم به الحجة في هذا الباب قلتُ قول القزويني
ومن ارتضى كلامه انه عليه الصلاة والسلام لم يجاوز
سدرة المنتهى ممنوع وسنده ما تقدم من انه عليه
الصلاة والسلام بعد انتهايه الي سدرة المنتهي
غشيته سحابة وارتفعت به ودعوى ان الحديث
المرسل لاتقوم به حجة في هذا الباب فيه نظر
فان اطلاق الاصوليين علي احتجاج الايمة ما عدا
الشافعي بالحديث المرسل يشمل هذا وغيره
الفائدة الرابعة عشر في الكلام علي روية
الله تعالي والمناجاة والكلام وفرض الصلاة وماوقع
منه المراجعة فيها قال النووي الراجح عند اكثر العلما
انه عليه الصلاة والسلام راي ربه بعيني راسه
ليلة المعراج وبسط الكلام علي ذلك ثم قال هو وغيره
لم تنف عايشة الروية لحديث مرفوع ولو كان معها

لذكرته وانما اعتمدت في الاستنباط على ما ذكرته
من ظاهر الاية وقد خالفها غيرها من الصحابة
والصحابي اذا قال قولا وخالفه غيره لم يكن قوله
حجة اتفاقا ثم ان ما ذهبت اليه عايشة ومن
وافقها من انه راه بقلبه معناه كما قال الواحدي
ان الله تعالي قد جعل بصره في فواده او خلق لفواده
بصرا حتي راه يري بالعين وليس المراد بها العلم
لانه عليه الصلاة والسلام كان عالما بالله علي الدوام
فان قلت قول مالك انما لم ير الله سبحانه في الدنيا
لانه باق والباقي لا يري بالفاني واذا كانوا في الاخرة
رزقوا ابصارا باقية فيري الباقي بالباقي يوافق
ما ذهبت اليه عايشة قلت لا يخفي انه ليس فيه
دلالة علي استحالة الروية الا من جهة ضعف القوة
البصرية فاذا قوي الله تعالي بصر من شا من عباده
اقتدر علي حمل اعبا الروية في اي وقت كان ولا مانع من
ذلك وهو الحق كما انه عليه الصلاة والسلام كان يري
جبريل والصحابة لا يرونه للقوة التي امده الله تعا
بها دونهم هذا وذهب جماعة الي الوقف في مسألة
رويته عليه الصلاة والسلام ربه ليلة المعراج

بعين

بعين بصره لتعارض الادلة ورجح القرطبي ذلك
فائدة وقعت رويته لربه ليلة الاسرا مرتين
واختلف في الاولي منهما هل هي بصرية او قلبية
والثانية منهما كذلك كما قدمناه وقول الشيخ ابي الحسن
البكري في قوله تعالي ولقد راه نزلة اخري بعد ما ذكر
ان المرئي له عليه الصلاة والسلام جبريل علي صورته
ثم قال بعده او ان الضمير في راه يعود علي الله تعالي
اي ان محمدا صلي الله عليه وسلم راي ربه مرتين
اول ما اسري به وبعد ما راجعه في تخفيف الصلوات
وهذا مذهب ابن عباس ام لا يدل علي ان الثانية
ايضا بصرية ولا قلبية وفي البيضاوي وابن عادل
ما يوافق كلام الشيخ ابي الحسن انه راي ربه مرتين
اول ما اسري به وبعد ما راجعه في تخفيف الصلوات
وقد قدمناه عند قوله ولقد راه نزلة اخري ثم ان
قول ابي الحسن راي ربه مرتين اول ما اسري به
وبعد ما راجعه في تخفيف الصلوات يحتمل ان يريد
ان الروية وقعت في مرة من مرات المراجعة وعليه
فينظر ما هي ويحتمل ان يريد انه راه في جميع مرات
المراجعة وانه سماها مرة باعتبار انها كلها في حالة

واحدة وهي حالة المراجعة وهو بعيد **واعلم**
ان روية الله تعالي في الدنيا يقظة للنبي صلى الله
عليه وسلم وغيره جايزة عقلا واما جوازها شرعا
فيستفاد من كلام المواقف وشرحها للسيد ومن كلام
جمع الجوامع وشرحه للمحلي ان في ذلك قولين ويظهر
من كلام الثاني ترجيح القول بالجواز وكذلك يظهر
من كلام الشيخ الشامي في سيرته فجعل الشيخ ابو الحسن
المالكي في شرح عقيدة الرسالة الخلاف المذكور
في الاوليا فقط وان الصحيح من القولين المنع مخالف
لها ونص المراد من شرح المواقف المقال الاول
في صحة الروية قد طال نزاع المنتمين الي الملة فيها
فذهب الاشاعرة الي انه تعالي يصح ان يري ومنعه
الاكثرون قال الامدي اجمعت الايمة من اصحابنا علي
ان روية الله تعالي في الدنيا والاخرة جايزة عقلا .
واختلفوا في جوازها شرعا في الدنيا فاثبته بعضهم
ونفاه اخرون اه المقصود منه **ثم ذكر دليل جواز
وقوعها** من العقل والنقل وابطال ما اورد علي ذلك
بكلام يطول فانظره وقال في جمع الجوامع وشرحه واختلف
هل تجوز الروية له تعالي في الدنيا في اليقظة وفي المنام

فقيل

١٧

فقيل نعم وقيل لا اما الجواز في اليقظة فلان موسي
عليه الصلاة والسلام طلبها حيث قال رب ارني
انظر اليك وهو لا يجهل ما يجوز ويمتنع علي ربه
تعالي والمنع لان قومه طلبوها فعوقبوا قال الله
تعالي فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة
بظلمهم واعترض هذا بان عقابهم لعنادهم
وتعنتهم في طلبها لا لامتناعها **واما المنع
في المنام** فلان المري فيه خيال ومثال وذلك
علي القديم محال والمجيز قال لا استحالة لذلك
في المنام وسكت المص عن الوقوع ويدل علي عدمه
في اليقظة وهو قول الجمهور **قوله تعالي لا تدركه
الابصار** وقوله لموسي لن تراني وقوله صلى الله
عليه وسلم لن يري احد منكم ربه حتي يموت رواه
مسلم في كتاب الفتن في صفة الدجال ثم اختلف
الصحابة في وقوعها له عليه الصلاة والسلام
ليلة المعراج والصحيح نعم واليه استند القايل
بالوقوع في الجملة لكن روي مسلم عن ابي ذر سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايت ربك
قال رايت نورا وفي رواية نوراني اراه بتشديد

نون اني وضميراراه لله اي حجبني النور المغشي للبصر
عن رويته اهـ وقال الشامي واما روية الله تعا
في الدنيا فممكنة سمعا وعقلا ومذهب اهل الحق
ان الروية قوة يجعلها الله تعالي في خلقه و لا
يشترط فيها اتصال الاشعة ولا مقابلة المري
ولا غير ذلك ولكن جرت العادة في روية بعضنا
بعضا بوجود ذلك علي جهة الاتفاق لا علي سبيل
الاشتراط وقد قررا يمتنا ذلك بالدلايل الجلية
ولا يلزم من روية الله تعالي اثبات جهة وبيان
الدليل العقلي علي جوازها بطريق الاختصار
ان الباري موجود وكل موجود يصح ان يري فالبا دي
يصح ان يري اما الصغري فظاهرة واما الكبري
فلان الحكم يدور مع علته وقد تبين ان الوجود
هو العلة لصحة الروية ولا يلزم من جوازها
وقوعها وعدم تعلقها انما هو لجري عادته تعالي
بعدم خلقها فينا الان مع جواز خلقها فينا اذ هي
غير مستحيلة وبيان الدليل الشرعي علي جوازها
في الدنيا ان موسي بن عمران رسول الله وكلمته
العارف به سال الله تعالي الروية فقال رب ارني

انظر

انظر اليك وذلك انما يكون مع اعتقاده انه تعالي
يري فسالها وفي هذه الاية دليلان الاول
محال ان يجهل نبي ما يجوز علي الله تعالي وما لا يجوز
عليه فلم يسال الا جايزا غير محال لاستحالة سوال
المحال من الانبيا عليهم الصلاة والسلام ولكن
وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه
الا الله تعالي ومن اعلمه اياه واطلعه عليه
فقال تعالي غير ناف للجواز لن تراني دون لن
اري الموذن بنفيه اي لن تطيق ولا تحتمل رويتي
الان لتوقفها علي معد لها في الراي لم يوجد فيك
بعد ومثل له مثلا بما هو اقوي من بنية موسي
عليه الصلاة والسلام وهو الجبل في قوله تعالي
ولكن انظر الي الجبل فان استقر مكانه فسوف
تراني وهذا هو الدليل الثاني وبيانه انه تعالي
علق روية موسي اياه تعالي باستقرار جبل المنا جاة
في مكانه وقت التجلي والشئ المعلق بالممكن
ممكن اذ معني التعليق الاخبار بثبوت المعلق
عند ثبوت المعلق به وعلي هذا فالشرطية
خبرية اذا كان الجزا في الاصل خبريا كما هنا فثبت

امكان الروية ضرورة ان الله تعالي اخبر بوقوعها
علي بعض التقادير والمحال لا يقع علي شي من
التقادير اصلا واذا ثبت الامكان انتفي الامتناع
وبالعكس ثم قال ومع القول بجوازها في الدنيا
لم تحصل لبشر غير نبينا محمد صلي الله عليه وسلم
علي ما في ذلك من الخلاف ومن ادعاها غيره
فهو ضال بل جزم الامام موفق الدين الكواشي
بالفتح والتخفيف والمعجمة والامام المهدوي
في تفسيريهما والامام جمال الدين الأرْدُبيلي
بالفتح وسكون الرا وضم الدال المهملة وكسر
الموحدة وسكون التحتية في كتاب الانوار
بكفره اذ قد سالها نبي الله ورسوله وكليمه
موسي بن عمران ولم تحصل له اتحصل لاحاد الناس
هذا مما يتوقف فيه اهـ باختصار ويأتي الخلاف
في كفر من ادعي رويته تعالي غير نبينا عليه
الصلاة والسلام في الدنيا تتمة سنية قال
القاضي عياض اتفق العلما علي جواز روية
الله تعالي في المنام وصحتها وان راه الانسان
علي صفة لا تليق بجلاله من صفات الأجسام

لان

لان ذلك المرئي غير ذات الله تعالي اذ لا يجوز
عليه سبحانه وتعالي التجسيم ولا اختلاف الأحوال
بخلاف رويا النبي صلي الله عليه وسلم في المنام
فرويته تعالي كساير انواع الرويا من التمثيل
والتخييل وقال ابو عبد الله الابي فالحاصل
انه يجوز ان يرى الله علي ما يستحيل في حقه
كرويته في صورة رجل كما ذكر وعلي ما يليق برويته
سبحانه وتعالي علي ما يجب له من نعوت الجلال
والسلامة من صفات الحدوث وان هذا الثاني
يجوز ان يكون في الدنيا كما يقع للمومنين في الاخرة
ويكون حقا صادقا لا كذب فيه اهـ والاول رويا
تعبير ونظير ذلك ما ذكر في رويا النبي صلي
الله عليه وسلم من انه ان راي بالصفة التي كان
عليها في الدنيا فهي رويا حقيقية لا تحتاج للتعبير
وان روي علي غيرها فهي رويا تحتاج للتعبير
ولا يتمثل الشيطان به فيها كما لا يتمثل به في الاولي
هذا وقد اختلف في حقيقة الرويا مناما سوا
كان الرايي نبينا او غيره فقال الأستاذ ابو اسحاق
الاسفرايني اذا راي النايم شيا فالرويا ادراك

علي الحقيقة ويقوم ذلك الادراك بجزء من
القلب لا يقوم النوم بذلك الجزء وقال القاضي
ابو بكر ان الرويا فكر يقوم بجزء من القلب لا يقوم
به نوم اهـ وقد اشار لذلك في مخلص المقاصد
فقال ؛

ومذهب الاستاذ في الرويا ثبت
ادراكها حنيفة قد اوجبت
قام بجزء القلب دون ريب
ليس بنايم يري في الغيب
خالفه القاضي في ذا القدر
فردها بحالها للفكر

ثم ذكر عقبه ما هو كالتعقب علي التعريفين
المذكورين فقال

والحق انها علي اقسام رويا النبي الوحي في المنام
وصالح يري بتمثيل الملك علي صفات نفسه فيما سلك
وقد تكون بحديث النفس من جنس ما تخيلت في الحس
وقد يري النايم بالتمثيل من الشياطين مع التخييل

وقد نظم بعض الفضلا في من ادعي روية الله
تعالي في الدنيا ما نصه

ومن

ومن قال في الدنيا اراه بعينه ١٦٧
فذلك زنديق طغي وتمردا
وخالف كتب الله والرسل كلها
وزاغ عن الشرع الشريف وابعدا
وذلك مما قال فيه
يري وجهه يوم القيامة اسودا

قال شارحه انكر الناظم علي من ادعي انه راي
الله تعالي في الدنيا بعينه وقد نقل جماعة الاجماع
علي انها لا تحصل للاوليا في الدنيا قال الشيخان
ابو عمرو بن الصلاح وابو شامة انه لا يصدق
مدعي الروية يقظة في الدنيا وان يشا منع منه
كليم الله موسي صلي الله عليه وسلم واختلف
في حصوله لنبينا محمد صلي الله عليه وسلم
كيف يصح لمن لا يصل الي مقامهما هذا مع قوله
تعالي لا تدركه الابصار فان الجمهور حملوه علي
الدنيا كما سبق هذا في وقوعه واما جوازه ففيه
خلاف سبق قريبا وعن الامام مالك رحمه
الله تعالي انه قال انما لم ير في الدنيا لانه باق
ولا يري الباقي الا بالباقي واذا كانوا في الاخرة ورزقوا

ابصارا باقية رايي الباقي بالباقي وهو كلام حسن
وقد نسب الناظم مدعي الرويا في الدنيا بالبصر
الي الزندقة ويخالفه كتب الله والرسل وغير
ذلك مما صرح به وذكر الكواشي في تفسيره
في سورة النجم في الكلام علي الاسرا ان معتقد
روية الله تعالي هنا بالعين لغير النبي صلي
الله عليه وسلم وهذا يحتاج إلي نقل يساعده
فان باب التكفير صعب لصعوبة الغلط فيه
فان ادخال كافر في ملة واخراج مسلم منها عظيم
في الدين ولهذا قال بعض المحققين كما نقله
القاضي عياض في الشفا قرب اخر الكتاب في فصل
تحقيق القول في اكفار المتاولين الخطا في ترك
قتل الف كافر اهون من الخطا في سفك محجمة
من دم مسلم واحد قال عليه الصلاة والسلام
فاذا قالوها يعني الشهادة فقد عصموا مني
دماهم واموالهم الا بحقها وحسابهم علي الله
تعالي فالعصمة مقطوع بها مع الشهادة ولا
ترتفع ويستباح خلافها الا بقاطع ولا قاطع من
شرع ولا قياس عليه اهـ ورايت في الطبقات

الكبري

الكبري للشيخ تاج الدين السبكي في ترجمة ابي تراب
النخشبي حكاية تشتمل علي تحقيق التجلي نقلها
عن الشيخ ابي يزيد البسطامي والشيخ ابي تراب
النخشبي المذكورين ونقل فيها عن القاضي
ناصر الدين بن المنير المالكي انه فرق بين التجلي
ورويه البصر التي قيل فيها لموسي عليه الصلاة
والسلام علي خصوصه لن تراني والتي قيل فيها
علي العموم لا تدركه الابصار وبسط الشيخ
تاج الدين الكلام في ذلك ثم قال هذا حاصل
كلام القوم وانا معترف بالقصور عن فهمه
وضيق المحل عن بسط العبارة فيه وقد جالست
في هذه المسئلة الشيخ الامام الصالح العارف
بالله تعالي قطب الدين بركة المسلمين
محمد الأزدبيلي وذكر كلامه فيها معه وحاصله
التصريح من الشيخ قطب الدين المذكور بجواز
روية ربه بالبصر في الدنيا وان الفرق بينه
وبين رويته تعالي في الاخرة انه في الاخرة معلوم
الوقوع للمومنين كلهم وفي الدنيا لم يثبت
وقوعها الا للنبي صلي الله عليه وسلم ولبعض

ذوي المقامات العلية كذا قاله فهذا تصريح
منه بوقوع الروية في الدنيا لغير النبي صلى الله
عليه وسلم بالبصر فالاقدام علي التكفر بهذه
الدعوة يحتاج اولا الي تحرير البحث لشدة غموض
فلهذا اعترف الشيخ تاج الدين بالقصور عن
فهمه مع علو مرتبته في فهم الدقايق وثانيا
الي نقل خاص فيه لعظم خطر التكفير كما تقدم
نعم انكر هذه الدعوة انكارا شديدا الشيخ
ابو بكر الكلاباذي في كتاب التعريف فقال لا نعلم
احدا من المشايخ ادعاها ولا ورود ذلك في الحكايات
الصحيحة عن احد منهم الا طايفة لم يعرفوا
باعيانهم ثم نقل ان المشايخ اطبقوا علي
تضليل مدعيها وتكذيبه وصنفوا في ذلك كتبا
ورسايل منهم ابو سعيد الخراز والجنيد وزعموا
ان من ادعي ذلك لم يعرف الله تعالي قال القاضي
علاء الدين القونوي في شرحه وان صح عن
احد من المعتبرين وقوع ذلك فيمكن تاويله
وذلك لان غلبات الاحوال تجعل الغايب كالشاهد
حتي اذا كثر اشتغال السر بشيء واستحضاره له

يصير

يصير كانه حاضر بين يديه وهذا معلوم لكل
احد وعلي هذا يحمل ما نقل عن ابن عمر رضي الله عنهما
انه كان يطوف حول البيت فسلم عليه انسان
فلم يرد عليه فشكاه الي عمر فقال كنا نتراا الله
في ذلك المكان وهذا يدل علي انه قد يتفق ذلك
في زمان دون زمان ومكان دون مكان وساق
القونوي في هذا المقام ما ذكره اهل المعاني
في وجه الالتفات عن الغيبة الي الخطاب في قوله
مالك يوم الدين اياك نعبد من ان العبد اذا
ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر الي اخر ما ذكره
هذا ملخص كلام التعريف وشرحه وليس فيه
تصريح بالكفر والله اعلم فائدة نقل عن
الامام ابي حنيفة رضي الله عنه انه قال رايت
رب العزة في المنام تسعة وتسعين مرة فقلت
في نفسي ان رايته تمام المائة لاسالنه بم ينجو
الخلايق من عذاب يوم القيامة قال فرايته
فقلت يا رب عز جارك وجل ثناوك وتقدست
اسماوك بم ينجو عبادك يوم القيامة من
عذابك فقال سبحانه وتعالي من قال بالغداة

والعشي سبحان الابدي الابد سبحان الواحد
الاحد سبحان الفرد الصمد سبحان من رفع
السما بغير عمد سبحان من بسط الارض علي ما
جمد سبحان من خلق الخلق واحصاهم عدد
سبحان من قسم الرزق ولم ينس احد سبحان
الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولد سبحان الذي لم
يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد نجا من عذابي
ذكره صاحب مجمع الاحباب **قلت** في الصحاح
العشي والعشية من صلاة المغرب الي العتمة اه
وقال فيه ايضا والغدوة ما بين صلاة الغداة
وطلوع الشمس اه ثم ان الذي في مجمع الاحباب
اضافة سبحان للفظ الجلالة في الجملة الاولي
وفي الثانية والرابعة ونصها فيه سبحان
الله رافع السما الخ وفي التاسعة ونصها فيه
سبحان الله الذي لم يلد الخ **وعن الترمذي**
الحكيم وهو من مشايخ رسالة القشيري قال رايت
الله تبارك وتعالي في المنام مرارا فقلت يا رب
اني اخاف زوال الايمان فامرني بهذا الدعا بين
سنة الصبح والفريضة احدي واربعين مرة

وهو

وهو هذا يا حي يا قيوم يا بديع السموات ١٧٦
والارض يا ذا الجلال والاكرام يا الله لا اله
الا انت اسالك ان تحيي قلبي بنور معرفتك
يا الله يا الله يا الله يا ارحم الراحمين **وذكر الشيخ**
عبد الوهاب الشعراني في كتابه المسمي بالدلالة
علي الله عز وجل عن سيدنا ابي العباس الخضر
عن نبينا عليه الصلاة والسلام وعلي ساير
الانبيا والمرسلين انه قال سالت اربعة وعشرين
الف نبي عن استعمال شي يامن العبد به من
سلب الايمان فلم يجبني احد منهم حتي اجتمعت
بمحمد صلى الله عليه وسلم فسالته عن ذلك
فقال حتي اسال رب العزة عن ذلك فسال
رب العزة عن ذلك فقال الله عز وجل من واظب
علي قراة اية الكرسي وامن الرسول الي اخر
السورة وشهد الله الي قوله الاسلام وقل
اللهم مالك الملك الي قوله بغير حساب يوجد
في بعض النسخ بعد قوله بغير حساب واخر الحشر
هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة
الي اخر السورة وسورة الاخلاص والمعوذتين

والفاتحة عقب كل صلاة امن من سلب الايمان
وقال العارف بالله تعالي سيدي عبد الوهاب
الشعراني ومن اخلاقهم المواظبة علي قيام
الليل ولا يتركون ذلك الا لعذر شرعي دون
الملل ويفتتحون قيام الليل بركعتين خفيفتين
يقرون في الركعة الاولي بعد الفاتحة بقوله
تعالي ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك الي رحيما
وفي الثانية ومن يعمل سوا او يظلم نفسه الي مبينا
وتسمي هاتان الايتان الاعتراف بالذنب وكان
سيدي ابراهيم المتبولي يصلي بعدهما
ركعتين اخريين يقرا في كل ركعة منهما بعد الفاتحة
سورة القدر مرة ثم سورة قل هو الله احد ست
مرات ثم المعوذتين مرة مرة ويقول قد ورد
في ذلك حديث حسن وان من واظب علي ذلك
حفظ الله عليه ايمانه حتي يلقاه وقد علمها
لجماعة المجلس وهم الآن مواظبون عليهما لكن
بعد طلوع الشمس وارتفاعها كرمح وفي رسالة
القشيري عن الكتاني رضي الله عنه قال رايت
رسول الله صلي الله عليه وسلم في المنام

فقلت

فقلت يا رسول الله ادع الله لي ان لا يميت قلبي
فقال اذا اردت ان يحيى قلبك ولا يموت ابدا فقل
كل يوم اربعين مرة ياحي يا قيوم لا اله الا انت
اه وقال العارف بالله تعالي سيدي عبد
الوهاب الشعراني انه كان يواظب كل يوم وليلة
علي قوله ياحي يا قيوم لا اله الا انت اربعين
مرة قال وهي مجربة لعدم موت القلب وذلك
من اعون الامور علي حياة قلب المريد وهي
مما علمه رسول الله صلي الله عليه وسلم
لابي علي الكتاني لما راي رسول الله صلي الله
عليه وسلم وذكر ما تقدم خاتمة سئلت
هل احد من الناس يري النبي صلي الله عليه
وسلم يقظة ام لا وان ادعي جماعة من امكنة
متباعدة رويته في آن واحد فهل يصدقون ام لا
لانه اذا راه شخص باقصي المشرق فكيف يراه
من باقصي المغرب في آن واحد وهل يراه اشخاص
متعددة في آن واحد في صفات مختلفة ام لا
فاجبت بما صورته الحمد لله رب العالمين
رويته صلي الله عليه وسلم يقظة لمن اصطفاه

الله تعالى لهامت الناس واقعة بلا ريبة كما هو
معلوم لمن وقف على سير الصالحين او خالطهم
بحيث يصير ذلك عنده كالعلم الضروري هذا
وقد قال شيخ شيوخنا احمد بن حجر الهيتمي
قال ابن ابي جمرة قال اليافعي والبارزي وغيرهم
عن جماعة من الصالحين انهم راوا النبي صلى
الله عليه وسلم يقظة وذكر ابن ابي جمرة انهم
حملوا على ذلك رواية من راني في النوم فسيراني
في اليقظة فانهم راوه في النوم فراوه بعد ذلك
في اليقظة وسالوه عن اشيا فاخبرهم عنها
فكان كما اخبر قال ومنكر ذلك ان كان ممن يكذب
بكرامات الاوليا فلا كلام لنا معه والا فهذه منها
اذ يكشف لهم بخرق العادة عن اشيا في العالم
العلوي والسفلي اه وقال في المدخل وقد انكر
بعض علما الظاهر روية النبي صلى الله عليه وسلم
يقظة وعلل ذلك بان العين الفانية لا ترى الباقي
اي وهو النبي صلى الله عليه وسلم فانه في دار
البقا والرائي في دار الفنا وقد كان سيدي
ابو محمد بن ابي جمرة يجيب عن هذا بان المؤمن

اذا مات يرى الله وهو لا يموت الواحد منهم في كل
يوم سبعين مرة اه وذكر الشعراني في الانوا ر
القدسية ان من اداب الاقامة بالمدينة الشريفة
ان العالم لا يلقي فيها درسا الا بما صرحت به
شريعته دون ما فيه راي او قياس ادبا معه صلى
الله عليه وسلم لئلا يكون لغيره كلام في حضرته
الا بمشاورته وهذا انما يكون لاهل الصفا فان
منهم من يشاوره في كل مسئلة فيها راي او قياس
ويفعل بما اشار به عليه الصلاة والسلام
بشرط ان يسمع المشاور لفظه صريحا يقظة
كما كان عليه الشيخ محيي الدين بن العربي قال
وقد صححت منه عدة احاديث قال بعض الحفاظ
بضعفها فاخذت بقوله عليه الصلاة والسلام
فيها وصار ذلك عندي من شرعه الصحيح اعمل
به وان لم يوافقني علما الظاهر على ذلك ثم قال
الشعراني ايضا قال الشيخ احمد الزواوي المدفون
بدمنهور مرة طريقتنا هذه ان نكثر من الصلاة
عليه صلى الله عليه وسلم حتى نصير من جلسا يه
ونصحبه يقظة مثل اصحابه ونساله عن امور

دينا وعن الاحاديث التي ضعفها الحفاظ عندنا
ونفعل فيها بقوله اه باختصار وقال في طبقاته
في مناقب سيدي ابي العباس المرسي لي اربعين
سنة ما حجبت عن رسول الله صلي الله عليه
وسلم طرفة عين ولو حجبت طرفة عين ما عددت
نفسي من جماعة المسلمين اه **وقال السيوطي**
في تنوير الحلك في روية النبي والملك قال ابن
الملقن في كتاب طبقات الاوليا ما نصه قال
سيدي عبد القادر الكيلاني رايت رسول الله
صلي الله عليه وسلم قبل الظهر فقال لي يابني
لم لا تتكلم قلت يا ابتاه انا رجل اعجمي كيف اتكلم
علي فصحا بغداد قال افتح فاك ففتحته فتفل فيه
سبعا وقال تكلم علي الناس وادع الي سبيل ربك
بالحكمة والموعظة الحسنة فصليت الظهر
وجلست وحضرني خلق كثير فارتج علي المجلس
فرايت عليا قايما بازايي في المجلس فقال يابني
لم لا تتكلم فقلت يا ابتاه قد ارتج علي فقال
افتح فاك ففتحته فتفل فيه ستا فقلت لم لا تكملها
سبعا قال ادبا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم

ثم

١٧٦

ثم تواري عني فقلت غواص الفكر يغوص بحر
القلب علي درك المعاني فيستخرجها الي ساحل
الصدر فينادي عليها سمسار ترجمان اللسان
فتشتري بنفايس اثمان حسن الطاعة في بيوت
اذن الله ان ترفع **وقال ابن الملقن** ايضا
في ترجمة الشيخ خليفة بن موسي النهرملكي
منسوبة لنهر ملك من ارض العراق كان كثير
الرويا للنبي صلي الله عليه وسلم يقظة
ومناما فكان يقال ان اكثر افعاله متلقاة منه
بامر منه اما يقظة واما مناما وراه في ليلة
واحدة سبع عشرة مرة وقال له في احدها يا خليفة
لا تضجر مني كثير من اوليا الله مات بحسرة رويتي
يا خليفة الا اعلمك استغفارا تدعو به فعلمه
اللهم ان حسناتي من عطايك وسياتي من
قضايك فجد بما انعمت علي ما قضيت وامح عني
ذلك بذلك جليت ان تطاع الا باذنك او تعصي
الا بعلمك اللهم ما عصيتك حين عصيتك
استخفافا بحقك ولا استهانة بعذابك لكن
لسابقة سبقت بها علمك فالتوبة اليك والمغفرة

لديك اه ثم قال السيوطي ايضا في كتاب
المنح الالهية في مناقب السادة الوفائية لابن
فارس قال سمعت سيدي علي بن وفا يقول
كنت وانا ابن خمس سنين اقرا القران علي رجل
يقال له الشيخ يعقوب فاتيته يوما فرايت
النبي صلي الله عليه وسلم يقظة لا مناما وعليه
قميص ابيض قطن ثم رايت القميص علي فقال لي
اقرا فقرات عليه سورة والضحي والم نشرح ثم
غاب عني فلما بلغت احدي وعشرين سنة احرمت
لصلاة الصبح بالقرافة فرايت النبي صلي
الله عليه وسلم قبالة وجهي فعانقني وقال
لي واما بنعمة ربك فحدث فاوتيت لسانه
من ذلك الوقت اه وفي بعض المجاميع حج
سيدي احمد الرفاعي فلما وقف تجاه الحضرة
الشريفة انشد يقول شعر

في حالة البعد روحي كنت ارسلها ... تقبل الارض عني فهي نائبتي
وهذه دولة الاشباح قد حضرت ... فامدد يمينك كي تحظي بها شفتي

فخرجت

فخرجت اليه اليد الشريفة من القبر الشريف
فقبلها اه وقال في الميزان بعد ما جزم ان
المجتهدين جميعهم كمالك والشافعي يقولون
برويته صلي الله عليه وسلم في اليقظة وسالونه
عما يحتاجون للسوال عنه مانصه وقد اشتهر
عن كثير من الاوليا الذين هم دون الايمة
المجتهدين في المقام بيقين انهم كانوا يجتمعون
برسول الله صلي الله عليه وسلم ويصدقهم
اهل عصرهم علي ذلك كسيدي الشيخ عبد الرحيم
القناوي وسيدي الشيخ ابي مدين المغربي
وسيدي ابي السعود بن ابي العشاير وسيدي
ابراهيم الدسوقي وسيدي الشيخ ابي الحسن
الشاذلي وسيدي ابي العباس المرسي وسيدي
الشيخ ابراهيم المتبولي وسيدي الشيخ جلال
الدين السيوطي وسيدي الشيخ احمد الزواوي
وجماعة ذكرناهم في طبقات الاوليا ورايت
ورقة بخط جلال الدين السيوطي عند احد اصحابه
وهو الشيخ عبد القادر الشاذلي مراسلة لشخص
ساله في شفاعة عند السلطان فابي رحمه الله

قال اعلم يا اخي اني اجتمعت برسول الله صلي
الله عليه وسلم الي وقتي هذا خمسة وسبعين
مرة يقظة ومشافهة ولولا خوفي من احتجابه
صلي الله عليه وسلم عني بسبب دخولي للولاة
لطلعت القلعة وشفعت فيك عند السلطان
واني رجل من خدام حديثه صلي الله عليه
وسلم واحتاج اليه في تصحيح الاحاديث التي
ضعفها المحدثون من طريقهم ولا شك ان
نفع ذلك ارجح من نفعك انت يا اخي اهـ ويؤيد
الشيخ جلال الدين في ذلك ما اشتهر عن سيدي
محمد بن زين المادح لرسول الله صلي الله عليه
وسلم انه كان يراه عليه الصلاة والسلام
يقظة ومشافهة ولما حج كلمه من داخل القبر
ولم يزل هذا مقامه حتي طلب منه شخص من
التجارية انه يشفع له عند حاكم البلد فلما دخل
عليه جلسه علي بساطه فانقطعت عنه الروية
فلم يزل يطلب من رسول الله صلي الله عليه
وسلم الروية حتي تراءى له من بعد فقال
تطلب رويتي مع جلوسك علي بساط الظلمة

لاسبيل

لاسبيل لك الي ذلك فلم يبلغنا انه راه بعد ذلك
حتي مات اهـ وقد بلغنا عن الشيخ ابي الحسن الشا ذلي
وتلميذه الشيخ ابي العباس المرسي وغيرهما انهم
كانوا يقولون لو احتجب عنا رسول الله صلي
الله عليه وسلم ما عددنا انفسنا من المسلمين
فاذا كان هذا قول احاد الاوليا فالايمة المجتهدون
اولي بذلك المقام اهـ كلامه فائدة من
كلام سيدي ابي المواهب الشاذلي نقلها عنه
سيدي عبد الوهاب الشعراني ونصه وكان
رضي الله عنه يقول رايت النبي صلي الله عليه
وسلم في المنام فقال لي قل عند النوم اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم خمسا بسم الله الرحمن الرحيم
ثم قل اللهم بحق محمد ارني وجه محمد حالا وما لا
فاذا قلتها عند النوم فاني اتي اليك من كل بد
ولا اتخلف عنك اهـ بلفظه قلت وللشيخ بعض
شيوخنا سيدي زين المرصفي رسالة في ذلك
قال فيها تنبيه قال الشيخ ابو بكر بن العربي
رويته صلي الله عليه وسلم بصفته المعلومة
ادراك علي الحقيقة ورويته علي غير صفته

ادراك للمثال وهذا الذي قاله في غاية الحسن
قاله السيوطي في الحلك ثم قال بعد نقل كلام
طويل مانصه فحصل من مجموع هذه النقول
والاحاديث ان النبي صلي الله عليه وسلم
حي بجسده وروحه وانه يتصرف ويسير حيث
شا في اقطار الارض وفي الملكوت وهو بهيئته
التي كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شئ
وانه يغيب عن الابصار كما غيبت الملايكة مع
كونهم احيا باجسادهم فاذا اراد الله رفع الحجاب
علي من اراد اكرامه برويته راه علي الهيئة
التي هو عليها ولا مانع من ذلك ولا داعي الي
التخصيص بروية المثال اه ويأتي ما للقرافي
في ذلك وقد رايت ولله الحمد جماعة ممن وقع
لهم رؤيته يقظة وسمعت منهم ذلك منهم
شيخنا العارف بالله تعالي شيخ الطايفة المالكية
في زمنه الشيخ محمد البنوفري وقد وقع ذلك لجمع
من الناس منهم ايضا شيخنا العارف بالله تعالي
الشيخ علي الحمصاني المشهور بحشيش وكان يقع
له ذلك كثيرا والقراين الدالة علي صدقهما في ذلك

بينة

بينة مفيدة للقطع ومنهم شيخنا نور الدين
القلوبيني وشيخه العارف بالله تعالي الشيخ احمد
الاحمدي وقد اجتمعت به مرارا عديدة ودعا لي
بالدعوات الصالحة واخبرني من اثق به عن جماعة
الصادقين بما يفيد ان الشيخ المذكور كان يراه
في غالب اوقاته يقظة وقال ان شخصا من تلامذته
سأله عن شخص اخر يدعي رويته كثيرا يقظة
فصدقه الشيخ في ذلك فقال له انت لم تذكر لنا انك
ترى النبي صلي الله عليه وسلم يقظة فقال ان
الذي يكون في الشمس دايما ماذا يحدث عنها
هذا وان ادعى جماعة من الناس في امكنة
متباعدة رؤيته يقظة في آن واحد وهم
من اهل الخير والصلاح فانهم يصدقون في ذلك
لانه صلي الله عليه وسلم كالشمس في الوجود
فكما ان الشمس يراها الذي في المشرق والمغرب
وغيرهما في آن واحد فكذلك هو صلي الله عليه
وسلم والي هذا ذهب جمع منهم الشهاب القرافي
من ايمتنا ناقلا له عن الصوفية لكنه بحث فيه
وتعقبه وقد ذكر ذلك بعض المحققين لكلامه

فقال اذا كان المرئي في المنام هو المثال فيحصل
الجواب عما يقال كيف يرى النبي صلي الله عليه
وسلم يقظة في مكانين او اكثر في ان واحد فان
المرئي في مكان او اكثر مثالان او اكثر وانما المشكل
ان يكون الواحد في مكانين في ان واحد واجابت
الصوفية بانه عليه الصلاة والسلام كالشمس
ترى في اماكن عدة وهي بمكان واحد ويرد بان
الشمس انما رويت لجميع الناس لانها ليست بمكان
محصور من الامكنة التي اظلتها السما بل هي مرتفعة
عن جميعها ولو كانت بمكان محصور لم يرها من
في غيره وهو صلي الله عليه وسلم يرى بمكان
محصور ويراه من في مكان اخر فلا توازي رويته
صلي الله عليه وسلم روية الشمس لو كانت
الشمس بمكان محصور ويراها من بغيره والحاصل
انه صلي الله عليه وسلم يري بمكانين او
اكثر من امكنة محصورة كل واحد منهما او منها
تحجب روية من فيه عن من في غيره ولا يجري مثل
ذلك في الشمس اه وبعضه بالمعني وتبعه
في ذلك الزركشي وغيره وقد يقال ان مراد

الصوفية

الصوفية انه عليه الصلاة والسلام كالشمس
من حيث انه يراه كل احد وان كان ليس كالشمس
من حيث انها اذا كانت بمكان محصور تحجب
رويتها عن من بمكان اخر بخلافه صلي الله عليه
وسلم فانه لا يحجب رويته المكان الذي هو به ولا
غيره عن احد خرقا للعادة وكرامة له صلي الله
عليه وسلم فليس كالشمس في هذا وذهب
بعضهم الي انه عليه الصلاة والسلام ملا الوجود
كنور الشمس ولهذا اشار العارف بالله تعالي
سيدي تاج الدين بن عطا الله السكندري صاحب
الحكم وغيرها حسب ماذكره عنه بعض تلامذته
فقال حججت فلما كنت في الطواف رايت الشيخ
فعزمت ان اسلم عليه اذا فرغ من طوافه فلما
فرغ منه غاب عني فلم اره ثم رايته بعرفة ووقع
لي معه مثل ذلك وكذا في ساير المشاهد فرجعت
الي القاهرة وسالت عنه فقيل لي طيب بخير
فقلت هل سافر فقالوا لا فجيت اليه وسلمت عليه
وقلت له يا سيدي رايتك وذكرت له ما وقع
لي فقال لي يا فلان الرجل الكبير يملا الكون ولو دعي

القطب منه محمولاجاب اهـ فاذا كان هذا حال
الرجل الكبير فسيد المرسلين اولي **واما رويته جماعة**
له في ان واحد علي صفات مختلفة فهي ممكنة
بل هي واقعة ولا غرابة في ذلك فان الرويه كل
واحد بحسب مقامه وهي كالمراة وهي تارة تكون
صغيرة وتارة تكون كبيرة وتارة مستقيمة وتارة
معوجة وتارة صقيلة جدا وتارة لا تكون كذلك
والصورة الواحدة تختلف في المراة بحسب ذلك
فترى صغيرة في المراة الصغيرة وكبيرة في المراة
الكبيرة ومعوجة في المراة المعوجة ومستقيمة
في المراة المستقيمة وعلي صفة في الصقيلة جدا
وعلي غيرها في غيرها اهـ هذا ولا يقال ان
بعضهم راه عليه الصلاة والسلام ابيضا وبعضهم
يراه اسودا في ان واحد وبعضهم يراه شيخا
وبعضهم يراه شابا كذلك والمراة الحسنة لا يرى
فيها الابيض اسود ولا عكسه ولا الشيخ شابا ولا
عكسه ويجاب بان مراة الرائي تخالف المراة الحسية
في ذلك لقيام صفة بها تقتضي ذلك من ثواب
الايمان او الطاعات او ضد ذلك فليست كالمراة

الحسية

الحسية من كل وجه بل هي بمنزلة المراة الحسية
اذ المراة لا يختلف فيها صورة المرائي بالبياض
والسواد والشيب وخلافه فلا يرى في مراة صورة
الابيض اسودا ولا عكسه ولا صورة الشايب
غير شايب مع ان ذلك واقع في رويته عليه
الصلاة والسلام فيراه انسان شايبا ويراه
ابنهما ناشا با ونحو ذلك **وقوله في القصة**
واعطيت ابراهيم ملكا عظيما قال ابن دحية
لا يعهد لابراهيم ملك عرفي فاما ان يراد بالملك
الاضافة اليه نفسه وذلك لقهره لعظما الملوك
وناهيك بالنمرود وقد قهره الله تعالي لخليله
وعجزه عنه وغاية الملك العظيم فهو الملك العظيم.
فالقاهر اعظم من المقهور قطعا ويحتمل ان
يراد الاضافة الي بنيه وذريته وذلك هو ملك
يوسف الصديق صلي الله عليه وسلم وهلم جرا
كملك داود والكل من ولد ابراهيم وفي التنزيل
وقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم
ملكا عظيما والاشارة هنا الي ذريته وعليه
فقوله واعطيت ابراهيم الخ فيه حذف مضاف

اي واعطيت ذرية ابراهيم اوال ابراهيم واما
ان يراد ملك النفس في مظنة الاضطرار مثل
ملكه لنفسه وقد ساله جبريل فقال الك حاجة
فقال اما اليك فلا اهـ وقوله واعطيتك خواتيم
سورة البقرة من كنز تحت العرش مراده اني
سانزلها عليك فلا يرد ان المعراج كان وهو بمكة
ونزول الاية عليه وهو بالمدينة وقوله فيها
فرضت عليك وعلي امتك خمسين صلاة الحكمة
في فرض الصلاة ليلة الاسرا انه عليه الصلاة
والسلام راي تلك الليلة تعبد الملايكة فمنهم
القايم قايما والراكع كذلك والساجد كذلك
فرغب فيما هم عليه فجمع الله له ولامته تلك
الصلوات في ركعة واحدة يصليها العبد بشرا يطها
وفي فرضها في الليلة المذكورة التنبيه علي
فضلها حيث لم تفرض الا في الحضرة المقدسة
المطهرة ولذا كانت الطهارة من شرايطها
والتنبيه علي مناجاة العبد ربه وان الرب
سبحانه وتعالي يقبل برحمته علي العبد يناجيه
وقال في الرسالة والمصلي يناجي ربه وقوله

فيها فاتي علي ابراهيم فلم يقل له شيا انما لم يتكلم
ابراهيم في طلب التخفيف مع ان النبي صلي الله
عليه وسلم له بابراهيم مزيد اختصاص عن
ماله بموسي من الابوة والاتباع في الملة ولان
رفع منزلته علي موسي تقتضي عادة ان يكون
المتكلم وتكلم موسي في ذلك لان مقام الخلة الرضي
والتسليم وموسي هو الكليم ومقامه الادلال
والانبساط ومن ثم استبد بامر النبي صلي
الله عليه وسلم في ذلك وانظر ما ذكره في ابراهيم
مع ما تقدم في القصة من ان ابراهيم قال له ان
امتك اخر الامم فان استطعت ان تجعل حاجتك
كلها او جلها في امتك فافعل وقد يقال المنافي
لمقام الخلة والتسليم هو المعارضة فيما وقع الامر
به وما تقدم عن ابراهيم في القصة ليس فيه
ذلك وهو وصية منه بما يوجب التخفيف
والشفقة علي امته وقال القرطبي الحكمة في تخصيص
موسي بما ذكر لعلمنا لكون امة موسي كلفت
من الصلاة بما لم يكلف باقي الامم وثقلت عليهم
فاشفق موسي علي هذه الامة ويشير الي هذا

قول موسي اني قد اخبرت الناس قبلك وقد ورد
ان الصلاة التي كلفت بها بنوا اسرائيل
ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي وقيل ركعتان
عند الزوال ومع هذا لا يقوموا بذلك قلت
وانظر هذا مع ما ذكر البيضاوي عند قول الله
تعالي ربنا ولا تحمل علينا اصرا فانه قال في قوله اصرا
اي عنا اي حملا ثقيلا باصر صاحبه اي يحبسه
في مكانه يريد به التكاليف الشاقة وقال في قوله
تعالي كما حملته علي الذين من قبلنا اي حملا مثل
حملك اياه علي من قبلنا او مثل ما حملته اياهم
فيكون صفة الاصر والمراد به ما كلف به بنوا
اسرائيل من قتل النفس وقطع موضع النجاسة
وخمسين صلاة في اليوم والليلة وصرف ربع المال
في الزكاة او ما اصابهم من الشدايد والمحن اه
قال شيخ الاسلام في قوله وخمسين صلاة
في اليوم والليلة نسب التكليف بها الي بني اسرائيل
ونسبها غيره من المفسرين إلي اليهود ولا تنافي
بينهما اذ المراد من بني اسرائيل هم اليهود منهم
فلا يرد ما قيل ان بني اسرائيل لم يفرض عليهم

خمسين صلاة بل ولا خمس صلوات مع ان من حفظ
حجة علي من لم يحفظ وقال الجلال في حاشية البيضا وي
ان حديث انهم كلفوا خمسين صلاة موضوع
وقال ش في التنبيه التسعين في بيان وجه تكلم
موسي مع نبينا عليه الصلاة والسلام فيما فرض
عليه وعلي امته وفي رجوعه ليسيل التخفيف وجوها
منها ما تقدم ومنها قوله وقال السهيلي اعتنا
موسي عليه الصلاة والسلام بهذه الامة والحاحه
علي نبيها ان يشفع لها ويسئل التخفيف عنها لان
الله تعالي لما قضي عليه بجانب الغربي راي
صفات امة محمد صلي الله عليه وسلم في الالواح
وجعل يقول اني اجد في الالواح امة صفتهم كذا
وكذا اللهم اجعلهم امتي فيقول تلك امة محمد
صلي الله عليه وسلم قال اللهم اجعلني من امة
محمد صلي الله عليه وسلم وهو حديث مشهور
في التفاسير فكان اشفاقه عليهم واعتناؤه
بامرهم كما يعتني بالقوم من هو منهم لقوله
اللهم اجعلني منهم اه وقوله فيها ان التخفيف
كان خمسا خمسا كذا هو في الرواية المعتمدة

فيحمل كلا من رواية شريك ان الموضوع شطرها
وفي رواية مالك بن صعصعة ان التخفيف عشرا
عشرا عليها اشار لذلك ش فقال قال النووي
المراد بحط الشطر انه حط في مرات بمراجعات
فلا يخالف رواية ثابت قال الحافظ وذكر العشر
فكانه وضع العشر في دفعتين والشطر في خمس
دفعات او المراد بالشطر هنا البعض اه وليس
في رواية حط الشطر بيان قدر ما حط بعد ذلك
هل هو خمس او عشرا وقيل غير ذلك وقوله
فيها لا يبدل القول لدي اي لا يبدل قولي اي
لا يغير فان قيل هذا مشكل فانه رفع التبديل
في قوله فرضت عليك وعلي امتك خمسين صلاة
الخ كما هو ظاهر اجيب بان المراد بالقول
الذي لا يبدل القول الذي لا يفيد انشا حكم
كالاخبار عن قصة موسي عليه الصلاة والسلام
مثلا واما القول المفيد انشا حكم كقوله فرضت
عليك وعلي امتك الخ فيبدل لانه متضمن
لانشا حكم اذ معناه امرتك وامرت امتك بفعل
خمسين صلاة الخ والحكم يتعلق به النسخ لما تقرر

من

من ان النسخ رفع حكم شرعي بخطاب وقد يمتنع
تعلق النسخ بالحكم الشرعي لاخبار الله انه لا ينسخ
كما في قوله اخر الحديث هي خمس صلوات في اليوم
والليلة الخ واجاب بعضهم بان الذي لا يبدل
هو الخبر المؤبد الذي اخبر الله تعالي عنه انه
لا يبدل واما غيره فيبدل ولعل المراد بغيره
ما يفيد انشا حكم شرعي ولم يخبر الله انه لا يبدل
كقوله فرضت عليك وعلي امتك الخ وهذا
موافق للجواب الاول في المعني واجيب ايضا
بانه يجوز ان يكون المراد ان الله تعالي وعد
هذه الأمة علي السنة الملايكة ان لهم اجر خمسين
صلاة فيما يفرضه عليهم من الصلوات من غير
تعيين عدد المفروض اي اخبر الملايكة بذلك
وهذا خبر لا يفيد انشا حكم فلا يقع فيه التبديل
كما بينته وهو المراد بالقول في قوله تعالي
ما يبدل القول لدي وليس المراد به قوله فرضت
عليك وعلي امتك الخ لان هذا ليس بخبر حقيقي
وانما هو امر بفعل خمسين صلاة اذ المراد به
امرتك وامرت امتك بفعل خمسين صلاة

وهذا يبدل اذ هو يقبل النسخ وقد وقع في كلام
الله تعالي في اكثر من موضع الطلب بفعل شيء
او الكف عنه ثم يقع الطلب بخلافه ومنه ان يكن
منكم عشرون صابرون الاية فانه طلب فيها
ثبات الواحد للعشرة او الكف عن فراره من
العشرة ثم قال الأن خفف الله عنكم الاية وهي
تفيد خلاف ما تقدم ولم يقع منه تعالي الاخبار
بشي ثم الاخبار بخلافه بل يستحيل عليه تعالي
ذلك لاستلزامه الكذب في اخباره تعالي وقد
اشار الي ذلك ش في سيرته بعبارة فيها نوع
خفا هذا وقد استدل بتخفيف الخمسين إلي
الخمس علي جواز النسخ قبل التمكن من الفعل.
وقبل مجئ وقته كما هو مذهب اهل السنة خلافا
للمعتزلة وهذا اقول واضح بالنسبة له عليه الصلاة
والسلام واما بالنسبة لامته فمشكل لاستحالة
النسخ قبل البلاغ لانه قبل التكليف اذ شرط
التكليف علم المكلف بما كلف به او علم البعض
بذلك وتمكين الباقي من العلم به فنسخ التكليف
قبل البلاغ يناقض ذلك اي لانه نسخ قبل علم

المكلف

المكلف بما كلف به والنسخ قبل علم المكلف بما كلف
به نسخ قبل التكليف اذ شرط التكليف علم المكلف
بما كلف به كما علمته وقال ابن دحية يصح النسخ في
حق الامة ايضا باعتبار ان الاسلام يوجب علي
كل مسلم الدخول في فروعه وفي شرايع الدين
بتفصيلها وكل من امن بالنبي صلي الله عليه
وسلم في زمن حياته دخل في الاسلام علي ان
هناك تكاليف فيها ما نزل وبين بكل وجه وفيها
ما نزل مجملا من وجه ومبينا كاوجه وفيها ما لم
ينزل بعد وسينزل والايمان والالتزام شامل
للجميع فكما يجوز نسخ التكليف بعد ان يبلغ
بخصوصه يجوز ايض قبله لانه قد دخل عليه
في الالتزام العام والعهدة الشاملة اه من
سيرة الشامي باختصار وحكي في جمع الجوامع
وشرحه الخلاف في ذلك فقالا والمختار ان الناسخ
قبل تبليغه صلي الله عليه وسلم الامة لا يثبت
في حقهم لعدم علمهم به وقيل يثبت بمعني
الاستقرار في الذمة لا بمعني الامتثال كما في النا يم
وقت الصلاة وبعد التبليغ يثبت في حق من

بلغه ومن لم يبلغه ممن تمكن من علمه فان لم
يتمكن فعلى الخلاف اه وفي حاشيته لشيخ الاسلام
بعد ما ذكر ان النسخ هنا هو رفع فرضه خمسين
صلاة بخمس صلوات ما نصه وما قيل ان الخمس
في ليلة الاسرا ناسخة للخمسين هو احد الوجهين
مع انه ليس مما نحن فيه لان ذلك نسخ في حق
النبي صلى الله عليه وسلم لبلوغه له وكلامنا
في النسخ في حق الامة اه قلت وقد علمت من
كلام ابن دحية وجه كونه نسخا في حق الامة
ايض وقول شيخ الاسلام ان الخمس ناسخة للخمسين
هو الموافق لما اشار اليه صاحب جمع الجوامع
اولا من ان المختار في النسخ انه رفع حكم شرعي
بخطاب فلا يقال ان النسخ وقع في الخمسة
والاربعين من الخمسين وبقيت الخمس لانه
لا يوافق التعريف ثم ان في كلام شيخ الاسلام
هذا تصريح في اختصاص النسخ به صلى الله
عليه وسلم كما ان كلام غير ابن دحية كذلك
فقول الجلال السيوطي في خصايصه الصغرى
وانه خص بصلاة خمسين صلاة في كل يوم وليلة

علي وفق ما كان ليلة الاسراء لا يوافق ما تقدم
وقد صرح الكمال بن ابي شريف في حواشي جمع
الجوامع بخلافه ايض فقال ان النسخ للخمسين
صلاة بخمس وقع في حقه صلى الله عليه وسلم
اه اي واما امته فاما ان يكون لم يقع في حقهم
نسخ للخمسين لعدم علمهم وعليه فلم يخاطبوا
الا بخمس واما ان يكون في حقهم نسخ على ما ذكره
ابن دحية من ان الدخول في الاسلام موجب
الالتزام فروعه على ما امر فيتنزل ذلك بمنزلة
علمهم بفرضها عليهم فيتعلق بنسخها بالخمس
بهم ايض ثم ان الصلوات المجتمعة لنا من جنس
الباقيات فكان المفروض عشرا من كل نوع ولم
نر من تعرض لذلك قاله في شرح الروض لابن
سولا ونقله لي عنه بعض فضلاء الشافعية
من اصحابنا قوله واعطيتك سبعا من المثاني
الخ قال البيضاوي عند قوله تعالى انت مولانا
الى اخر السورة وعنه عليه الصلاة والسلام
انزل الله ايتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن
بيده قبل ان يخلق الخلق بالفي سنة من قراهما

بعد العشا الاخيرة اجزاتاه عن قيام الليل وعنه
صلي الله عليه وسلم ان من قرا ايتين من اخر
سورة البقرة كفتاه وهو يرد قول من استكره
ان يقال سورة البقرة وقال ينبغي ان يقال
السورة التي يذكر فيها البقرة كما قال عليه الصلاة
والسلام السورة التي يذكر فيها البقرة فسطاط
القران فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة
ولن يستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال السحرة
اهـ والايتان احداهما من امن الرسول الي المصير
والثانية من قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها
الي اخر السورة وقوله في الحديث الثاني كفتاه
اي عن قيام الليل او من السوء هكذا ذكروا مقتضي
الحديث المتقدم التفسير الاول فقط لانه الوارد
وخير ما فسرته بالوارد تذييل قال بعضهم
لا شك ان الاسرا والمعراج كانا وهو عليه الصلاة
والسلام بمكة وخواتيم سورة البقرة انما نزلت
بالمدينة قلت قال بعضهم هذا من قبيل
فاوحي الي عبده ما اوحي اي من قبيل التعبير
بالماضي عن المستقبل لتحقق وقوعه وقال

التوربشتي لا يعني بقوله اعطي من قوله اعطيتك
انها نزلت عليه بل المعني انه استجيب له فيما لقن
اي الهم من الايتين من قوله تعالي غفرانك ربنا
الي قوله انت مولانا فانصرنا علي القوم الكافرين
ولمن يقوم بحقهما من السايلين اهـ والسبع
المثاني هي ام الكتاب كما ذكره البخاري في فضايل
القران فان قلت قوله عليه الصلاة والسلام
لموسي قد استحييت من ربي الخ يدل علي ان
تركه المراجعة لاستحيايه وقوله في القصة
هي خمس صلوات لا يبدل القول لدي ظاهر
في ان اعادة المراجعة لا تفيد فلم لا يذكر لموسي
ان عدم المراجعة لذلك وذكر انه لاستحيائه
قلت لان ما ذكره لموسي فيه كمال الادب اذ
اللايق بحال الكريم الذي لا يرد سايله ان لا ينسب
اليه ما يرد علي رد سايله وان علم منه ذلك وحديث
انس المذكور في الخصايص سالم من هذا فانه
قال فيه انه قال لنبينا عليه الصلاة والسلام
بعد ما انتهت اليه المراجعة لخمس ارجع الي
ربك واساله التخفيف عن امتك فقال قد

سالت ربي حتى استحييت منه ولكن ارضى واسلم
فنادى مناد قد امضيت فريضتي وخففت عن
عبادي واجزي الحسنة عشرا اه وكذا حديث
البخاري سالم من هذا ايض فانه قال في اخره فاتيت
موسى فقال ما صنعت قلت جعلها خمسا فقال
مثله ابي قال ارجع الي ربك واساله التخفيف فقلت
سلمت فنودي اني قد امضيت فريضتي وخففت
عن عبادي واجزي الحسنة عشرا اه ثم اعلم ان ماذكرته
غير ماذكره ابن ابي جمرة في بيان عدم المراجعة فان
موضوعهما مختلف وقد ذكر كلامه ش في التنبيه
الثامن والتسعين فقال قال ابن ابي جمرة في امتناع
النبي صلي الله عليه وسلم في المرة العاشرة من
طلب التخفيف دليل علي ان الله سبحانه وتعالي اذا
اراد سعادة عبد جعل اختياره في مرضات ربه
لانه صلي الله عليه وسلم جعل اختياره وايثاره لما
اراد الحق تبارك وتعالي انفاذه وامضاه وهو فرض
الصلوات الخمس وذلك تكريم له عليه الصلاة والسلام
وترفيع لانه لو رجع صلي الله عليه وسلم لطلب التخفيف
فلم يخفف كما خفف اولا لكان اختياره مخالفا للمقدور

فلما

فلما ان اختار واسعف في اختياره كان دليلا
علي ما استدللنا عليه وهو علو منزلته صلى
الله عليه وسلم وانه مادام يطلب التخفيف
اسعف برضاه في كل حال من طلب ومن عدم
طلب كان اختياره موافقا للمقدور وفيه دلالة
للصوفية حيث يقولون الحال حامل لا محمول
لانه عليه الصلاة والسلام لما ورد عليه الاشفا ق
علي امته بادر الي طلب التخفيف عنهم ولم ينظر
لغير ذلك ثم لما ان ورد عليه حال الحياء من الله
تعالي لم يلتفت لامته اذ ذاك ولا طلب شيا اه
وقوله لما ان ورد عليه حال الحيا الخ وذلك لان
حال الحيا حامل له عليه الصلاة والسلام علي
عدم الطلب فلو طلب حال الحيا التخفيف لم يكن
الحيا حاملا علي عدم الطلب والحاصل ان
الاشفاق حال حامل علي عدم ذلك فلو طلب
التخفيف حال الحيا لم يكن الحيا حاملا لانه انما يحمل
علي عدم طلب ذلك وهذا يقتضي ان الحيا حال
حامل غير محمول علي شي وهذا ما انقدح في بيان
مراده فتامله وذكر غير ابن ابي جمره في توجيه

عدم المراجعة في المرة الاخيرة ان الامر اذا انتهي
الي حدّ الالحاح كان الاولي تركه **تنبيه** قال
الشعراني في كتابه الميزان فان قلت فهل ماوقع
من رسول الله صلي الله عليه وسلم ليلة
الاسرا من المراجعة في شان الصلوات كان
اجتهادا منه ام لا فالجواب كما قاله الشيخ
محيي الدين كان ذلك منه اجتهادا قال اللّٰه
سبحانه وتعالي لما فرض علي امته الخمسين
صلاة نزل بها الي موسي ولم يقل شيا ولا
اعترض ولا قال هذا كثير علي امتي فلما قال له
موسي ان امتك لا تطيق ذلك وامره بالمراجعة
فبقي صلي الله عليه وسلم متحيرا من حيث
وفور شفقته علي امته ولا سبيل له الي رد امر
ربه فاخذ في الترجيح في اي الحالتين اولي وهذا
هو حقيقة الاجتهاد فلما ترجح عنده انه يراجع
ربه رجع بالاجتهاد الي ما يوافق قول موسي
وليصير ذلك في امته باذن من ربه عز وجل
الي ان قال وفي اجتهاده عليه الصلاة والسلام
تانيسا وجبرا لقلب موسي عليه الصلاة والسلام

لانه

لانه ربما ندم لما رجع الي نفسه وتامل فوجد الله
تعالي ارحم بعباده منه ولو انه ابقي عليهم الخمسين
صلاة كان يقويهم علي فعلها لانه تعالي
لا يكلف نفسا الا وسعها كما ان الله تعالي جبر
قلب موسي حين استشعر الندم علي قوله بقوله
تعالي ما يبدل القول لدي فافهم موسي ان
مراجعة موسي كانت في محلها لكون القول كان
من الحق تعالي علي سبيل ارادة نعمه علي رسوله
تشريفا له فسر بذلك وعلم ان في الحضرة الالهية
ما يقبل التبديل والنسخ وقد بان لك يا اخي
منشا اجتهاد المجتهدين وهو كلام نفيس
اهـ المراد منه هذا **وسئلت** هل وقع
التخفيف في الغسل بعد ان فرض مكررا كالصلاة
ام لا **فاجبت** نعم وقع التخفيف في كل من الغسل
للجنابة وغسل الثوب فقد اخرج ابو داود والبيهقي
عن ابن عمر قال كانت الصلاة خمسين والغسل
من الجنابة سبع مرات وغسل الثوب من البول
سبع مرات فلم يزل رسول الله صلي الله عليه
وسلم يسئل حتي جعل الصلاة خمسا وغسل

الثوب مرة اه وهل غسل غير الجنابة من الحيض
ونحوه كذلك وكذا الغسل من غير البول كما هو
الظاهر ام لا والظاهر ان السؤال في تخفيف
الغسل لم يكن ليلة الاسرا فائدة قال
الخطيب في شرح ابي شجاع فان قيل قد تقدم
ان الصلوات الخمس فرضت ليلة الاسرا فلم لم
يبدا بالصبح اجيب بجوابين الاول انه
قد حصل التصريح بان اول وجوب الخمس من
الظهر قاله النووي في المجموع الثاني ان الاتيان
بالصلاة متوقف علي بيانها ولم تبين الا عند
الظهر اه فائدة اخري اول صلاة صلاها
رسول الله صلي الله عليه وسلم بالركوع
صلاة العصر فصلي الظهر بلا ركوع وكذا ما كان
يقع منه من الصلاة قبل الاسرا وقوله
في القصة في حق مالك انه عليه الصلاة والسلا
سلم عليه وفي الرواية الاخري ان مالكا هو الذي
بدا النبي صلي الله عليه وسلم بالسلام وهي
اصح وقد اشار الي ذلك ش في معراجه فقال
في التنبيه التاسع والخمسين قال الطيبي

انما

انما بدا مالك رسول الله صلي الله عليه وسلم
بالسلام ليزيل ما استشعر منه من الخوف بخلاف
سلامه علي الانبيا ابتدا ما سبق قلت
وهذه الرواية يعني ان مالكا بدا رسول الله
صلي الله عليه وسلم بالسلام اصح اسنادا من
رواية ان النبي صلي الله عليه وسلم بداه
بالسلام ويحتمل ان النبي صلي الله عليه وسلم
راه اكثر من مرة ففي الاولي بدا مالك النبي
صلي الله عليه وسلم وفي الثانية بداه النبي
صلي الله عليه وسلم بالسلام وقوله في القصة
في حق مالك ان مالكا لم يضحك منذ خلق
لا يخالف ما ورد في الحديث من قوله عليه الصلاة
والسلام لم يضحك جبريل منذ خلقت النار
وقوله فيه ايضا لم يضحك ميكائيل منذ خلق
الله النار ولكن ذكر ش ما يخالف هذا وجوابه
فقال في التنبيه الثامن والسبعين ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال لجبريل ما لي لم
ار ميكائيل ضاحكا قال ما ضحك منذ خلقت
النار وهذا يعارضه ما رواه الدارقطني وغيره

ان رسول الله صلي الله عليه وسلم تبسم
في الصلاة فلما انصرف سيل عن ذلك فقال
رايت ميكائيل راجعا من طلب القوم وعلي جناحه
الغبار فضحك الي فتبسمت اليه قال السهيلي
ووجه الجمع بينهما ان يكون لم يضحك منذ خلقت
النار الا في هذه المرة التي ضحك فيها لرسول الله
صلي الله عليه وسلم فيكون الحديث عاما
مرادا به الخصوص او يكون الحديث الاول حدث
به رسول الله صلي الله عليه وسلم قبل هذا
الحديث الاخر ثم حدث به بعد ما حدث به عن ضحكه
اليه اه فائدة قال ش لم يرَ عليه الصلاة والسلام
مالكا في صورته التي يراه عليها المقربون في الاخرة
ولو راه علي تلك الصورة ما استطاع ان ينظر
اليه اه وقوله فمر بعير لقريش الخ اعلم ان
في الكلام علي ما مر من العير وعلي ما اجابهم به
حين سالوه عنها وعلي ما ذكره مما كان من العير
حين سالوهم عنها تخالفا لانه ذكر في المرور انه
مر بعير فيها جمل عليه غرارتان احداهما بيضا
والاخرى سودا وانه نفر وكسر وذكر بعده انه مر

بعير

بعير قد ضلوا بعيرا لهم وذكر النبي صلي الله عليه
وسلم حين سالوه عن العير الامرين السابقين
لكن علي عكس الترتيب السابق وعبر في ذلك
عن ما عبر عنه بالجمل والبعير بالناقة وزاد انه
كان علي العير التي ضل منها البعير قصعة فشرب
منها وزاد ايضا انه مر بعير اخري فيها جمل اورق
عليه غرارتان سوداوان وقد يجاب عن المخالفة
بالتقديم والتاخير بان العطف بالواو في الاخبار
عن ما مر به لا يقتضي ترتيبا ويجاب عن
تعبيره حين سالوه واخبرهم عن ما ضل بناقة
وتعبيره عنه اولا اي حين مر علي العير ببعير
بانه لا مخالفة بينهما لان البعير تطلق علي الذكر
والانثي وعن زيادته حين سالوه علي ما ذكره
حين مروره من انه مر علي عير بني فلان في التنعيم
يقدمها جمل اورق عليه مسح اسود وغرارتان
سوداوان بان ذلك غير مضر واما قول بعض
المصاحبين للعير حين سالوه هل كان معكم
قصعة ما فقال رجل انا وضعتها الخ فليس فيه والله مم
تصريح بان القصعة كانت علي العير التي

كسر منها الجمل فلا يخالف ما تقدم من انها كانت
علي العير التي ضلت منها الناقة واما قول
قريش لمن صحب العير هل انكسر لكم ناقة حمراء
قالوا نعم فهو مخالف لما اخبرهم به عليه الصلاة
والسلام حين سالوه عن عيركم ان المنكسر انما
هو جمل والجمل لا يطلق علي الناقة كعكسه لكن
ذكر في القاموس انه يطلق عليها شذوذا
وقصة الجمل محركة وبسكن وشذ للانثي فقيل
شربت لبن جملي اهـ المراد منه ومن المعلوم
ان الشاذ هذا يقع في القران ثم ان ما قدمناه
في القصة من اخباره عليه الصلاة والسلام
عن العير التي مر بها وجوابه للكفار حين
سالوه عنها وسؤال الكفار لمن صحبها وجوابه
لهم ونحوه للنجم الغيطي في معراجه وفيه ما علمته

الفائدة الخامسة عشر ما تقدم من
تعليل تسمية الصديق صديقا لانه صدقه
فيما اخبر به من الاسرا هو احد ما قيل فيه وقيل
غير ذلك وقد ذكره بعضهم فقال لقب بالصديق
لكثرة صدقه ولتصديقه بالنبي صلي الله عليه

وسلم قبل كل احد من الرجال ولقول جبريل للنبي
صلي الله عليه وسلم ليلة اسري به وكان
بذي طوى حين قال ان قومي لا يصدقوني يصدقك
ابو بكر وهو الصديق ولصدق روياه الرويا
التي قصها علي بحيرا الراهب فقال ان صدق
الله روياك فانه سيبعث نبي من قومك تكون
وزيره في حياته وخليفته بعد مماته **ويقرب
من ذلك ما وقع له في سفره الي اليمن**
وقد نزل علي شيخ من الازد اتت عليه اربعمائة
سنة الا عشر سنين قد علم علما كثيرا قال احسبك
حرميا فقال الصديق نعم قال واحسبك
تيميا قال الصديق نعم قال بقيت لي فيك علامة
في بطنك فاكشف لي فقال لا افعل او تخبرني فقال
اجد في العلم الصحيح الزكي الصادق ان نبيا يبعث
في اخر الزمان يعاونه علي امره فتي وكهل اما
الكهل فابيض نحيف علي بطنه شامة وعلي
فخذه اليسري علامة قال الصديق فكشفت له
عن بطني فراي شامة سودا فوق سرتي فقال
انت هو ورب الكعبة ثم قال اياك والحيل عن

الهدي وتمسك بالطريق الوسطي وخف الله
فيما خولك واعطاك ثم لما اردت توديعه قال
احامل انت مني ابياتا قلتها في ذلك النبي صلي
الله عليه وسلم فقلت نعم فانشدني ابياتا
اخرها فخبر رسول الله عني فانني علي دينه
اخي وان كنت راكنا ابي في صورة راكن فلما قدمت
مكة قال لي رسول الله صلي الله عليه وسلم
يا ابا بكر اني رسول الله اليك والي الناس جميعا
فامن بالله فقلت وما دليلك قال الشيخ الذي
لقيته باليمن فقلت كم من شيخ لقيت قال الشيخ
الذي افادك الابيات فقلت ومن اخبرك بهذا
يا حبيبي قال الملك العليم الذي نبا الانبيا
قبلي فقلت مد يدك فاني اشهد ان لا اله الا
الله وانك رسول الله فانصرفت وما بين
لابتيها اشد سرورا من رسول الله صلي الله
عليه وسلم باسلامي اه الفايدة السادسة
عشر في الكلام علي ما وقع في رجوعه من الاسرا
من شرب الما وحبس الشمس له وغير ذلك
قال السهيلي كيف استباح النبي صلي الله عليه وسلم

الما

الما الذي في القدح وهو ملك لغيره واملاك
الكفار لم تكن ابيحت يوميذ ولا دماوهم اجيب
بان العرب في الجاهلية كان عرفهم اباحة
اللبن لابن السبيل فضلا عن الماء بل كانوا
يشترطون علي رعيانهم عند عقد اجارتهم
ان لا يمنعوا اللبن ممن مر بهم فكيف الما وللعرف
في الشريعة اصول تشهد له اي للعمل به انتهي
وقد ذكروا في الخصايص انه عليه الصلاة
والسلام ابيح له اخذ الطعام والشراب من
مالكهما المحتاج اليهما اذا احتاج عليه الصلاة
والسلام لهما وانه يجب علي صاحبهما البذل
له عليه الصلاة والسلام قال تعالي النبي اولي
بالمومنين من انفسهم فايدة راع يجمع
علي رعاة مثل قاض وقضاة وقيل ايضا رعا
بالكسر والمد ورعيان مثل رغفان اهـ من
المصباح ولا يخفي ان مفرد رغفان ليس علي وزن
فاعل بل هو علي وزن فعيل والذي في الصحاح
نصه والراعي جمعه علي رعاة مثل قاض وقضاة
ورعيان مثل شاب وشبان ورعا مثل جايع وجياع

اهـ وقوله فيها وحبست عليه الشمس الخ

رواه البيهقي وغيره ورواه الطبراني في الاوسط
عن جابر بلفظ ان النبي صلي الله عليه وسلم
امر الشمس ان تتاخر ساعة من النهار فتاخرت
ساعة من النهار وسنده حسن كما قاله ابو
الحسن التميمي والحافظ ابن حجر والحافظ ولي
الدين العراقي قال الحافظ ابن حجر ولا يعارضه
ما رواه احمد بسند صحيح عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الشمس
لم تحبس الا ليوشع بن نون ليالي سيره الي بيت
المقدس لان الحصر بالنسبة الي ما قبل نبينا
عليه الصلاة والسلام فلا ينافي انها تحبس له
صلي الله عليه وسلم وقد ورد ان الشمس
ردت عليه صلي الله عليه وسلم بعد ما غربت
فروي الطبراني باسانيد رجال بعضها ثقاة
عن اسما بنت عميس قالت ان رسول الله صلي
الله عليه وسلم صلي الظهر بالصهبا ثم ارسل
عليا في حاجة فرجع وقد صلي النبي صلي الله
عليه وسلم العصر فوضع النبي صلي الله عليه

وسلم

راسه في حجر علي فنام فلم يحركه حتي غابت الشمس
فقال النبي صلي الله عليه وسلم اللهم ان
عبدك عليا احتبس بنفسه علي نبيك فرد عليه
الشمس قالت اسما فطلعت حتي وقفت علي
الجبال وعلي الارض وقام علي فتوضا وصلي العصر
وذلك بالصهبا بخيبر ثم غابت وفي لفظ اخر
كان عليه الصلاة والسلام اذا نزل عليه الوحي
يغشي عليه فانزل عليه الوحي يوما وهو في حجر
علي فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
اصليت العصر فقال لا يا رسول الله فدعا الله
فرد عليه الشمس حتي صلي العصر قال فرايت
الشمس طلعت بعد ما غربت ورجاله موثوقون
وغالبهم من رجال الصحيح وقد حسنه الحافظ
الولي العراقي والجلال السيوطي ولا يلتفت
لايراد ابن الجوزي له في الموضوعات فقد خطاه
الحافظ في ذلك ومن فوايد طلوع الشمس
بعد غروبها ان الوقت يعود ومن ثم لما عادت
صلي علي العصر اداء ولو لم يكن الا لذلك
ومثل ذلك ما لو تاخر غروبها عن وقته المعتاد

فان الوقت باق كما في حبسها في قصة الاسرا لدخول
العير كما تقدم بل التاخير اولي ببقا الوقت قاله
ابن العماد وقد صرح القرطبي بذلك في التذكرة
فيما يذكر الموت والاخرة فقال فلو لم يكن رجوع
الشمس نافعا وانه لا يتجدد الوقت لما ردها عليه
اهـ ويستفاد مما ذكر ان الغروب الذي يحصل به
خروج الوقت هو الغروب الذي لا يحصل بعده
عود الشمس ووجهه بعضهم بان الشمس
لما عادت فكانها لم تغب وقد وقع حبس
الشمس كرامة لبعض اوليا هذه الامة
فمن ذلك ما ذكره السبكي في طبقاته واليافعي
وغيرهما من انه استفاض بل ربما تواتر ان الشيخ
اسماعيل بن محمد الحضرمي قال يوما لخادمه
وهو في سفره قل للشمس تقف حتي نصل الي
المنزل وكان بمكان بعيد وعادة اهل المدينة
عدم فتح بابها بعد الغروب لاحد ابدا فقال
لها الخادم قال لك الفقيه اسماعيل قفي فوقفت
حتي بلغ مكانه ثم قال للخادم ما تطلق ذلك
المحبوس فامرها الخادم بالغروب فغربت واظلم

الليل

بياض بالاصل

١٦٨ الليل في الحال قلت وما ذكره اليافعي في ذلك
ان امراة

فان قيل الله ليس في جهة وقد اجمع العلما علي
ان علمه صلي الله عليه وسلم المتعلق بالله
سبحانه وتعالي وصفاته قبل العروج هو عين
علمه المتعلق به تعالي بعد العروج فما فائدة
العرج قلت فايدته اطلاع الله تعالي
له علي الايات من السموات وما فيها وان له تعالي
حضرة خاصة يخاطب فيها من شا وحضرة
لا يخاطب فيها احدا ولذلك قال تعالي لنريه من
اياتنا الكبري ولم يقل لنعلمه بصفاتنا ونحو ذلك
اشار اليه الشيخ الشعراني رحمه الله تعالي
خاتمة اخرج ابن مردويه عن انس رضي
الله عنه قال كان عليه الصلاة والسلام منذ اسري
به ريحه ريح عروس واطيب من ريح عروس
اي وان لم يمس طيبا وروينا عن انس قال
ما شممت ريحا ولا مسكا ولا عنبرا اطيب من
رايحة النبي صلي الله عليه وسلم فقال عندنا
اي نام وقت القيلولة فعرق وجات امي بقارورة

وجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ صلي الله
عليه وسلم فقال يا ام سليم ما هذا قالت عرقك
نجعله تطيبا وهو اطيب الطيب رواه مسلم
وعرق عرقا من باب تعب فهو عرقان قال ابن
فارس ولم يسمع للعرق جمع وعرقت العظم عرقا
من باب قتل اكلت ما عليه من اللحم قاله في المصباح
وروي ابو يعلي والطبراني قصة الذي
استعان به صلي الله عليه وسلم علي تجهيز ابنته
ولم يكن عنده شئ فاستدعي بقارورة فسلت
له فيها من عرقه وقال له مرها فلتطيب به
فكانت اذا تطيبت به شم اهل المدينة ذلك
الطيب فسموا بيت المتطيبين وقال جابر بن
عبد الله كان في رسول الله صلي الله عليه
وسلم خصال لم يكن يمر في طريق فيتبعه احد
الا عرف انه سلكه من طيب عرقه ولم يكن يمر
بحجر الا سجد له رواه الدارمي والبيهقي وابو نعيم
ولله در القايل رحمه الله

ولو ان ركبا يمموه لقادهم
نسيم شذاه واستدل به الركب

وعن

وعن انس كان النبي صلي الله عليه وسلم اذا
مر من طريقا من طرق المدينة وجدوا منه رايحة
الطيب وقالوا مر رسول الله صلي الله عليه وسلم
من هذه الطريق رواه ابو يعلي والبزار باسناد
صحيح ومما نقل من خط الشيخ سليمان الذاكر
والنجم الغيطي قال الحافظ ابو الفضل بن حجر
العسقلاني رحمه الله تعالي

هنيأ لاصحاب خير الوري. ولا تنس اصحاب اخباره
اوليك فازوا بتذكيره. ونحن سعدنا بتذكاره
وهم سبقونا الي نصره. وها نحن اتباع انصاره
ولما حرمنا لقا عينه. عكفنا علي حفظ اثاره
عسي الله ان يجمعنا كلنا. برحمة معه في داره

تم المعراج الشريف بحمد الله وعونه
وحسن توفيقه لسيدنا ومولانا العارف بالله تعالي
المحقق المدقق العالم العامل ابو الفضل
نور الدين مولانا علي
الاجهوري المالكي
رحمه الله
امين